مركز البيان للدراسات والتخطيط
Al-Bayan Center for Planning and Studies

الإبـــادة الجـمـــاعيـة مســـتمـــرة

ديناميات وأبعاد وفواعل الإنقسام في المجتمع الإيزيدي

إصدار خاص بمناسبة الذكرى الثامنة للإبادة الجماعية للإيزيديين

سعد سلوم

27

سلسلة إصدارات مركز البيان للدراسات والتخطيط

مركز البيان للدراسات والتخطيط
Al-Bayan Center for Planning and Studies

الإبـــادة الجـمـــاعيـة مســـــتمـــرة

ديناميات وأبعاد وفواعل الإنقسام في المجتمع الإيزيدي

إصدار خاص بمناسبة الذكرى الثامنة للإبادة الجماعية للإيزيديين

27

سلسلة إصدارات مركز البيان للدراسات والتخطيط

الإبادة الجماعية مستمرة .. ديناميات وإبعاد وفواعل الإنقسام في المجتمع الإيزيدي
192 صفحة

الناشر: مركز البيان للدراسات والتخطيط

ISBN:978-9922-9637-7-8

جميع الحقوق محفوظة © لمركز البيان للدراسات والتخطيط 2022

ملحوظة: لا تعبّر الآراء الواردة في الكتاب بالضرورة عن اتجاهات يتبناها المركز، وإنَّما تعبّر عن رأي كتابِها.

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (2583) لسنة 2022

تصدر هذه الدراسة بالتعاون مع كرسي اليونسكو لدراسات منع الابادة الجماعية في العالم الإسلامي/ جامعة بغداد.

www.bayancenter.org
info@bayancenter.org
Since 2014

عن المركز

مركزُ البيان للدراسات والتخطيط مركز مستقلٌ، غيرُ ربحيّ، مقرّه الرئيس في بغداد، مهمته الرئيسة –فضلاً عن قضايا أخرى– تقديم وجهة نظر ذات مصداقية حول قضايا السياسات العامة والخارجية التي تخصّ العراق بنحو خاصٍ ومنطقة الشرق الأوسط بنحو عام، ويسعى المركز إلى إجراء تحليل مستقلّ، وإيجاد حلول عمليّة جليّة لقضايا معقدة تهمّ الحقليْ السياسي والأكاديمي.

قياساً بالأهمية التي يحظى بها العراق إقليمياً ودولياً، والتطورات المتلاحقة التي يشهدها البلد والمنطقة كانت أغلب التحليلات والمتابعات التي تحاول ملاحقة الأحداث والقضايا في العراق تفتقر إلى القدرة على التفكير خارج إطار الأسلوب السائد والقوالب التي حدّدت النظرة إلى العراق خلال العقود الماضية؛ لهذا السبب فإن المركز يسعى إلى تقديم وجهات نظر جديدة تعتمد الموضوعية، والحيادية، والمصداقية، والإبداع، ويوجّهُ المركزُ أنشطتَهُ في البحث والتحليل للتحديات التي تواجه العراق ومنطقة الشرق الأوسط بتقديم بصائرَ وأفكارٍ لصانعي القرار عن المقتربات الناجعة لمعالجتها على المديين القصير والطويل.

ويقدم المركز وجهات نظر قائمة على مبادئ الموضوعية والأصالة والإبداع لقضايا الصراع عبر تحليلات، وأعمال ميدانية، وإقامة صلات مع مؤسسات متنوعة في الشرق الأوسط؛ من أجل مقاربة قضايا العراق التي تخصُّ ويقدم المركز وجهات نظر قائمة على مبادئ الموضوعية والأصالة والإبداع لقضايا الصراع عبر تحليلات، وأعمال ميدانية، وإقامة صلات مع مؤسسات متنوعة في الشرق الأوسط؛ من أجل مقاربة قضايا العراق التي تخصُّ السياسة، والاقتصاد، والمجتمع، والسياسات النفطية والزراعية، والعلاقات الدولية، والتعليم.

إهـــــداء

إلى جيل جديد يخلق فكرة لن تموت

إلى شباب/ت الحراك الإحتجاجي المستقل في سنجار

وإلى جميع الناشطين/ت الذين يبذلون جهوداً نبيلةً في سبيل وحدة الرأي الإيزيدي

المحتويـات

مقدمة: فكرة الإستمرارية في الثقافة الإيزيدية وذاكرتها 13

القسم الأول

الانقسامات داخل المجتمع الإيزيدي وتأثيرها في بناء مجتمع ما بعد الإبادة الجماعية

1 – الانقسامات المتعلقة بالتسمية: إيزيديون أم يزيديون؟... 28

2 – اختلافات حول تسمية الحيز الجغرافي 30

3 –انقسام وجدل حول الحدث المؤسس لهوية الجماعة 31

أ–الانقسامات المتعلقة بتسمية الإبادة الجماعية... 32

ب–الأفعال التي تشكل الإبادة الجماعية 35

ج–التسلسل الهرمي لضحايا الإبادة الجماعية 37

4 – تنازع السرديات: الانقسام في تعريف الهوية الإيزيدية... 39

السردية الكردية 39

السردية العربية 40

السردية الوسطية (الخصوصية الدينية).. 43

السردية القومية 45

السردية الزرادشتية 46

السردية الإثنودينية.... 49

5 – الانقسام الجغرافي الإيزيدي 54

6 – منظور الأجيال: ديناميات الانقسام الأفقي والعمودي 61

أ–الانقسام الأفقي 62
ب–الانقسام العمودي 64
7 – المنظور الجندري لديناميات الانقسام 67
8 – ديناميات الإقتصاد السياسي للانقسام 70
9 – البعد الداخلي السياسي للصراع كمغذ لديناميات الانقسام.. 73
أ – الاستقطاب بين الحزبين: الديمقراطي الكردستاني والعمال الكردستاني.... 76
ب–الانقسام بين الأحزاب الإيزيدية 81
10 – البعد الدولي والإقليمي للصراع كمغذ لديناميات الانقسام 84
أ–البعد الدولي للصراع منذ احتلال بريطانيا للعراق وحتى غزو داعش لسنجار 84
ب–البعد الإقليمي للصراع (الدور التركي) 88
ج–البعد الإقليمي للصراع (الدور الإيراني) 93
خاتمة: الربيع الإيزيدي في سنجار 101
حراك الجيل الجديد في مواجهة دينامية الإستمرارية 101

القسم الثاني

مقابلات مع النخب الإيزيدية حول ديناميات الانقسام وتأثيراتها على المجتمع الإيزيدي

1 – مدخل: منهجية الحوار مع النخب الإيزيدية وموجهاتها .... 109.
2 – نصوص المقابلات مع النخب الإيزيدية .... 112.
خلاصة وتوصيات: معالجة الإنقسام (خريطة طريق ومقترحات أولية)... .... 175.
أولاً–على صعيد الحكومة الفدرالية (الاتحادية) ... . 176.
ثانياً–توصيات تتعلق بالمشاركة السياسية ... . 177.
ثالثاً–توصيات تتعلق بالتعليم ... . 179.
رابعاً–توصيات لوسائل الإعلام .. .. 181.
خامساً–توصيات بشأن الجوانب الاقتصادية .... 182.
سادساً–توصيات تتعلق بمأسسة الحوار الإيزيدي . ... 183.
سابعاً–توصيات تتعلق بالإصلاحات الداخلية.... .... 185.
ثامناً– توصيات تتعلق بالتمثيل المتوازن للمجتمع الإيزيدي.. .... 187.
1. التوازن الجيلي .... 187.
2. التوازن الجندري... .... 187.
3. التوازن المناطقي... .... 188.

الجداول والأطر والأشكال

الجداول

جدول 1 –تسميات الإبادة الجماعية لدى الشعوب (نماذج مختارة).... 33

الأطر

إطار 1 – كيف وظفت سلطة البعث الإيزيديين في صراعها مع الأقليات؟.. 29
إطار2 – طلب دعم رسمي للسردية العربية في بداية حكم البعث.. 41
إطار3 – قومية الإيزيديين وسردية الخصوصية في حكم البعث.... 44
إطار 4 – مقتطفات من بيان يزدا حول هوية الإيزيديين.... 50
إطار 5 – خطورة التماسك والوحدة الإيزيدية في المنظور الأمني لحزب البعث 54
إطار 6 – تشكيل المجلس الروحاني عام 1928 وإشكالية استقلالية إدارة الشؤون الدينية.. 60
إطار 7 – الإيزيديون في وسائل الإعلام العراقية والكردية 63
إطار8 – مركز المرأة في التقاليد الدينية الإيزيدية 69
إطار 9 –حرب الخليج وانقسام الإيزيديين بين الحكومة المركزية وإقليم كردستان... .. 82
إطار 10 –الإيزيديون في ضوء تقاطع السياستين : البريطانية والتركية... 85
إطار 11 –الإيزيديون في ضوء تقاطع السياستين: الفرنسية والبريطانية 87
إطار 12 –مسؤولية تركيا عن الإبادة الجماعية للإيزيديين 89
إطار 13 –أستمرار القصف التركي والمخاوف الإيزيدية 91
إطار 14 – طريق السبايا الذي يمر عبر سنجار، هل هو حصان طروادة إيراني؟ 97

الأشكال

1. وحدات مقاومة سنجار 2014 – 2022. 79
2. خارطة توزيع القوى المسلحة في سنجار. 80
3. مرور طريق السبايا عبر سنجار 96

مقدمة
فكرة الإستمرارية في الثقافة الإيزيدية وذاكرتها

«الذين لا يقرأون التاريخ محكوم عليهم بتكراره»
جورج سانتيانا

كان سلطان الذي يبلغ من العمر(15) عاماً يقضي وقتاً رتيباً مع عائلته في مزرعتهم الصغيرة التي تبعد مسافة ثلاثة كيلو مترات عن قاعدة جبل سنجار، محاطاً بأقاربه الذين يكوِّنون عائلة كبيرة تتكون من قرابة (150) شخص. كان يسمع من كبار السن عن الفرمانات: (الإبادات الجماعية التي تعرَّض لها الإيزيديون عبر تاريخهم)، لكَّنه لم يتصور أن يصبح هو نفسه ضحية للإبادة الأخيرة.

في الساعة العاشرة صباحاً وصل مقاتلو داعش الى الشارع الرئيس الذي يبعد عن مزرعة عائلة سلطان (40) متراً، وبدأوا بإطلاق النار عشوائياً، قتلوا تقريباً (50) شخصاً. أخذت أخته الصغيرة تبكي وهي تلاحظ الذعر على وجوه أفراد العائلة، ثم صرخت «سوف يقومون بقتلنا». حين دخل مقاتلو داعش المزرعة سرعان ما فرقوا أفراد العائلة: أدخلوا سلطان مع الأطفال الصغار في غرفة المطبخ وأُغْلِقَ عليهم بأحكام، فرز المقاتلون (34) امرأة و طفلاً من بين النساء، كانت من ضمنهن ثلاث من شقيقات سلطان. وفي غضون دقائق قليلة كانت أصوات الرصاص تتعالى، عرف سلطان على الفور أنَّ الرجال في عائلته تمت صُفُّوا، في حين اخْتُطِفَتِ النساء الشابات وأُعْدِمت كبيرات السن بطرائق مختلفة. حُشِرَ سائر الأحياء من الضحايا في سيارات القتلة، وفيما لم يتبقَ مكان لوضع الصغار فيها، قرر الإرهابيون ترك سلطان مع بقية الاطفال في أخر لحظة.

ما أن غادر القتلة حتى قرر سلطان الفرار، قاد سائر الأطفال الصغار في رحلة الى جبل سنجار، وفي أكثر من عشرة أيام في الجبل واجه تقلبات جوية صعبة للغاية من حر النهار و برودة الليل في ظل عراء موحش، وبقيت صورة القتل الجماعي تخيم على ساعات نومه القلقة.

في الأعوام الثمانية اللاحقة تغيرت شخصية سلطان كلياً، تحول من طفل وديع وحالم إلى رجل يضع مسؤولية تغيير العالم على كاهله. تدريجياً كان يُعيد تمثيل سيرة أجداده، مدركاً إن قصته

ليست بجديدة، بل تمثل استمرارية مأساوية عبر الأجيال، ولأنَّها كذلك، فقد اختصرت قصص جيل كامل من الناشطين فيما بعد الإبادة الجماعية ايضاً.

أطروحة الإستمرارية

تعبر أطروحة الاستمرارية The continuity thesis في تاريخ الأقلية الإيزيدية عن فكرة التواصل التاريخي طويل المدى لبنى اجتماعية وثقافية تتمحور حول الاضطهاد المنهجي، والتمييز على أساس ديني، ومحاولات تغيير العقيدة الدينية بالقوة، مرورا بالعنف الموجه ضد أفراد الأقلية، ووصولاً إلى المذابح المنهجية والإبادات الجماعية التي تتخذ في الذاكرة الإيزيدية تسمية (الفرمانات).[1] تقف فكرة الاستمرارية على النقيض من فكرة التغيير الدائم والتقدم والتحديث عن طريق سلسلة التحولات السياسية والاجتماعية والاقتصادية المتغيرة التي ترتب عليها إعادة إدماج الإيزيديين في بنية اجتماعية حداثوية ابتداءً منذ ولادة الدولة الوطنية 1921 والأنظمة السياسية المتعاقبة منذ العهد الملكي مروراً بالعهد الجمهوري 1958 – 2003، والتي تستند إلى دساتير، تقوم في ظاهرها على مبدأ المساواة وفكرة المواطنة.

وفقاً لمنظور الاستمرارية (لا شيء جديد تحت الشمس) للإيزيديين، فالعالم في عود أبدي، والعنف يغيب تارة ليبزغ بعد حين في صورة وتجلٍّ جديد، وعلى الإيزيدي في كل مرة، أن يبدل الأقنعة والوجوه لكي يُتَقبَّل ضمن بنية الثقافة السائدة، أو يلوذ بالجبل صديق المضطهدين في نوع من التقية الإيكولوجية أسوة بما فعلته الأقليات الدينية المهدَّدة في الشرق الأوسط. وقد أصبحت الإبادة الجماعية حدثاً تأسيسياً للهوية الإيزيدية المعاصرة ومؤثراً على وجهات النظر والقرارات الشخصية والمجتمعية. فتماماً كما أطلق المؤرخ (ألون كونو) على الهولوكوست وصف "الماضي التأسيسي" للهوية اليهودية[2]، ما تزال الإبادة الجماعية التي حصلت في عام 2014 حية ومستمرة للمجتمع الإيزيدي، خصوصاً مع استمرار الصراع السياسي حول إدارة الأراضي الإيزيدية الأصلية

1. ينظر على سبيل المثال المؤلفات التالية لباحثين إيزيديين يؤرخون لهذه الاستمرارية : عدنان زيان فرحان وقادر سليم شمو، مأساة الإيزيديين الفرمانات وحملات الإبادة ضد الكورد الإيزيديين عبر التاريخ، (دهوك، مطبعة خاني، 2009) وإبراهيم تمري اسماعيل، الفرمانات : جرائم الإبادة الجماعية ضد الإيزيديين، (دهوك، ابنا للنشر والتوزيع، 2020).

2. Alon Conno, Foundational Pasts: The Holocaust as Historical Understanding (New York: Cambridge University Press, 2012).

في سنجار، ومع ارتفاع معدلات الهجرة وتشتت المجتمع أكثر فأكثر.

ومثل مناهضة السامية التي انتهت بالهولوكوست، فإنَّ الريبة بالإيزيدي تمثِّل مساراً دائماً انتهى بالفرمان الأخير. عاش الإيزيديون –ما قبل الدولة الوطنية 1921– في ظل الامبراطورية العثمانية كجماعة دينية صغيرة لاذت بالجبال حفاظاً على خصوصيتها، لكن العالم الخارجي كان يهدد عزلتها، طاردتها الفتاوى والفرمانات (أوامر الإبادة والمجازر السلطانية) والتي تؤرخها الذاكرة الجمعية بوصفها تاريخاً متصلاً من (74) حلقة متواصلة من حالات القتل الجماعي[3]. لقد ارتبطت فكرة الاستمرارية في الذاكرة الإيزيدية على نحو عضوي مع حدث الإبادة الجماعية وأوامر القتل الرسمية في تاريخ ما قبل الاستقلال.

وفيما بعد، تغولت الدولة الوطنية في علاقتها مع الإيزيديين، مسخت هويتهم الجمعية لتتطابق مع إملاءاتها 1921 – 2003، ثم جاء غيابها لكي يكون أشد وقعاً من حضورها، فانهيار سلطة الدولة بعد عام 2003 تركهم نهباً لمعادلات وفواعل جديدة احتلت فراغ غيابها. كانت الدولة –حقاً– أهون الشرور للإيزيديين، ما عدا تلك التي تنجم عن غيابها.

وبسبب التوزيع الديموغرافي في حدود سياسية يعاد تشكيلها في دولة وطنية، ظل البعد الدولي حاضراً في تاريخ الإيزيديين منذ التحرر من الدولة العثمانية، فمع مجيء الاحتلال البريطاني أضحوا نهباً لمعادلة صراع دولي على تركة الرجل المريض، وهو بالتحديد صراع ثلاثي (بريطاني، فرنسي، تركي) بسبب الجغرافيا الإيزيدية الحدودية التي تقع راهنا على بعد (50) كم من مثلث الحدود (العراقية، السورية، التركية). لا سيما في المدة بين الحرب العالمية الأولى والثانية[4] . وقد حفز الصراع واستقطب المجتمع ونخبه وزعاماته.

كما كان هذا العامل أيضاً دافعاً لطبيعة الهندسة الاجتماعية التي تبنتها الدولة القومية العربية

3. ينظر على سبيل المثال : أحمد سينو، الأكراد الإيزيديون في العهد العثماني(دراسة تاريخيّة سياسيّة دينيّة اجتماعيّة اقتصاديّة)، (دمشق: دار الزمان، 2012)، وداوود مراد ختاري، الحملات والفتاوى على الكرد الإيزيديين في العهد العثماني، (دهوك: 2019).

4.سعد سلوم، الإيزيديون في العراق: الذاكرة، المعتقدات، الإبادة الجماعية، (روما، منشورات UPP، ط2 2020)،

(في نموذجها البعثي) في علاقتها معهم، فقد أعادت تعريفهم كطائفة يزيدية أموية، وهكذا وجد الإيزيديون أنفسهم بسبب حكم الجغرافيا السياسية وسط صراع حكومة بغداد مع المكون الكردي الأكبر، وفي ظلال قائمة لحرب دامية للدولة مع جارتها الشرقية استمرت لثمان سنوات، فتحملوا ضريبة جديدة وفق لمعادلة النزاع الداخلي مع الأقلية الكردية والصراع الإقليمي مع إيران. فحكم الاستقطاب الجديد وحفز انقساماً مماثلاً لسابقه داخل المجتمع.

بعد حرب الخليج 1991 انقسمت الجغرافيا الإيزيدية بعد فرض قرار مجلس الأمن (661) المناطق الآمنة أو مناطق الحظر الجوي، فأصبحت بعض مناطق الإيزيديين مثل باعذرا وخانك وشاريا ضمن المنطقة الكردية الآمنة في حين بقيت شيخان (ما عدا باعذرا) وبعشيقة وسنجار تحت إدارة بغداد، وانقسم الإيزيديون نتيجة لذلك بين نفوذ الأحزاب المسيطرة على كل منطقة وتصورها للهوية القومية المهيمنة.

بعد الغزو الاميركي للعراق عام 2003 وفي ظل نموذج جديد لدولة المكونات The state of components أرغموا على إعادة موضعة هويتهم وحضورهم وسط صفقة تقاسم ثلاثية للسلطة بين جماعات كبرى: الأكراد، والشيعة، والسنة. وكان عليهم التوافق مع طبيعة هذه الصفقة، والتي حلت محل علاقتهم مع الدولة–الأمة التي تشظت وغابت وحطمها الغزو الأميركي والفوضى التي أعقبته.

ثم جاءت صدمة الفرمان الأخير (الإبادة الجماعية) عام 2014 باعثة لقوى الذاكرة وتحفيز الماضي المؤسس على استمرارية الاضطهاد، حفزتهم على التطلع إلى نموذج جديد، بعد نزوحهم وتوزعهم داخل وخارج البلاد، لكن هذه المرة لم تعد هويتهم ومعتقداتهم محط صراع، بل برز بعد جديد للصراع حول أراضيهم التي أصبحت محط صراع داخلي، وإقليمي، ودولي (ما بعد الربيع العربي في سوريا وما بعد داعش في العراق)، وسط فوضى دولة عسيرة التشكل وفق نموذج مستقر، وتدخل إقليمي ودولي في شؤون البلاد على نحو لم يسبق له نظير.

لقد غابت الدولة وتحولت أراضيهم إلى جغرافيا مدولة أو مدولنة، تجذب أطماع قوى مجاورة متنافسة.

رؤية من فوق الجبل

كان سلطان الهارب إلى الجبل مع عشرات الآلاف من الإيزيديين تخيم عليه رؤية قاتمة مثل غيمة عملاقة، لم تكن هذه رؤية جديدة لاحت للإيزيديين وهم في طريق الفرار إلى أعالي الجبال القاحلة بعد انطلاق آلة التدمير الوحشية، بل كانت أشبه بلعنة تطاردهم عبر القرون والأزمان، ومن فوق الجبل اتضح لهم أكثر فأكثر، سياسة ترتسم لفك الارتباط بينهم وبين أراضيهم، فأراض الإيزيديين، ولا سيما سنجار التي هي بمنزلة القلب في الجغرافيا الإيزيدية، تحتل موقعاً إستراتيجياً مهماً على بعد (50) كيلومتراً من الحدود التركية العراقية السورية. تتميز المناطق على جانبي الحدود العراقية السورية بتنوع ديني وعرقي ولغوي وروابط مهمة عابرة للحدود. تشكل هذه المنطقة أيضاً حدوداً مهمة بين العراق الفيدرالي وإقليم كردستان العراق، مع وجود صراع قديم حول من يدير المنطقة، بوصفها جزءاً من المناطق المتنازع عليها. تسيطر حكومة إقليم كردستان حالياً على معبر فيشخابور مع سوريا، ومن ثَمَّ تشرف على حركة المعدات والأفراد، وتقوم القوات الأميركية بالتنقل عبر هذا المعبر في إطار وجودها العسكري بين البلدين، والذي يركز على دعم قوات سوريا الديمقراطية والحد من النفوذ الإيراني[5].

تعقد التفاصيل المذكورة أعلاه الوضع السياسي والأمني في سنجار أكثر من مناطق أخرى، مثل سهل نينوى؛ لأنَّ سنجار معرضة –خصوصاً– لصراعات القوى الإقليمية، مثل تركيا وإيران، التي تتفاعل مع جهات فاعلة أو حلفاء محليين. فضلاً عن ذلك يؤدي غموض الوضع الإداري في سنجار بين الحكومة الفيدرالية في بغداد وحكومة إقليم كردستان في أربيل إلى مزيد من عدم الاستقرار. أخيراً، وفيما يتعلق بهذين العاملين، فإن تعدد الفاعلين السياسيين الموجودين في سنجار، ومن ثَمَّ كثرة العناصر الأمنية أو الجهات الفاعلة المسلحة، يخلق ديناميات معقدة للغاية.

يتحمل العائدون والمشردون داخلياً من سنجار آثار هذا الصراع على ثلاثة مستويات: أولاً، لأنهم عالقون بين الأحزاب السياسية المختلفة التي تشترك في التأثير على الميدان، وثانياً لأن الحكومة الفيدرالية وحكومة إقليم كردستان قد قامتا بتحييدهم، وثالثاً لأنهم عالقون في خضم الصراع التركي

5. ورشة عمل افتراضية عن الحدود السورية العراقية شارك فيها الباحث، مركز كارنيغي للشرق الأوسط، الجمعة 2020-10-10

الإيراني الأمريكي. ستُناقشُ كل من هذه العوامل في الدراسة بوصفها جزءاً من أطروحة الاستمرارية، وكعوامل مغذية لمزيد من الانقسام داخل المجتمع الإيزيدي.

إشكالية الانقسام وأطروحة الإستمرارية

لا تركز الدراسة على الإبادة الجماعية التي ارتكبتها داعش ضد الإيزيديين ولا تستعرض مآسي الضحايا التي باتت معروفة على نطاق واسع، بل تحاول تحليل أبعاد الانقسام داخل المجتمع الإيزيدي ومظاهره وفواعله، وهي ظاهرة كثيراً ما يساء فهمها، على نحو يعاد فيها إنتاج الإيزيديين كضحية في ضوء أطروحة الاستمرارية وينمطون بوصفهم مجرد دمًى على رقعة شطرنج التاريخ، تحركهم خيوط قوى خارجية لا مرئية.

وإذا كانت إشكالية الدراسة تتلخص تقليدياً في أسئلة عن مظاهر الانقسام وأشكاله وحدود تأثيره في المجتمع الإيزيدي وكيفية تجاوزه، فقد عارضناها بأسئلة إشكالية ضمنية تحاول استعادة الوجه الإنساني للإيزيديين: هل انقسام المجتمع الإيزيدي استثنائي؟ أيُعدُّ الانقسام نتيجة غياب الدولة أم أنَّ له جذوراً بعيدة مرتبطة ببنية المجتمع وتكوينه بحد ذاته؟ هل هو بالفعل تعبير عن تشظي المجتمع وتشتته ويعد مظهراً من مظاهر استمرارية الإبادة الجماعية بوسائل أخرى؟ إلى أي حد يقف الانقسام الداخلي دون توحيد كلمة الإيزيديين ويربك أولوياتهم في أكثر الحقب درامية في تاريخهم، لا سيما بعد أن أصبحت قضيتهم وقصتهم مدار اهتمام المجتمع الدولي بأسره للمرة الأولى في تاريخهم. أخيراً، إنَّ ما يحدث للإيزيديين هو أمر استثنائي أم انه جزء من سياق أوسع يلقي الضوء على العنف المنهجي لنشوء الدولة–الأمة في العراق المعاصر، وما تلاه من عنف انطلق مع الحروب الداخلية والخارجية التي خاضتها الدولة المتغولة، وصولاً إلى تدميرها بفعل الغزو الأميركي عام 2003؟

أمَّا السؤال الأخير فيبدو الربط بالسياق التاريخي والمعاصر مهماً من الناحية المنهجية، إذ إنَّ النخب القومية في تاريخ العراق المعاصر، وباسم الحداثة والتقدم طبقت هندسة اجتماعية قسرية، كان من نتائجها مذابح وتهجيرات قسرية وإبادات جماعية مثل: مذبحة الآشوريين في سميل 1933،

الفرهود ضد الأقلية اليهودية 1941 وتهجيرهم الجماعي 1950-1951، وتهجير الفيليين في السبعينيات وإبادة الأكراد منتصف ونهاية الثمانينيات والمقابر الجماعية للشيعة بداية التسعينيات، لذا، يبدو من الملائم ربط مناقشة الاستمرارية في السياق الإيزيدي في ضوء سياق للاستمرارية أوسع وأشمل، أي: بعبارة أخرى ربط قراءة أطروحة الاستمرارية وتحليلها بالسياق التاريخي المعاصر الذي تغولت فيه الدولة ووصلت إلى إفراطها الوحشي الأخير. وعلى نحو موازٍ أيضاً تحقيق شعار (لن يحدث ذلك مرة أخرى)، سواءً أكانت الدولة طرفاً فاعلاً في ارتكاب الفظاعات كما في الأمثلة التاريخية السابقة في القرن العشرين، أو نتيجة لغيابها كما حدث في إبادة سنجار واحتلال داعش لأجزاء واسعة من البلاد في بداية القرن الحادي والعشرين.

جميع الاسئلة أعلاه تدفع الباحث لوضع فكرة الانقسام على طاولة النقاش والتحليل، والأهم من ذلك أن يُعْرَض السؤال على النخب الإيزيدية أيضاً، لأن تجربة الباحث مع المجتمع الإيزيدي في أكثر من (17) عاماً أفادت كثيراً من تنمية خطوط التواصل مع كافة شرائح المجتمع وطبقاته وأجياله، وكانت أكثر غنًى من جميع الأدبيات التي اطُلِعَ عليها باللغتين العربية والإنكليزية في العقدين الماضيين.

منهجية وأهداف

فضلاً عن المقابلات والمناقشات التي أجراها المؤلف مع الإيزيديين في الأعوام الأربعة الماضية (2019 – 2022) في كل من أربيل ودهوك وبعشيقة وسنجار وبغداد مع ممثلين عن المجتمع الإيزيدي (وخارج العراق في أرمينيا وألمانيا والولايات المتحدة) والتي أفادت الدراسة منها كثيراً في فهم ديناميات الانقسام، فقد خُصِّصَ القسم الثاني من الدراسة لإجراء مقابلات معمقة مع عدد من أبرز ممثلي المجتمع الإيزيدي في داخل العراق وخارجه حول ديناميات الانقسام. ومع أنَّ أجزاءً من هذه الدراسة سبق نشرها (لا سيما الجزء المتعلق بالهوية الإيزيدية أكثر من مرة)، لكنها وضعت في سياق أكثر خصوصية في هذه الدراسة، ولأنَّ المؤلف يؤمن بالنهج القائم على فكرة أنَّ تكرار بعض الأفكار يؤدي إلى وضوح معناها أكثر. فإنَّ الأجزاء المنشورة سابقاً قد طُوِّرت، عبر سنوات، في ضوء التحولات الكبيرة التي تعرَّض لها المجتمع الإيزيدي منذ الإبادة الجماعية، وحُدِّثَتْ على نحو يتلاءم مع هذه التحولات. يكتسب ذلك أهمية متجددة في ضوء عدم اطلاع عديد من قراء اللغة العربية على الهوية الإيزيدية ومراحل تحولاتها، وفي ضوء الارتباك العام في تحديد ماهية الجماعة: أتمثل أقلية دينية أم قومية أم هي هوية إثنية ذات خصوصية مركبة؟

قراءة الانقسام الإيزيدي في سياقه العام

على صعيد ذي صلة، تكمن أهمية إضافية لمناقشة فكرة الانقسام في تطوير نوع من الوعي الذاتي الجمعي داخل المجتمع الإيزيدي، يضع الإيزيديين في سياق عام لا يفصلهم عن غيرهم من أفراد أو جماعات المجتمع العراقي، أو يضعهم في سلم تراتبي يعكس الدونية وعدم الثقة بالذات بوصفهم يمثلون جماعة أقلوية مستسلمة لإرادة الكبار دائماً أبداً، في نوع من الجبرية التي تحيل المجتمع إلى كتلة منزوعة الإرادة والرأي، معرضة للاستغلال في كل عصر، كما يساعد النقاش في إعادة بناء الثقة بالذات Confidence والثقة بالآخر Trust بعيداً عن الخطاب الداخلي المحبط والذي قد يعكس ممارسة مازوخية لجلد الذات ومعاقبتها (نستحق ما نمر به لأنَّنا مجتمع منقسم وضعيف أمام الآخر). فالانقسام ظاهرة عامة تمر بها جميع المجموعات السكانية الصغيرة منها والكبيرة نتيجة غياب سلطة الدولة. وهي تعود لسؤال إدارة التنوع لدى انطلاق تجربة العراق المعاصر، فقد سبق

لمؤسسة الدولة الأول (الملك فيصل الأول)، أن أعلن تذمره أمام ظاهرة مماثلة كانت تدفعه للإحباط في مشروعه لبناء دولة/أمة ينخرها الانقسام والتفكك والخيالات المضادة لتخيل هوية عابرة وشاملة، فكتب تلك المذكرة الشهيرة في آذار 1932م قبيل وفاته بأشهر قليلة، والتي جاء فيها وصف مثالي لظاهرة الانقسام وديناميكاتها التدميرية:

"العراق مملكة تحكمها حكومة عربية سنية مؤسسة على أنقاض الحكم العثماني. وهذه الحكومة تحكم قسماً كردياً أكثريته جاهلة، بينه أشخاص ذوو مطامع شخصية يسوقونه للتخلي عنها بدعوى أنَّها ليست من عنصرهم. وأكثرية شيعية جاهلة منتسبة عنصرياً إلى الحكومة نفسها، إلا أنَّ الاضطهادات التي كانت تلحقهم من جراء الحكم التركي الذي لم يمكنهم من الاشتراك في الحكم وعدم التمرن عليه والذي فتح خندقاً عميقاً بين الشعب العربي المنقسم إلى هذين المذهبين كل ذلك جعل –يا للأسف– هذه الأكثرية ..... يظهرون بأنَّهم ما يزالون مضطهدين؛ لأنَّهم شيعة ويشوقون هذه الأكثرية للتخلي عن الحكم..... بقطع النظر عن الأقليات الأخرى المسيحية التي يجب ألَّا نهملها؛ نظراً إلى السياسة الدولية التي لم تزل تشجعها للمطالبات بحقوق غير هذه وتلك. (.....) وذلك للاختلافات الكبرى بين الطوائف التي يثيرها المفسدون. (.....) وهناك غير هذا دسائس آشورية وكلدانية والتعصب للتفرقة بين هؤلاء الجهال توهن قوى الحكومة تجاه البسطاء. كما أنَّ العقول البدوية والنفوذ العشائري الذي للشيوخ وخوفهم من زواله؛ لتوسع نفوذ الحكومة كل هذه الاختلافات والمطامع والاحتراسات. تشتبك في هذا الصعيد وتصطدم وتعكر صفو البلاد وسكونها فإذا لم تعالج هذه العوامل بأجمعها وذلك بقوة مادية وحكيمة معا ردحاً من الزمن، حتى تستقر البلاد وتزول هذه الفوارق وتتكون الوطنية الصادقة وتحل محل التعصب المذهبي والديني. هذه الوطنية لا تكون إلا بجهود متمادية وبسوق مستمر من جانب الحكومة بنزاهة كاملة فالموقف خطر".

توضح هذه الكلمات إستراتيجية الملك فيصل التي اعتمدت على فكرة مركزية الدولة وتقوية الولاء لحكومة على نحو يجعل من القلاقل والولاءات السابقة تضمحل وتتلاشى أمام الولاء لسلطة بغداد، وسوف يجد القارىء أفكار مماثلة لأفكار (فيصل الأول) تعرضها نخب إيزيدية لمعالجة مشكلة الانقسام في المجتمع الإيزيدي أيضاً. وقد لمس المؤلف إحباطاً عاماً سائداً في أوساط مختلفة من المجتمع الإيزيدي تتوافق تماماً مع عبارات الملك الراحل المؤثرة والتي تعكس الإحباط الذي اعتمل في نفسه جراء فشل مشروعه لبناء هوية وطنية عراقية وَفْقاً لنموذج الدولة/الأمة: ''أقول وقلبي ملآن أسى، أنَّه في اعتقادي لا يوجد في العراق شعب عراقي بعد، بل توجد تكتلات بشرية خيالية خالية من أي فكرة وطنية، متشبعة بتقاليد وأباطيل دينية، لا تجمع بينهم جامعة، سمّاعون للسوء، ميّالون للفوضى، مستعدون دائماً للانتفاض على أي حكومة كانت، نحن نريد والحالة هذه أن نشكل من هذه الكتل شعباً نهذبه، وندربه، ونعلِّمه، ومن يعلم صعوبة تشكيل شعب وتكوينه في مثل هذه الظروف، يجب أن يعلم أيضاً عظم الجهود التي يجب صرفها لإتمام هذا التكوين، وهذا التشكيل. هذا هو الشعب الذي أخذتُ مهمة تكوينه على عاتقي وهذا نظري فيه».[6]

وُضِعَ الإيزيديون في سياق عراقي عام، يتبدى في أنَّ المجموعات الكبرى بحد ذاتها، من الشيعة والسنة والأكراد غير معفية من الانقسامات التي يشكو منها مجتمع الأقلية الإيزيدية، إذ يجري على نحو متخيل ومجرد، الحديث عن هوية شيعية أو سنية أو كردية (خارج تمثيلها من قبل مقاولي الهويات القومية والطائفية من النخب السياسية والدينية)، وكذلك للمسيحيين الكلدو آشوريين السريان بطوائفهم المتعددة فضلاً عن الأرمن المتشبثين بخصوصية قومية فريدة، فالمجتمع المسيحي تتخله انقسامات أفقية وعمودية على مستويات عديدة: بين الطوائف المسيحية المختلفة التي يبلغ عددها (14) طائفة معترف بها رسمياً، وبين الأحزاب المسيحية التي تجاوزت (12) حزباً وكياناً سياسياً، كما بين رجال الدين والنخب الكنسية من جهة، ورجال السياسة ونخبها القومية من جهة ثانية ... إلخ. والجماعات الأخرى ذات الهوية المركبة، أو ما أطلقت عليه في موضع آخر

6. عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية ، جزء 3 ، (بيروت : مكتبة صيدا ، 1953)، ص ص293-286

(الهويات العابرة أو الجسرية)[7] مثل التركمان (السنة والشيعة وذوو التوجه القومي) والشبك (الشيعة والسنة وذوو التوجه القومي) أيضاً، والكرد الفيليون (بمحددهم الكردي القومي والشيعي المذهبي) إلخ.[8] وهي انقسامات سبق لنا تحليلها في مؤلفات ومقالات عديدة.

أخيراً، فإنَّ صدور هذه الدراسة في الذكرى الثامنة للإبادة الجماعية يُعدُّ جزءاً من رغبة مخلصة لتخليص إحياء الذكرى من أنَّها مناسبة لحزن عميق فحسب، وإعادة إنتاجها كمحفز لنقاش مجتمعي واسع ودائم بشأن التعلم من دروس الماضي، وفهم أفضل لديناميات الحاضر، والعمل من أجل فرصة حقيقية لتحقيق العدالة للضحايا، والنضال من أجل وحدة الرأي الإيزيدي، في أخطر حقبة مرت بالإيزيديين والبلاد في التاريخ المعاصر.

سعد سلوم

بغداد 29 تموز، 2022

7. سعد سلوم، الأقليات في العراق : الذاكرة، الهوية، التحديات، (بغداد، مؤسسة مسارات، 2013)

8. للمزيد عن هذه التوجهات ينظر : سعد سلوم، موسوعة الأقليات في العراق (5 مجلدات)، مؤسسة مسارات للتنمية الثقافية والإعلامية، 2017. وينظر أيضاً مقالات سلوم في موقع المونيتور، متوفرة على الرابط الآتي:

https//:www.al-monitor.com/ar/contents/authors/saad-sal-loum.html

القسم الأول
الانقسامات داخل المجتمع الإيزيدي وتأثيرها في بناء مجتمع ما بعد الإبادة الجماعية

بتاريخ 6 نيسان 2022 كتب الناشط البارز «حيدر إلياس» رئيس مؤسسة يزدا الدولية على حسابه في (فيس بوك) مجموعة تساؤلات تنم عن نفاد الصبر: «ماذا تعني عندما تسأل عن القضية الإيزيدية؟ وما هي القضية الإيزيدية بالنسبة لك؟ ، ما هي القضية الإيزيدية من منظور إيزيدي بارتي ديمقراطي؟[9]، و ما هي القضية من منظور إيزيدي يه‌كێتيى؟[10]، ما هي القضية من منظور إيزيدي مؤمن بفكر الحركة الإيزيدية من أجل الإصلاح والتقدم؟[11]، وما هي القضية من منظور إيزيدي مؤمن بفكر حزب التقدم الإيزيدي؟[12]، ما هي القضية من منظور إيزيدي مستقل سياساً؟ وماهي القضية الإيزيدية من منظور إيزيدي مؤمن بفكر البي كي كي؟[13]، ماهي القضية من منظور 'يزيدي مسؤول أو مقاتل مع الحشد الشعبي؟، و ماهي القضية الإيزيدية من منظور شاب إيزيدي مدلل يأخذ دروس الكلية عن طريق الواتساب؟ ماهي القضية الإيزيدية بالنسبة لشخص إيزيدي ليبرالي ؟ وماذا تعني القضية الإيزيدية من منظور إيزيدي متدين؟. هناك العديد من الأفكار والتوجهات المختلفة عندما يتعلق الأمر بالقضية الإيزيدية ولكن هل يجب أخذ هذه الأفكار كلها بعين الاعتبار؟ لأنَّه عندما تؤمن بفكرة معينة هناك من يسأل إذا كنت تمثل الرأي الإيزيدي بأكمله. ماذا تعني عندما تسأل ''إلى أين وصلت القضية؟''.

هذه الكلمات التي مرت دون أن تثير صدًى كبيراً، كان تعبيراً عن مقدار الانقسام داخل المجتمع الإيزيدي وحدود تأثيره على عمل الناشطين الإيزيديين الذين ينقلون تطلعات شعبهم ومخاوفهم وأحلامهم إلى المجتمع الدولي.

9. الحزب الديمقراطي الكرستاني KDP – Partiya أسسه الزعيم التاريخي الراحل مصطفى البارزاني
10. الإتحاد الوطني الكردستاني PUK –Yekîtiya من أبرز مؤسسيه الزعيم التاريخي الراحل جلال الطالباني
11. حزب سياسي أيزيدي يترأسه السياسي الإيزيدي حجي كندور سمو
12. حزب سياسي أيزيدي يترأسه السياسي الإيزيدي سعيد بطوش
13. حزب العمال الكردستاني PKK حزب سياسي يساري مسلح نشأ في كردستان تركيا، بزعامة عبد الله أوجلان

وقد أشارت عديد من الشخصيات الإيزيدية التي قُبِلَت في هذه الدراسة عن تأثير الانقسام على تدويل القضية الإيزيدية والتعبير عنها عبر المنصات الدولية المختلفة[14]، وأنَّها ولدت ''نوعاً من البرود في التعامل مع القضية الإيزيدية على المستوى الدولي مع الإنجازات الكبيرة التي حُقِّقَت (...)؛ لعدم وحدة الخطاب الإيزيدي وضعف المركزية أو انعدام الالتفاف حول مرجعية أو مؤسسة مركزية واحدة على النحو الموجود في أقليات أخرى''لقد جعل الانقسام ''المجتمع الدولي في حيرة، وارتباك في تميز القرار الرسمي الإيزيدي الذي من الممكن أن يخدم فعلاً المجتمع الإيزيدي من القرارات الأخرى غير الرسمية، وتشتت مراكز القرار»[15]، وتمثيل القضية من خلال متحدثين متنافسين أو متعارضين[16]، وما تسببه من «تناقض الآراء والهجوم وخطابات الكراهية ضد النخب القيادية الدينية أو السياسية»[17]، و«تشتت جهود المجتمع الذي يبذلها لنيل حقوقه سواءً أكان ذلك على المستوى الداخلي أم الإقليمي أم الدولي»[18]، بل حتى لإيصال رسائل متضاربة إلى الحكومة العراقية[19]عن أبرز القضايا: مثل الازدواجية الإدارية في سنجار، إصلاح قطاع الأمن، عودة النازحين، إعادة الأعمار... إلخ.

أعتقد أنَّ فهم أبعاد هذه الانقسامات وجذورها ومظاهرها سوف يساعد على تحسين تمثيل قضايا الإيزيديين على الصعيد الداخلي والدولي وهو ما سيخصص له القسم الأول من الدراسة، كما ستساعد المقابلات التي نشرت في القسم الثاني للدراسة على عكس صورة وافية عن آراء المثقفين والناشطين الإيزيديين، فضلاً عن تحفيزها ضرورة إجراء حوار إيزيدي–إيزيدي، من أجل الوصول إلى مشتركات ورؤية موحدة وترتيب الأولويات كمدخل لإعادة بناء الثقة أفقياً وعمودياً داخل مجتمع ما بعد الإبادة الجماعية.

14. سعد بابير، القسم الثاني، مقابلة رقم 14
15. فارس كتي، القسم الثاني، مقابلة رقم 17
16. سراب الياس، القسم الثاني، مقابلة رقم 10
17. أمينة سعيد، القسم الثاني، مقابلة رقم 1
18. سعود مصطو، القسم الثاني، مقابلة رقم 11
19. صائب خدر، القسم الثاني، مقابلة رقم 15

يركز القسم الأول على تحليل أبعاد الانقسامات الداخلية للمجتمع الإيزيدي ومظاهره، بما في ذلك تلك المتعلقة بتسمية الأقلية، الحيز الجغرافي الذي تعيش فيها الأقلية، وأخطر الأحداث التي نجت منها الأقلية، وهي الإبادة الجماعية التي وقعت عام 2014. كما تأخذ الدراسة في الاعتبار الانقسامات العميقة الأخرى المتعلقة بالهوية: كيف يعرّف الإيزيديون أنفسهم، العلاقة بين الإيزيديين والآخرين وبين الإيزيديين والعالم الخارجي، والتقسيمات الجندرية المتعلقة بوضع المرأة في المجتمع الإيزيدي، والانقسامات الجيلية بين جيل الشباب وجيل كبار السن. وأخيراً الانقسامات على صعيد السياسات الحزبية.

تكمن أهمية فهم هذه الانقسامات في توضيح الديناميات الداخلية المعقدة للمجتمع الإيزيدي، والاعتراف بالدور السلبي الذي تنهض به هذه الانقسامات في تقويض تكون خطاب موحد حول الهوية والتمثيل السياسي والمطالب المتعلقة بعودة النازحين، ومستقبل الحيز الجيوسياسي الذي يعيش فيه الإيزيديون في ظل بيئة سياسية متنافسة على مستوى داخلي، وإقليمي، ودولي، وفي مواجهة تخوم يعاد فيها تشكيل هوية بلدين متجاورين هما سوريا والعراق.

1 - الانقسامات المتعلقة بالتسمية: إيزيديون أم يزيديون؟

تعد تسمية الإيزيديين كأقلية –بحد ذاتها– موضع خلاف، ففي حين يستخدم بعضهم تسمية «يزيديون"Yazidis، وهي التسمية السائدة التي كانت ترد قبل عام 2003 للإشارة الى الأقلية في الإعلام والوثائق الرسمية والخرائط والدراسات والقوانين[20]، استخدم الدستور العراقي عام 2005 تسمية جديدة هي»الإيزيديين "Êzidîs، ومع جميع التبريرات التي وردت لإيراد التسمية الجديدة، كان من الواضح أنها محاولة ناجحة لفك الالتباس بشأن التسمية القديمة (يزيدي) التي تعود إلى الخليفة الأموي (يزيد)، وهو ما رسخ صورة نمطية عن أنَّ الإيزيديين هم أتباع (يزيد بن معاوية الأموي)، ومن ثَمَّ فَهُم ليسوا سوى بقايا فرقة إسلامية منشقة. وما يجعل هذه الصورة النمطية خطرة هو أنَّ الأغلبية الشيعية تكن كراهية عميقة للخليفة الأموي يزيد (647 – 683 م) المسؤول عن قتل الإمام الحسين (أبرز الشخصيات المقدسة لدى الشيعة). وقد تلاعب نظام البعث في عهد (صدام حسين) بهذه التسمية بمهارة عن طريق تغيير اسم الأقلية رسمياً في قانون الطوائف الرسمية في العراق 1981، ليصبح وصفها "أموية يزيدية". لقد ربط نظام البعث بذلك الهوية الدينية للأقلية بالخليفة الأموي ربطاً وثيقاً، ممَّا خدم إستراتيجية النظام في ذلك الوقت عن طريق دمج الإيزيديين في إطار القومية العربية (السنية)، لكن لاحقاً، أثارت هذه التسمية شائعات بأن الإيزيديين كانوا مكوناً أساسياً من مكونات الوحدات المسلحة في الحرس الجمهوري التي استخدمها نظام صدام حسين لقصف مرقد الإمام علي في النجف، الذي يعدها المسلمون الشيعة مكاناً مقدساً. كانت هذه محاولة انتهازية من النظام لتجنب تصوير قمع الانتفاضة الشيعية بعد نهاية حرب الخليج عام 1991 على أنه انتقام سني من الحركة الشيعية الصاعدة. ومع ذلك، فإن عديداً من أبرز ممثلي وقيادات المجتمع الإيزيدي نفوا بشدة هذه الشائعات والاتهامات[21].**(ينظر الأطار رقم 1)**

إطار -1 كيف وظفت سلطة البعث الإيزيديين في صراعها مع الأقليات؟

أتقن نظام البعث في العراق فن التلاعب بالعلاقة مع الجماعات الإثنية من خلال استعداء بعضها بعضاً، وقد سار على نحو ما سار عليه من قبل البريطانيون الذين حاولوا توظيف علاقاتهم مع الأقليات الدينية مثل اليهود والأشوريين والإيزيديين، لكنه سار خطوة أوسع في مثل هذا التوظيف لغرض ترسيخ معالم حكمه، فتصوير الشيعة كتهديد لسنة العراق (انتفاضة 1991)، واستعمال اليهود كبش محرقة 1969، وتلاها بالبهائيين في السبعينيات، ووضع الحركة الكردية في مقدمة قائمة العملاء، وأحد الأسباب الرئيسة لتهديد الأمن الوطني منذ ستينيات القرن الماضي، وتصنيف الأكراد الفيلية في السبعينيات كتبعية لإيران التي أعيد إنتاجها كعدو فارسي (إعادة تحديد قومية تتضمن استعمال ذاكرة قديمة من العداء، وطبقات من المخاوف التاريخية)، ليست سوى أمثلة عن نظام ينتج المخاوف، ويتلاعب بها مقدما قوته المطلقة كحل نهائي لتوفير شعور بالأمن الزائف.

في سياق ذلك استعمل الإيزيديون في صراع الحكومة المركزية مع الحركة الكردية من خلال تجنيدهم مع القوات الحكومية في الميليشيات الموالية للسلطة ضد المتمردين الأكراد، كما تشيربعض المصادر إلى استعمالهم في قمع انتفاضة الشيعة في جنوب العراق 1991، إذ يذهب «كنعان مكية» في كتابه (القسوة والصمت) إلى أن الجنود الذين تقدموا في الهجوم على النجف وجنوب العراق بشكل عام اختيروا من مدن سنية هي هيت والموصل والشرقاط وبيجي ومن الطائفة الإيزيدية التي يصفها مكية بالقول: «هي طائفة صغيرة في شمال العراق لها تاريخ من الصراع مع المسلمين الشيعة».

في حين ينفي عديداً من الكتاب هذه القصة، ويرون فيها مجرد محاولة من نظام صدام حسين لإثارة نقمة الشيعة ضد الإيزيديين، وفي جوهرها تمثل مجرد خدعة أساسها إلباس وحدات من الحرس الجمهوري ملابس الإيزيديين عند مهاجمتها المدن الشيعية المقدسة أيام انتفاضة آذار (مارس) 1991.

وإذا كانت هذه مجرد محاولة من نظام البعث لتشتيت الانتباه عن المسؤول الحقيقي عن الجريمة، فهي تندرج ضمن الإطار السياسي العام للسلطة في محاولات تزوير الأحداث، والتوظيف والتلاعب بعلاقات الجماعات القومية والدينية والمذهبية في العراق لتحقيق هدف السيطرة على الجميع، وتحويل طاقة الرفض أفقياً بين الجماعات بدلاً من توجيهها عمودياً لرأس السلطة.

المصدر : سعد سلوم، الإيزيديون في العراق، الذاكرة، المعتقدات، الإبادة الجماعية، UPP، ط2 لسنة 2020

2 -اختلافات حول تسمية الحيز الجغرافي

وبالمثل، هناك اختلافات حول تسمية المساحة الجغرافية التي يعيش فيها المجتمع الإيزيدي. وعلى رأس هذه الاختلافات تسمية المدينة الأشهر لدى الإيزيديين، حيث تستخدم وسائل الإعلام الكردية اسم ''شنكال''، في حين اعْتُمِدَ الاسم العربي الرسمي ''سنجار'' في وسائل الإعلام الرسمية منذ قيام العراق كدولة في عام 1921. من الجدير بالذكر أن هذا الاختلاف ليس محض اختلاف لغوي، بل هو يخضع لتوظيف سياسي يخدم فكرة الصراع على أراضي الإيزيديين وهويتهم. وعلى صعيد آخر، احتفظت عديد من المدن الأخرى ذات الأغلبية الإيزيدية –والتي هي أقل أهمية من الناحية الجيوسياسية من سنجار– بأسمائها الآرامية القديمة، مثل بعشيقة[22]، والتي تعني «بيت العشق أو المعشوق»، وبحزاني[23] التي تعني «بيت الحزن». وكذلك الأمر بالنسبة لـ«الشيخان» التي لا يوجد خلاف بشأن تسميتها، مع استمرار تفضيل تسمية مناطق توزيع الإيزيديين خارج سنجار بـ«ولات شيخ»، وحصر التسمية الأخيرة بمنطقة الشيخان فحسب.

3-انقسام وجدل حول الحدث المؤسس لهوية الجماعة

تجمع معظم النخب الإيزيدية على أهمية حدث ''الإبادة الجماعية'' وتأثيره الحاسم على هوية الإيزيديين ومستقبلهم، فهو لم يعد المجتمع نفسه ما قبل الإبادة الجماعية.[24] ومع وجود انقسامات في المجتمع الإيزيدي إلَّا أنَّه ظل محافظاً على تماسكه الاجتماعي ووجوده على أرضه، والإجماع الإيزيدي الذي لم يتزعزع يوماً بخصوصية الهوية الدينية الإيزيدية الجامعة، لكن ذلك تغير مع غزو تنظيم داعش وإبادته للإيزيديين إذ ''انهار المجتمع الإيزيدي انهياراً كبيراً وخلف مئات الضحايا الأبرياء في حين وقع الآلاف من النساء والأطفال و الشيوخ في قبضة القتلة، و نزح ما يُقارب (400) ألف إيزيدي إلى مخيمات النزوح، وهاجر أكثر من (100) ألف منهم بعد ذلك باتجاه أوروبا ودول المهجر».[25] وبذلك ترد بعض النخب الانقسام الى صدمة الإبادة نفسها و»الشعور الذي خلفه غزو داعش في نفسية الفرد وما تلته من عواقب وخيبات ما جعل فقدان الثقة بجميع النخب والقيادات الإيزيدية»،[26] وركز بعضهم الآخر على ما تخلفه الإبادات من صدمة عابرة للأجيال فـ''الإيزيديون هم ورثة الإبادات، على نحو يحملون فيه صدمات نفسية موروثة، حتى لو لم يختبروا المذابح اختباراً مباشراً، فصدمة الإبادة الجماعية تترك آثار مستديمة في ذاكرة المجتمع إذا تركت دون معالجة، وإذا عجز الناس عن مواجهة الصدمة ومناقشتها أو حاولت السلطات كبتها في دائرة النسيان، فإن الندوب النفسية ستظل عالقة في خلايا ذاكرة المجتمع ولن تندمل بسهولة، لذا فالصدمات الاجتماعية والثقافية والتاريخية لها تأثير عابر للأجيال داخل العائلات والمجتمعات وتؤثر على الشعور بالعضوية والانتماء داخل هذا المجتمع، وبهذا قد تؤدي الصدمات إلى هويات مجزأة وممزقة».[27] تجعل آثار ما بعد الصدمة الفرد الإيزيدي ''فريسة سهلة للوقوع تحت أجندات ومصالح جهات خارجية لها مآربها على نحو يساهم في تعمق أزمة الانقسام في المجتمع الإيزيدي؛ لأنَّ الفرد هو أساس المجتمع».[28] بل تحدث بعضهم عن أنَّ المجتمع ما يزال إلى اللحظة الراهنة في مرحلة

24. سلطان الخرو، القسم الثاني، مقابلة رقم 13
25. جميل عبدال، القسم الثاني، مقابلة رقم 4
26. آمينة سعيد، القسم الثاني، مقابلة رقم 1
27. حسو هورمي، القسم الثاني، مقابلة رقم 5
28. فارس كتي، القسم الثاني، مقابلة رقم 17

الصدمة، وعلى حد تعبير النائبة السابقة فيان دخيل ''إننا لم نفق تماماً من هولها، وبالتأكيد نحتاج إلى مزيد من الوقت لكي نستوعب ما حصل. أنا على سبيل المثال لم أكن ضحية مباشرة لتنظيم داعش لكن كنت ضحية غير مباشرة عن طريق القصص المأساوية التي سمعتها حول ما جرى، وما زلت أواجه صعوبات في استيعاب هذا الواقع المرير، فما بالك في الضحايا المباشرين، بالأمهات والآباء والأطفال، ما زلنا كمجتمع في مرحلة الصدمة».[29] ومع ذلك يميل بعضهم الآخر للتخفيف من أثر الصدمة وقدرة المجتمع الإيزيدي على احتوائها في سياق مقارن، إذ مع ما تشكله ''صدمة الإبادة'' من تهديد تماسك المجتمع واحتمالات انهياره، لكن ''على خلاف ذلك كان المجتمع الإيزيدي بعد الإبادة أكثر تماسكاً قياساً بالمجتمعات الأخرى التي تعرضت لمثل هذه الإبادات».[30]

ومع أهمية الإبادة الجماعية بوصفها حدثاً مؤسساً لهوية الجماعة، فإنها بدورها أثارت جدلاً داخل الجماعة، وفيما بين الجماعة والأقليات الأخرى، إذ ليس هناك أجماع على تسمية موحدة من جهة كما يبرز سلوك حصري في احتكار هذا الحدث على نحو يوضح طبيعة الانقسام داخل المجتمع الإيزيدي.

أ-الانقسامات المتعلقة بتسمية الإبادة الجماعية

احتدم الجدال بعد الفرمان الأخير بين النخب الإيزيدية المثقفة حول ضرورة استخدام مصطلح الإبادة الجماعية، والتوقف عن استخدام الكلمات البديلة التي ليس لها دلالات قانونية مثل: الكارثة، والنكبة، والمأساة، والمعاناة. وقد قاد نشطاء إيزيديون حملة لإنهاء استخدام بعض المصطلحات مثل: كارثة سنجار أو مصيبة سنجار، واستبدالها بمصطلح (الإبادة الجماعية للإيزيديين) اعتقاداً منهم أن المصطلحات السابقة قد تضيع فرصة الاعتراف بأن ما حدث للإيزيديين يعد إبادة جماعية. علاوة على ذلك، فإن هذه الكلمات تضيق نطاق الإبادة الجماعية بحيث لا يتجاوز المنطقة الجغرافية (سنجار) ولا تربطها بالفئة المستهدفة للإبادة الجماعية (الإيزيديين) مما يخلق انقساماً بين الإيزيديين الذين يعيشون في مناطق مختلفة، ويزيل الإيزيديين الذين يعيشون في

29. فيان دخيل ، القسم الثاني، مقابلة رقم 16
30. ميرزا دنايي، القسم الثاني، مقابلة رقم 19

أماكن مثل الشيخان، بعشيقة، وشاريا في دهوك من أهم حدث يحدد هوية الجماعة في العصر الحديث[31]. يفضل عديد من الإيزيديين استخدام مصطلح ''فرمان'' للإشارة إلى الإبادة الجماعية، وهو مصطلح فارسي يستخدم أيضاً في اللغة التركية. الفرمان هو قرار أو قانون صادر بأمر من الباب العالي، السلطان العثماني نفسه، بأثر فوري. وقد ترسخت هذه التسمية بعد المذابح المتكررة ضد الإيزيديين من قبل العثمانيين وحكامهم المحليين، والتي صدرت عن طريق فرمانات عديدة. لذا، فإن اسم (فرمان) محفور ومفضل في الوعي الجماعي الإيزيدي للإشارة إلى الاستمرارية التاريخية لاضطهاد الإيزيديين. بعبارة أخرى، اسْتُخْدِمَ المصطلح للإشارة إلى الإبادة الجماعية التي ارتكبها تنظيم داعش كحلقة وصل في التاريخ الكامل للمجازر والإبادة الجماعية التي عصفت بالإيزيديين في الماضي. الاختلاف هذه المرة، أي في عام 2014، هو أن المجتمع الدولي بأكمله شاهد فرمان رقم 47 على يد داعش على وسائل الإعلام والتواصل الاجتماعي.

جدول رقم 1– تسميات الإبادة الجماعية لدى الشعوب (نماذج مختارة)

الحالة	التسمية	الدلالة
الإبادة الجماعية للأرمن في ظل الدولة العثمانية 1915	«الكارثة الكبرى» أو Medz Yeghern	عملية القتل الجماعي الممنهج وطرد الأرمن التي حصلت في أراضي الدولة العثمانية على يد حكومة جمعية الاتحاد والترقي في الحرب العالمية الأولى. وتشمل عمليات القتل الجماعي المباشر ومسيرات الموت التي أجبر عليها السكان وَفْق قانون التهجير للسير على الأقدام إلى صحراء سوريا والعراق في عامي 1915 و1916م على نحو أدى إلى موت قرابة 800 ألف حتى 1.2 مليون أرمني، ووفق بعض التعريفات، فإن الإبادة تمتد أيضاً تشمل عمليات القتل الجماعي لعشرات الآلاف من المدنيين الأرمن عن طريق الحرب التركية الأرمنية في عام 1920م.

31. مقابلة عبر برنامج زووم مع حسو هورمي ناشط إيزيدي مقيم في هولندا ورئيس (المؤسسة الإيزيدية لمناهضة الإبادة الجماعية)، بتاريخ 24-09-2020

الحالة	التسمية	الدلالة
الإبادة السوفيتية في أوكرانيا	الهولدمور Holodomor	القتل بالتجويع المنظم في 1932–1933 في أوكرانيا السوفيتية، في مدة حكم ستالين، راح ضحيتها قرابة 2.2 إلى 3.5 مليون نسمة.
الإبادة الجماعية النازية لفئات سكانية مختلفة 1939– 1945	الهولوكوست Holocaust	تستخدم أحيانا كمعادل لكلمة Shoah التي استخدمها اليهود الأوروبيون لوصف الإبادة النازية لليهود، كما تستخدم على نحو غير حصري لتشمل فئات سكانية أخرى داخل المانيا مثل الغجر والمثليين وذوي الإعاقة والسكان من أصول إفريقية والمعارضين السياسيين للحكم النازي، وللسكان خارج ألمانيا من اليهود والبولنديين والروس إلخ.
التطهير العرقي للفلسطينيين 1948	النكبة Nakba	مصطلح فلسطيني يشير إلى الطرد الجماعي (الترحيل القسري أو الترانسفير) لقرابة 750 الفا من السكان المدنيين الفلسطينيين خلال الحرب العربية الاسرائيلية عام 1948، يشير المصطلح أيضاً إلى المجازر والفظائع وأعمال النهب ضد الفلسطينيين، وهدم أكثر من 500 قرية وتدمير المدن الفلسطينية الرئيسة وتحويلها إلى مدن يهودية. وطرد القبائل البدوية في النقب ومحو الأسماء الجغرافية العربية وتبديلها بأسماء عبرية.
الإبادة الجماعية النازية للغجر (الروما) 1939–1945	الالتهام Pharimos	وتعني أيضاً الأوقات الصعبة والدمار أو التجزئة أو التقطيع، وتشمل الاعتقال التعسفي والعمل بالسخرة والقتل الجماعي للغجر الأوربيين داخل ألمانيا وفي المناطق التي احتلتها ألمانيا من الاتحاد السوفييتي وصربيا وآلاف آخرين في مراكز القتل في أوشفيتز–بيركيناو وخيلمنو وبيلزيك وسوبيبور وتريبلينكا إلخ.

الحالة	التسمية	الدلالة
الإبادة الجماعية للإيزيديين على يد الدولة الاسلامية (تنظيم داعش) 2014	الفرمان firman	فرمان (بالفارسية: فارمان)، أو فيرمان (تركي) أصلها من اللغة الفارسية فرمان وتعني ''مرسوم'' أو ''أمر''. على المستوى الدستوري، كان أمراً ملكياً أو أمراً صادراً عن حاكم في دولة إسلامية. تستخدم على نحو راهن للإبادة الجماعية عام 2014 وأيضاً تطلق التسمية على المذابح والإبادات الجماعية التي تعرض لها الإيزيديون في القرون السابقة.

الجدول من إعداد الباحث معتمداً على المصادر الآتية:

-F. Chalk and K. Jonassohn, The History and Sociology of Genocide: Analyses and Case Studies (New Haven, CT: Yale University Press, 1990). & Samuel Totten, William S. Parsons , Century of genocide: critical essays and eyewitness accounts , (New York and London ,Taylor & Francis ,2009) & Bashir Bashir & Amos Goldberg ,The Holocaust and the Nakba : A New Grammar of Trauma and History, (New York : Columbia University Press, 2018)

ب-الأفعال التي تشكل الإبادة الجماعية

من الأمور الأخرى التي تعد محل خلاف هي الأفعال التي تشكل الإبادة الجماعية، ذلك لأنه غالبًا ما يتجاوز التعريف الإيزيدي للإبادة الجماعية حدود العنف الجسدي المرتبط بهجمات داعش عام 2014. فعلى سبيل المثال، غالبًا ما يقول الإيزيديون إن «الإبادة الجماعية مستمرة» عند الحديث عن الصراع السياسي أو الاجتماعي الذي يستمر على أرضهم وهويتهم، وهو ما يتجاوز التعريف القانوني للإبادة الجماعية، إذ يعتقد بعضهم أن داعش ركزت على التدمير المادي لهوية الإيزيديين، لكن الفاعلين السياسيين الآخرين مستمرون في تقويض أو مهاجمة الأبعاد غير المادية (الثقافة والهوية والأرض) للهوية الإيزيدية، وهذا في نظرهم يقع ضمن مفهوم الإبادة الجماعية. إن الصراع السياسي على إدارة سنجار هو أحد مظاهر هذا الدمار المستمر. وانتشار هذا التعريف يعني أن الخوف من العودة والقلق المزمن أصبحا من السمات المميزة للشخصية الإيزيدية.

يتطابق هذا الفهم مع التعريف الواسع للفقيه البولندي الأصل (رفائيل ليمكن) للإبادة الجماعية في كتابه الشهير (حكم المحور لأوروبا المحتلة) والصادر عام 1944 على أنَّه "خطة منسقة لمختلف الإجراءات التي تهدف إلى تدمير الأسس الوجودية لحياة المجموعة. يمكن أن تنطوي مثل هذه الأعمال، ولكن ليس بالضرورة، على القتل الجماعي».[32]

وبالمثل، يشير عديد من الإيزيديين إلى التدمير المتعمد لمدينة سنجار كمثال على «الإبادة الحضرية» أو «Urbicide» كما يسمى بالإنكليزية، وهو مصطلح أصبح شائعًا في حرب البوسنة 1992 – 1995 كطريقة للإشارة إلى التدمير الواسع والمتعمد للبيئة الحضرية. يعتقد بعضهم بأن قتل المدن يجب أن يدرج على أنه جزء من الإبادة الجماعية، لأن تدمير منازل الناس يعني تدمير هويتهم[33]. وفي حالة سنجار، ترافق قتل البيئة الحضرية مع تدمير البيئة الزراعية التي هي عماد اقتصاد أهالي سنجار. لقد حوّل هذا الدمار المدينة إلى «أرض ميتة»، وفْق العنوان الذي اختارته منظمة العفو الدولية لدراستها التي تناولت تدمير داعش المتعمد للأراضي الزراعية في سنجار، حيث وجدت المنظمة أدلة على تعمد داعش استهداف المناطق الريفية التي هي مصدر رزق السكان[34]، في أرض هي مهد إحدى أقدم الحضارات الزراعية في التاريخ.

32. Raphael Lemkin, Axis Rule in Occupied Europe. Laws of Occupation, Analysis of Government, Proposals for Redress (Washington, DC: Carnegie Endowment for International Peace, 1944), pp. 79–95

للاطلاع على تحليل معمق بشأن الفصل التاسع من كتاب (ليمكن) والذي يرد فيه مصطلح الإبادة الجماعية للمرة الأولى ينظر:
A. Curthoys and J. Docker, Introduction ,Genocide: definitions, questions, settler-colonies, Aboriginal History Journal, Vol. 25, ANU Press ,2001, 5–11.

33. Coward, Martin, Urbicide: The Politics of Urban Destruction, Routledge, 2009.

34. iraq: dead land: islamic state's deliberate destruction of iraq's farmland, amnesty international 2018 https://www.amnesty.org/download/documents/mde1495102018english.pdf

ج-التسلسل الهرمي لضحايا الإبادة الجماعية

هناك أيضًا انقسامات بين الإيزيديين والأقليات الأخرى فيما يتعلق بالتسلسل الهرمي للضحايا المرتبطين بالفظائع التي اقترفها تنظيم داعش. يؤيد بعض النشطاء المسيحيين (والشبك والتركمان الشيعة بدرجة أقل) فكرة الإشارة إلى الإبادة الجماعية على أنها «إبادة جماعية للإيزيديين والمسيحيين والأقليات الأخرى[35]». إلا أن مجرد ذكر هذه الفكرة، بالنسبة لكثير من الإيزيديين، يثير اتهامات بقلة الوعي بالأهوال التي ارتكبت بحقهم، أو محاولة للتخفيف من حدة العنف الذي تعرضوا له. وفي الوقت نفسه، يكشف هذا الاقتراح عن المنافسة على وضع الضحية بين الأقليات وهو ما يؤدي إلى تقويض وحدتها[36].

عادة ما يعارض المسيحيون احتكار الإيزيديين لوضع الضحية، في حين ينتقد الإيزيديون احتكار المسيحيين لتمثيل الأقليات في البرلمان (والحكومة بشكل أوسع) من خلال المقاعد البرلمانية والمناصب التنفيذية التي فازوا بها بمعزل عن سائر الأقليات. (للمسيحين خمسة مقاعد كوتا في البرلمان الاتحادي في مقابل مقعد واحد لكل من الشبك والإيزيديين والصابئة المندائيين)[37] ومع أن الإيزيديين يشددون على أن التركيز على معاناتهم لا يعني إلغاء معاناة الآخرين، إلا أن هذا الجدل يكشف طبيعة المنافسة داخل مجتمعات الأقليات في الحصول على الاعتراف بمعاناتهم، كما يلقي الضوء على أهمية العلاقة بين الاعتراف والشعور بالظلم والتهميش المجتمعي على خشبة مسرح صغيرة تزدحم فيها سرديات الضحايا وتتنافس الروايات في الحصول على جمهور ومستمعين ومؤيدين.

قد يفسر هذا التنافس جزئيًا إهمال الحكومة الفيدرالية لإحياء ذكرى الإبادة الجماعية للإيزيديين بصورة رسمية في السنوات الماضية، وقد توضح أيضاً لما يقوم المسؤولون الحكوميون عادة بحضور الأحداث التي تقودها المنظمات المدنية فقط. ففي عام 2020، على سبيل المثال، لم

35. مقابلة مع ضياء بطرس الرئيس السابق للهيئة المستقلة لحقوق الانسان في إقليم كردستان العراق، أربيل، 2020-09-26 ومقابلة مع ممثلين عن الشبك والتركمان أربيل، 2020-09-25
36. مقابلات مع ممثلين عن المجتمع الإيزيدي في أربيل بتاريخ 2020-09-25، وسنجار بتاريخ 2020-09-28.
37. سعد سلوم، المشاركة السياسية للأقليات في العراق، (بغداد : مؤسسة مسارات، 2017)

تتجاوز مشاركة الحكومة في إحياء ذكرى الإبادة الجماعية استقبال رئيس الوزراء العراقي (مصطفى الكاظمي) وفداً من الناجين الإيزيديين من سنجار[38]. وينظر الإيزيديون إلى هذا على أنه علامة على الإهمال وعدم الاحترام، كما ويتهمون الحكومة عادة بالاحتفال بتحرير الأراضي العراقية من داعش وإدانة جرائم داعش بحق جميع مكونات المجتمع، دون اعتراف محدد بالإبادة الجماعية ضد الإيزيديين.

ويرى بعض الناشطين أن تعدد فعاليات إحياء الذكرى بين بغداد وأربيل يشير إلى استغلال سياسي للإبادة الجماعية، لأنَّها تستخدم كأداة في المنافسة بين بغداد وأربيل. على الجانب الآخر، يرى ناشطون إيزيديون أن هذه علامة إيجابية على دخول الإيزيديين مرحلة ترسيخ الأحداث التاريخية حتى لا يلقى الضحايا في خانة النسيان، خاصة أن بعضهم يخشى أن تُنسى الإبادة الجماعية قبل بداية مرحلة العدالة الانتقالية ومثول الجناة أمام المحكمة. وهذا يتطلب من المدافعين عن حقوق الإنسان من الإيزيديين وغيرهم السعي بنشاط لترسيخ هذه الإبادة الجماعية في الذاكرة الجماعية، وذلك من خلال عدة طرق تشمل قيام الإيزيديين في الشتات بتنظيم المظاهرات والتجمعات للتعبير عن وجهة نظرهم[39].

38. Al-Kadhimi: to internationalize the efforts to find missing Yazidis, Shafaq News, 2020-08-03 https://shafaaq.com/en/Kurdistan/Al-Kadhimi-to-internationalize-the-efforts-to-find-missing-Yazidis

39. مقابلة مع الناشط الإيزيدي «ميرزا دنايي» Mirza Dinnayi مدير منظمة الجسر الجوي Air Bridge Iraq، أربيل، 2020-09-23.

4 - تنازع السرديات: الانقسام في تعريف الهوية الإيزيدية

أدى واقع الصراع على السلطة بين الجماعات العرقية والطائفية الرئيسة في العراق (الأكراد والشيعة والسنة) إلى استمالة الإيزيديين وخلق انقسام داخلي ونزاعات حول هويتهم. لقد أظهرت الجهات الفاعلة السياسية المرتبطة بكل مجموعة عرقية رئيسة اهتماماً باستمالة الهوية الإيزيدية بطريقة تعزز مصالحهم الخاصة. وهنا تُظهر المناقشات الإيزيدية الداخلية تأثير الجهات الخارجية على تصور الإيزيديين لهويتهم، والطريقة التي يعرّفون بها الصراع العربي الكردي في المناطق التي يقيم فيها الإيزيديون. وقد أدى ذلك إلى خلق انقسامات داخلية تؤثر تأثيراً كبيراً على وحدة الإيزيديين واتخاذهم للقرارات التي تتعلق بقضايا مثل مكان نزوح النازحين وما إذا كانوا يقررون العودة في كثير من الأحيان. توضح هذه الانقسامات تطلعات الشخصيات المتنافسة داخل النخبة الإيزيدية، كما توضح الأقسام التالية الروايات أو السرديات المتنافسة المتعلقة بالهوية الإيزيدية وتأثير ذلك على المجتمع الإيزيدي ككل.

السردية الكردية

تصف الخطابات الكردية الرسمية الإيزيديين بـ «الأكراد الأصليين». وقد أكد الرئيس السابق لإقليم كوردستان السيد مسعود بارزاني في لقاء له مع شخصيات إيزيدية في منطقة شيخان أنه لن يخضع أبدا لأي شخص يحاول فرض هوية بديلة على الإيزيديين، مؤكداً أنهم «أكراد أصليون[40]». يستند مؤيدو هذا الرأي إلى عوامل عديدة، مثل الجغرافيا، حيث يعيش المجتمع الإيزيدي في مناطق يقطنها الأكراد، واللغة، إذ إنَّ اللغة التي يتحدث بها الإيزيديون ويستخدمونها في نصوصهم الدينية وأدعيتهم هي اللغة الكردية. ويعتقد أنصار هذا الرأي أن الإيزيدية هي الديانة الكردية الأصلية قبل أن يعتنق معظم الأكراد الإسلام[41].

يتمتع هذا المنظور بتأثيرات إيجابية تمثلت بتخفيف حدة الكراهية والتوتر بين المسلمين

40. رئيس إقليم كوردستان: لن نقبل لأحد أن يفرض أي هوية على الإيزيدية لأنهم كرد أصلاء، الموقع الرسمي لحكومة إقليم كردستان العراق على الرابط:
http://www.krg.org/a/print.aspx?l=14&smap=010000&a=27533

41. مقابلة مع كريم سليمان كبير مستشاري المجلس الروحاني الأعلى للإيزيديين، في تواريخ مختلفة من عام 2018 - 2019.

الأكراد والإيزيديين في كردستان من خلال إنشاء قاعدة وطنية موحدة. في الوقت نفسه، أثارت هذه الرواية جدلاً داخليًا ساخنًا بين الإيزيديين حول استقلال الممثلين الإيزيديين في الأحزاب الكردية (مثل الحزب الديمقراطي الكردستاني والاتحاد الوطني الكردستاني) فضلاً عن قدرة هذه الأحزاب الكردية على تمثيل المصالح الإيزيدية. يعكس أعضاء النخبة الإيزيدية الذين يتفقون مع الرواية الكردية وجهات نظر حكومة إقليم كردستان فيما يتعلق بعودة النازحين داخليًا، والتي تقول بأن الشرط الأساسي لعودة الإيزيديين إلى سنجار هو أن تخضع الأخيرة للسيطرة الإدارية لحكومة إقليم كردستان.[42]

السردية العربية

بين أواخر الستينيات وعام 2003، حاول نظام حزب البعث «تعريب» الإيزيديين بفرض هوية عربية عليهم. أدى ذلك إلى حدوث انقسام داخل المجتمع الإيزيدي، حيث أيد بعض الإيزيديين هذه الهوية، ممثلين بالأمير بايزيد الأموي (الذي عُيِّن رسمياً من قبل السلطة أميراً للطائفة عام 1980)، في حين رفضها آخرون ممثلين بالأمير الراحل تحسين بيك[43]. وبالتأكيد تركت هذه التوجهات تأثيرها على المجتمع الإيزيدي في مدة طويلة. (ينظر الإطار رقم 2).

42. من الجدير بالذكر أن الأمير الجديد (حازم بك) من مؤيدي السردية الأولى (القومية الكردية). لذلك، نجد خلافاً كبيراً بشأن اختياره، حيث يعتقد عديد من الإيزيديين أنه لن يكون مستقلاً في قراراته بمعزل عن الأحزاب الكردية. مقابلات مع ممثلي الشباب الإيزيدي، تواريخ مختلفة بين 2020 – 2022.

43. تفاصيل الانقسام متوفرة في : سعد سلوم، الإيزيديون في العراق، الذاكرة، المعتقدات، الإبادة الجماعية، UPP، ط2 لسنة 2020.

إطار-2 طلب دعم رسمي للسردية العربية في بداية حكم البعث

بسم الله الرحمن الرحيم

بايزيد الأموي/ من أمراء بني أمية اليزيدية

بغداد في 18/10/1964

السيد رئيس الجمهورية المحترم

بواسطة السيد وزير الداخلية المحترم

الموضوع – دعم الدعوة العربية في بني أمية اليزيدية

كانت قبائل بني أمية اليزيدية معروفة بالطائفة اليزيدية وبلغ الجهل في هذا القوم حتى تفقد صفتها العربية. وقمت بالدعوة العربية في هذه القبائل المنعزلة (الضالة عروبتها) وعدت لها اسم أجدادها الأمويين الذين أضافوا الأندلس إقليماً لوطننا العربي الكبير.

وقمت بجمع المتطوعين الأمويين سنة 1956 لمؤازرة إخواننا المصريين يوم الاعتداء الثلاثي الأثيم على قناة السويس ولم تسمح لنا السلطات آنذاك.

وفتحت مكتبة للحركة العربية في بغداد وحققنا الإنجازات الآتية:

إعادة ثلاث قبائل يزيدية إلى أصلها العربي العريق وهم :

أ- قبيلة الهسكان – ورئيسها الشيخ خلف الناصر.

ب- قبيلة القيران – ورئيسها الشيخ إسماعيل الخضر.

جـ- قبيلة بني خالد – ورئيسها سمير آغا رشو وقولو وأخوتي وبعض المثقفين.

إبراز كيان عروبة بني أمية. وتعريف أصلهم العربي العريق. والوعي القومي في قبائلنا الممتدة من شمال الموصل إلى مدينة حلب في الإقليم الشمالي.

إحباط محاولة ضم عشائر بني أمية إلى جهة معينة (غير عربية)، وغلق مكاتب الدعاية التي كانت تعمل ضد القومية العربية في قضاءي شيخان والسنجار.

4. قدمنا المقاتلين الأمويين لمؤازرة جيشنا الباسل في تطهير الشمال، وأعطينا الضحايا وكبدناهم أضعافها. وقضينا على كل نشاط معادي للقومية العربية عبر مناطق بني أمية التي تدمج شمال العراق بالإقليم الشمالي ودعوتنا العربية تعمل على عقيدة ومبدأ لتكون مجتمعاً عربياً مؤمناً بالحرية والاشتراكية والوحدة، وتهيئة عشائر بني أمية للواجبات القومية وتصفية الاستعمار ودعم الجيوش العربية لمحو إسرائيل من الخارطة العربية يوم الحساب، وجعل قبائل بني أمية قوة عربية في شمال الوطن رمزاً للوحدة الأولى وفرسانا للوحدة الكبرى. وخلال الثورات التحررية الثلاث أحرزنا نجاحاً وتقدماً مما يبشران ببلوغ الأهداف القومية في تلك المناطق وفي ذلك الوسط الاجتماعي المتخلف.

وغدت مسؤولياتنا القومية ملزمة في بني أمية بعد تحقيق عروبة ثلاث قبائل منها. ولما كانت مهمة التوعية والتوجيه ترتبط ارتباطاً وثيقاً بمستقبل الوطن وأجيالنا العربية الصاعدة. الأمر الذي يستوجب اهتمام المسؤولين إليها ومعاونة القائمين بتوعية مائتي ألف مواطن أموي (ضالة عروبتها) والعودة بهم إلى قوميتهم وأصلهم العربي العريق .

وتفضلوا بقبول فائق الشكر والاحترام

بايزيد الأموي مؤسسة الحركة العربية في بني أمية

المصدر : سعد سلوم، مائة وهم عن الأقليات في العراق (بغداد: مؤسسة مسارات، 2015)

واليوم يمثل حركة التعريب الأمير أنور معاوية الذي يقف ضد ما يسميه محاولة الأحزاب الكردية «تكريد المذهب الإيزيدي[44]». في رأيه، تمثل الحركة الكردية محاولة من قبل النخب السياسية الكردية لفصل الإيزيديين عن الهوية العراقية، وعلى حد تعبيره: «حقيقة أن بعض الإيزيديين يتحدثون اللغة الكردية لا يعني أن انتمائهم العرقي – القومي للأكراد، لأن ليس كل الناطقين بالعربية من أصل عربي أيضاً»[45]. وأكد الأمير أنور رؤيته في تصريحات مماثلة صدرت بعد احتلال مقاتلي تنظيم داعش لسنجار عام 2014. وحمل الحزب الديمقراطي الكردستاني وقيادته مسؤولية التخلي عن الإيزيديين عندما تخلت البيشمركة عن حماية المناطق الإيزيدية وتركتهم ليواجهوا مصيرهم[46]. كما كرر الأمير مواقفه في مناسبات أخرى، مؤكداً اتهاماته بأن السلطات الكردية تسعى إلى تكريد الإيزيديين[47].

44. أمير الطائفة اليزيدية يحسم انتماءها القومي : حوار أجرته انتصار الآلوسي مع الامير أنور معاوية منشور على الرابط الآتي: http://www.al-yezidi.net/Arabic.htm

45. معاوية الاموي، هوية الطائفة اليزيدية بين التاريخ والسياسة :جذورها عراقية قديمة اسمها أموي وليس لها علاقة بالأكراد، مقال منشور على الرابط التالي:
http://www.furkono.com/modules.php?name=News&file=article&sid=12280

46. امير الطائفة اليزيدية : اليزيديون ليسوا كرداً وسنطالب بفتح تحقيق دولي في جريمة التطهير العرقي بحق اليزيدية على يد تنظيم «الدولة الإسلامية» وخيانة البيشمركة، متوافر على الرابط الآتي:
http://www.al-moharer.net/mohhtm/anwar_mouawiyah12-11-14_307.htm

47. المصدر نفسه.

السردية الوسطية (الخصوصية الدينية)

أدى تسييس الهوية الإيزيدية إلى نوع من سردية وسطية، حيث يتم التأكيد على أن الإيزيدي يتمتع بهوية فريدة من نوعها داخل إطار كردي. أسس لهذا الوضع أمير الإيزيديين الراحل (تحسين سعيد) الذي أكد أن الإيزيديين أكراد، لكن لهم خصوصياتهم وحقوقهم التي يجب على الأكراد احترامها وحمايتها حتى لا ينفصل الإيزيديون عن كرديتهم[48]، وقد اتخذ المدافعون عن هذه الرواية موقفاً وسطاً بين الحركة التي تحاول تكريد الإيزيديين، في حين دعا آخرون إلى أن يُنظر إلى الإيزيديين على أنهم أصحاب تراث مستقل عن طريق ابتداع مصطلح "الخصوصية الإيزيدية". وهذا يمنح الإيزيديين الحد الأدنى من استقلال الهوية دون إثارة حفيظة الحركة القومية الكردية[49]. لكن المثير للاهتمام أن مؤسس هذا الرأي الوسطي، الأمير تحسين، غير موقفه في مقابلة على قناة العربية بعد غزو تنظيم داعش لسنجار، مشيراً إلى أن الإيزيديين يحافظون على دينهم وقوميتهم، وذكر أن الإيزيديين دين وقومية، ووصف الأكراد بأنهم أصدقاء[50]. يعكس هذا التصريح إلى أي مدى فقد الإيزيديون الثقة بالمسلمين (العرب والأكراد على حد سواء) في أعقاب هجمات تنظيم داعش وغياب الدفاع الكافي عنهم.

في الواقع أن سردية الخصوصية مثالية في وصفها لطبيعة المحددات التي تشكل الهوية الإيزيدية ببعدها الديني المختلف. وتكشف وثيقة تعود لعام 1966 موقف السلطة المرتبك في ظل نظام البعث من طبيعة هذه الهوية، تتضمن الوثيقة سؤالاً بشأن (قومية الإيزيديين) وجه إلى متصرفية لواء الموصل، ممَّا يعني ببساطة أن السلطة لم تكن متيقنة من هوية الإيزيديين، أو على الأقل لم تحسم أمرها من دون الرجوع إلى زعماء الأقلية وسؤالهم على نحو مباشر. والوثيقة تبين أن هوية الإيزيديين المركبة من طبقات عدة تفسح مجالاً لتعدد محدداتها الإثنية، فمن الناحية القومية الإيزيديون أكراد، من دون أن ينفي ذلك بأن هناك إيزيديين من أصل عربي، أما من الناحية الدينية فإن للإيزيديين تقاليدهم الدينية الخاصة المختلفة عن محيطهم الإسلامي. ومن ثَمَّ كانت الوثيقة تتيح هامشاً للأخذ بخيار الخصوصية الذي يعكس رأياً ينعدم فيه اليقين وتزخر فيه الاحتمالات. (الإطار رقم 3).

48. سعد سلوم، الأقليات في العراق : الذاكرة، الهوية، التحديات، مؤسسة مسارات للتنمية الثقافية والإعلامية، بغداد، 2013
49. وسام جوهر، القومية الإيزيدية حق مشروع، نشرة الحوار المتمدن الإلكترونية العدد: 1798 بتاريخ 2007-1-17.
50. اللقاء متوفر على الرابط الآتي : https://www.youtube.com/watch?v=oc6Hpjv8t30

إطار-3 قومية الإيزيديين وسردية الخصوصية في حكم البعث

بسم الله الرحمن الرحيم

الجمهورية العراقية

سري

قائمقامية قضاء شيخان -التحرير

العدد /س/6

التاريخ : 4/1/1966

إلى متصرفية لواء الموصل – التحرير

الموضوع / قومية اليزيدية

كتابكم المرقم س /4326 في 4/12/1965 المعطوف على كتاب مديرية تسجيل الأحوال المدنية العامة الرقم س/719 في 29/6511.

نعرض لمقامكم أنه لدى قيامنا بالتحقيقات والاتصالات الشخصية مع بعض من رؤساء الطائفة اليزيدية التي تسكن منطقة قضائنا، وخاصة (تحسين سعيد) رئيس الطائفة عامة وأميرها و(بابا شيخ) المسؤول الديني للطائفة اليزيدية والاسترسال معهما في الموضوع تبين من أقوالهما أن منشأ هذه الطائفة هو في شمال العراق في المناطق الكردية وبذلك تعد قومية أفرادها ((القومية الكردية)) سواء المقيمين حالياً في شمال العراق أو من هاجر من العراق إلى البلاد الأخرى، وان شيوخ هذه الطائفة التي تنتشر مراقدهم في قرى متعددة من قضاء الشيخان وغيره كالشيخ شمس وعبدي رش وبير خوشابا وغيرهم يعتبرون من مشايخ الطائفة في العهود الماضية، وأن هجرة "الشيخ عادي" الذي هو: عدي بن مسافر الأموي من الشام إلى العراق قبل مئات السنين، وإقامته في شمال العراق حيث المغار الحالي في (وادي لالش) ضمن منطقة هذا القضاء لم يغير من حقيقة كون الطائفة اليزيدية ينتمي أفرادها أصلا إلى القومية الكردية . وأن ورع وتقوى وشخصية (الشيخ عادي) مكنته من الهيمنة على اتباع الطائفة وشيوخها المنوه عنهم آنفا فأصبحوا يقتدون به ويقدسونه وأنهم يعتبرون (عدي بن مسافر) من صحابة يزيد بن معاوية وأتباعه حيث يعتبر الأخير ولياً من أولياء الله تعالى وهذا ما تبين لنا من اتصالنا مع (بابا شيخ) بالذات أيضاً كما أن المسؤول الديني هذا أعلمنا بأن اليزيديين الذين نشأوا في الخارج، ولاسيما في الشام في العهد الأموي هم من أصل عربي. هذا فيما يخص (قومية الطائفة)، أما ما يخص الناحية الدينية؛ فإن للطائفة المذكورة طقوسها وتقاليدها الدينية الخاصة بها، كما انهم ينقسمون إلى فرق عدة، كل منها لها عاداتها في السلوك الاجتماعي، كعادتهم عدم جواز زواج الشخص إلا من الفرقة التي ينتمي إليها.

هذا ما نعرضه للتفضيل بالعلم رجاءً .

عبد العزيز بدر العبد الجليل

قائمقام قضاء الشيخان

المصدر : سعد سلوم، مائة وهم عن الأقليات في العراق (بغداد: مؤسسة مسارات، 2015)

السردية القومية

بعد الإبادة الجماعية في عام 2014، والتهجير والهجرة الجماعية، ظهرت سردية جديدة تدعو إلى هوية قومية للإيزيديين، مع التركيز على العناصر الدينية التي تميز الإيزيديين عن المسلمين. جعلت هذه السردية الدين مركزًا للهوية. بعبارة أخرى، تترجم هذه السردية الانتماء الديني إلى شكل من أشكال الهوية القومية.

قبل الدخول في تفاصيل هذه السردية، لا بد من الإشارة إلى أنها ليست جديدة، بل تعود إلى فترة قديمة سبقت الإبادة الجماعية. كان من أبرز دعاة هذه الحركة على المستوى السياسي «أمين فرحان ججو»، رئيس الحركة الإيزيدية للإصلاح والتقدم، الذي نشر في عام 2010 كتابًا عن القومية الإيزيدية[51]، وأصدر في عام 2013 قاموسًا عربيًا إيزيديًا، أوضح فيه أن اللغة الإيزيدية ومفرداتها القديمة التي تعود لبلاد ما بين النهرين دليل على ارتباط الإيزيديين بالسكان القدامى في سومر وبابل[52]. في حين ترى بعض النخب الإيزيدية إلى أنَّ هذه السردية مرتبطة بتأسيس الأحزاب الإيزيدية، لا سيما سنجار، وأنَّ هذه السردية سائدة بين إيزيديي أرمينيا وجورجيا بصورة خاصة أيضاً[53].

إن إحدى نتائج هذه السردية هي الدعوة إلى تمثيل سياسي مستقل للإيزيديين، والمطالبة بالاعتراف بهم كقومية رابعة إلى جانب العرب والأكراد والتركمان. يبدو أن عديداً من الناشطين الإيزيديين قد تحولوا في الآونة الأخيرة من أتباع السردية (الكردية) الأولى إلى تفضيل سردية (القومية الإيزيدية) الجديدة، ويرجع ذلك إلى حد كبير إلى تجاربهم في الإبادة الجماعية، حتى لو لم يعلنوا ذلك علنًا. بناءً على ذلك، يبدو أن هذه السردية قد تحولت إلى حركة قوية تمارس تأثيرًا كبيرًا على قطاعات كبيرة من النخبة الإيزيدية موضحة تأثير الإبادة الجماعية كحدث تأسيسي يدعم سردية جديدة للهوية.

51. أمين فرحان ججو، القومية الإيزيدية : جذورها مقوماتها معاناتها، بغداد، 2010،
52. أمين فرحان ججو، قاموس عربي – إيزيدي، بغداد، 2013، ص7
53. صائب خدر، القسم الثاني، مقابلة رقم 15

ويمكن الإشارة إلى أن محور الصراع على هوية الإيزيديين بين الجماعات الأكبر (عرباً أو كرداً) كانت تأخذ بنظر الاعتبار هويتهم القومية، مع اختلاف خصوصيتهم الدينية، وفي مواجهة سياسة التعريب أو التكريد تقفل هذه السردية بمفتاح الخصوصية القومية باب هذا النزاع والتنافس.

من جهة ثانية، أصبحت هذه السردية منفذا يستخدمه الإيزيديون للتكيف مع بيئات أخرى مختلفة دينية في الغرب المسيحي، على سبيل المثال، قدمت سيدة إيزيدية نفسها في ألمانيا على أنها مسيحية بروتستانتية، لكنها سرعان ما أوضحت بأنه مع اعتناقها المسيحية لكن قوميتها هي الإيزيدية، فهي إيزيدية مسيحية! وهناك حالات أخرى في أرمينيا حيث اعتنق بعض الإيزيديين المسيحية الارثوذكسية لكنهم ظلوا متمسكين بهويتهم الإيزيدية بوصفها هوية قومية.

تتعرض مثل هذه السردية إلى نقد من بعض النخب الإيزيدية بالإشارة إلى خطرها على الهوية الدينية الأصيلة بعيداً عن تخيلات القومية الحديثة، مثال على ذلك: كتب الناشط الإيزيدي (خضر خلات) منشوراً ساخراً على حسابه في فيس بوك بعنوان (إيزيدي مسلم)، مشيراً إلى حالة متخيلة يغير فيها إيزيدي ديانته إلى الإسلام لدى زواجه من شابة مسلمة، لكنه يبقي إيزيدي القومية[54]. وهو ما يعبر عن ريبة واضحة من التوجه القومي ومآلاته على مستقبل الخصوصية الدينية الإيزيدية.

السردية الزرادشتية

شهد عام 2014 دخول لاعب جديد على الساحة الإيزيدية، وهو حزب العمال الكردستاني (PKK). مارس الأخير نفوذه القوي على الإيزيديين بعد تدخله لإنقاذ الإيزيديين المحاصرين في جبل سنجار في الأسابيع الأولى من غزو تنظيم داعش للمنطقة. قام الحزب بعد ذلك بأخذ خطوة إلى الأمام ودعم إنشاء وحدات المقاومة في سنجار (المعروفة باسم YBS) التي تتكون في الغالب من الإيزيديين العراقيين، وتضم وحدة خاصة للنساء تسمى «وحدات حماية المرأة» (YPJ). انضم

54.نص المنشور الساخر المعنون (إيزيدي مسلم) على أنه "في العام 2040 انصاع البرلمان العراقي لطلبات بضعة الاف من الإيزيديين العراقيين حصرا، الذين يزعمون انهم دين وقومية بحد ذاتها، وأصدر توجيهات لوزارة الداخلية والجنسية والاحوال المدنية باخذ ذلك بعين الاهتمام. وبعد عدة سنوات، ولسبب ما، قام أحد الإيزيديين بالزواج من شابة مسلمة، فقام بتغيير ديانته وهويته، وتم كتابة اسمه واسم امه وابيه في هويته الشخصية، وفي حقل القومية تم كتابة {إيزيدي}، وفي حقل الديانة كتب {مسلم} ... هل رأيتم {إيزيدي مسلم} بحياتكم؟"

عدد من الإيزيديين الأوروبيين إلى الوحدة، وخاصة من ألمانيا، وبعد ذلك واصل حزب العمال الكردستاني التقدم في طموحاته السياسية في سنجار من خلال دعم إنشاء وحدة إدارية تسمى «الإدارة الذاتية لسنجار» نهاية عام 2014، وكذلك «مجلس سنجار الإيزيدي» الذي ضم(27) عضواً يمثلون النازحين الإيزيديين في مخيم النوروز في ديرك / المالكية / محافظة الحسكة والمخيمات الموجودة في تركيا وجبل سنجار. كما تولى المجلس مهمة إنشاء إدارة ذاتية في محافظة الحسكة. وفي يناير 2015، وصف الزعيم مسعود بارزاني ذلك بأنه «خطوة من قبل حزب العمال الكردستاني في اتجاه تشكيل كانتون سنجار[55]».

يعتمد قرار حزب العمال الكردستاني بدخول سنجار كلاعب سياسي على سردية محددة دعا إليها الحزب، تربط بين الزرادشتية والإيزيدية. وبحسب هذا الرأي، فإن أصل كل الأكراد هو الإيزيدية وأصل الإيزيديين هو الزرادشتية. وبصفته حزبًا علمانيًا، كان حزب العمال الكردستاني مهتمًا بإحياء دين اختفى منذ(15) قرنًا من المنطقة (الزرادشتية) بين الأكراد والإيزيديين على حد سواء، وتقديمه كمظلة لتوحيد المقاتلين حول محور انتماء واحد لكل الأكراد. يهدف هذا النهج إلى التغلب على الصلة العميقة بين الأكراد والإسلام، وخلق رابط طويل الأمد وعميق الجذور بين الأكراد والحيز الذي يعيشون فيه[56]. وقد ساهم في الدفع بهذه السردية الاعتراف رسميًا بالزرادشتية كإحدى المكونات الدينية لإقليم كردستان العراق وفقًا للقانون رقم 5 لعام 2015، والذي يهدف إلى حماية حقوق الأقليات في كردستان العراق[57].

يعتمد زخم سردية حزب العمال الكردستاني على شعور الإيزيديين بالامتنان تجاه الحزب بعد تدخله لإنقاذهم خلال هجمات تنظيم داعش عام 2014. وقد ميّز حزب العمال الكردستاني نفسه عن الأحزاب الكردية الأخرى في هذه النقطة، ذلك لأن الإيزيديين يشعرون بأن قوات البيشمركة الكردية قد تخلت عن حمايتهم عندما هاجمهم تنظيم داعش لأول مرة. ومع ذلك، أدى

55.Saad Salloum, Yazidi infighting, disputes over Sinjar stall battle against Islamic State, AL-monitor, August 18, 2015 https://www.al-monitor.com/pulse/originals/2015/08/kurdistan-yazidis-armed-forces-influence-sinjar.html

56. اتصال هاتفي ومراسلات مع مقاتلين إيزيديين في PKK ومقابلات مع إيزيديين متعاطفين مع الحزب المذكور.

57. سعد سلوم، حرية الدين والمعتقد للأقليات الدينية في العراق، بغداد، مؤسسة مسارات، 2016، ص91

وجود حزب العمال الكردستاني في سنجار وإدخال السردية الزرادشتية إلى تفتيت إضافي للهوية الإيزيدية واستدراج الإيزيديين في صراع ليسوا طرفاً فيه (أي الصراع بين الحكومة التركية وحزب العمال الكردستاني). وقد قاد ذلك إلى عواقب وخيمة، إذ قُصِفت مناطق سنجار في مناسبات عديدة من قبل القوات التركية التي تدعي أنها تستهدف حزب العمال الكردستاني، في حين قتلت باستهدافها هذا سكان سنجار العراقيين[58]. كما أنَّه –الحزب المذكور– خرب الجغرافية الإيزيدية وقلبها المتمثل بالجبل، عن طريق حفره أنفاقاً طويلة تحت الأرض لاختباء عناصره وضمن تنقلهم بأمان عبر أنفاق بطول كيلومترات عديدة تربط مركز القضاء بجبل سنجار، هذه الإنفاق التي تهدف إلى اختباء مسلحي الحزب ونقل أسلحته عبرها تستخدم للتمويه وتجنب قصف الطائرات التركية، وتستخدم لأغراض عسكرية وأمنية، في حين أنَّها تهدد بتحويل طبيعة وهوية هذه الأرض التي لا تنفصل عن الهوية الإيزيدية، بل وتحدد ماهيتها[59].

على صعيد ذي صلة، يولد وجود حزب العمال الكردستاني في الوقت نفسه توترات بين الأكراد تؤثر تأثيراً مباشراً على الإيزيديين. فقد أفاد الشباب الإيزيدي في دهوك الذين يزورون المناطق الواقعة تحت تأثير حزب العمال الكردستاني أنهم يخضعون لتحقيقات من قبل قوات الأسايش التابعة للحزب الديمقراطي الكردستاني، مع أنهم هم أنفسهم ليسوا مقاتلين[60]. كما أصدر الحزب الديمقراطي الكردستاني تعليمات للمنظمات المحلية بعدم تقديم مساعدات إنسانية أو غيرها من المساعدات للمناطق الواقعة تحت سيطرة حزب العمال الكردستاني، ومن ثَمَّ حرمان السكان من الخدمات الأساسية[61]. ومع ذلك، فإن الإيزيديين الذين يعيشون في المناطق الواقعة تحت نفوذ حزب العمال الكردستاني (مثل تل عزير وخانصور ومناطق داخل جبل سنجار) لا يمكنهم تجنب التواصل والتعامل مع الحزب، ويشمل ذلك إمكانية الزواج بين المقاتلات الإيزيديات في الحزب ومقاتلين من أصول دينية مختلفة.

58. مقابلة مع طلال هسكاني، ناشط من سنجار، دهوك، بتاريخ 2019-8-6 وبتاريخ 2020-09-29
59. مقابلات مع ممثلين عن المجتمع الإيزيدي في أربيل بتاريخ 2020-09-25، وسنجار بتاريخ 2020-09-28
60. مقابلات في مركز دراسات الإبادة في جامعة دهوك مع ناشطين إيزيديين 2019-8-7
61. المصدر نفسه.

السردية الإثنودينية

في مقابل التوظيف السياسي للسرديات أو تسييس الهويات التي ذُكِرت في أعلاه، تطور موقف لافت من بعض المنظمات الدولية التي تمثل الإيزيديين خارج العراق والمتحدثين الإيزيديين من جيل جديد من الناشطين المقيمين في الولايات المتحدة وبعض الدول الأوربية وبعض الأكاديميين الإيزيديين اللذين أنهوا دراساتهم في الجامعات الغربية، لتطوير سردية للهوية الإيزيدية بعيدة عن التسييس ومحاولات التوظيف من قبل جميع التيارات السياسية داخل العراق، بما في ذلك التيارات الإيزيدية التي طورت السردية القومية، والتيارات السياسية الكردية الأجنبية التي طورت السردية الزرادشتية.

من الواضح أن هذه السردية الجديدة تتلاءم مع رغبة في تقديم هوية إيزيدية يمكن أن تُصنَّف على نحو واضح بالنسبة للمجتمع الدولي بناء على معايير سوسيولوجية متفق عليها في الأدبيات الأكاديمية والنصوص والصكوك الدولية، وتكون بعيدة عن التسييس الذي ينتج رسائل متضاربة عن مطالب الإيزيديين وَفْق ممثلي السرديات المختلفة تتسبب بمزيد من التشويش للمجتمع الدولي. وقد يكون من المفيد الإشارة إلى أنَّه منذ عام 2014، كان هناك ارتفاع في تبني السردية التي تؤكد على استقلال الإيزيديين عن السرديات العربية والكردية، وأخذت هذه الحركة تمتلك تأثيراً متزايداً داخل دوائر النخب الشابة[62]،لأنها تسلط الضوء على الإبادة الجماعية كحدث أساسي يحدد معالم الهوية الإيزيدية. وقد جاء تطوير السردية الإثنية–الدينية ليملأ فراغاً في قاموس النخب الشابة التي لم تتعرف على لغة العلوم الإنسانية الصرفة قبل الإبادة الجماعية وكانت تعيش في ظل وسط مستقطب سياسيا للغاية.

الوثيقة النموذجية التي يمكن أن تعبر عن السردية **الإثنودينية** هي (بيان منظمة يزدا الدولية عن هوية الإيزيديين) والتي صدرت عام 2016. أعلنت الوثيقة بشكل واضح موقفا إيزيديا جديدا يتبنى سردية تعيد تعريف الإيزيديين بوصفهم يمثلون هوية **إثنودينية** في مواجهة انقسام المجتمع

62. مقابلات مع ممثلي الشباب الإيزيدي، دهوك، 2019-8-7 وبتاريخ 2020-09-29

الإيزيدي بسبب تنافس السرديات المختلفة وتأثيراته المدمرة على تفكك المجتمع الإيزيدي، «أننا لا نسمح بانصهار الهوية الإيزيدية في أي هوية أخرى، مثل هذه المحاولات الناجحة لفرض هوية مختلفة ستجذب الإيزيديين إلى صراعات أيديولوجية ومعارك أكثر ضرراً ستؤدي إلى تفكك المجتمع الإيزيدي وتجعله أكثر عرضة ليكونوا ضحايا حروب وإبادة جماعية في المستقبل». وأكد البيان «أن الإيزيديين هم شعب له هوية إثنية ودينية فريدة، وأن هذه الهوية مهددة بالانقراض. حماية هذه الهوية في العراق أو كردستان أو أي جزء آخر من العالم هو الإلهام المشترك لجميع الإيزيديين ويجب على أصدقاء الإيزيديين مساعدتهم في الحفاظ على هذه الهوية والتعهد بعدم استغلالهم».

إطار 4 - مقتطفات من بيان يزدا حول هوية الإيزيديين

أدى تقاسم السلطة في العراق وإقليم كردستان العراق (KRI) بعد تداعيات النظام الشمولي العراقي في نيسان 2003 إلى تقليص التمثيل الإيزيدي في كل من الجوانب السياسية والإدارية في العراق وإقليم كردستان العراق. لم يتم معاملة الإيزيديين على قدم المساواة مع المواطنين في العراق وإقليم كردستان العراق.

فيما يتعلق بالعراق والسلطات الفيدرالية، تم التنصل من حقوق الإيزيديين على أساس من أن الإيزيديين لديهم هوية مشتركة مع الأكراد ، وفي إقليم كردستان العراق ، تمت معاملة الإيزيديين على أساس انتمائهم الديني كمواطنين من الدرجة الثانية ، لم يتم منحهم أي حقوق في المطالبات الإثنية، وحُرموا فيما يتعلق بحقوق التصويت والميزانية وعُوملوا على أنهم «مواطنين تحت الطلب» يختلفون عما سواهم من مواطني كردستان.

كان التمثيل الإيزيدي في كل من العراق وإقليم كوردستان اسميًا تحت تأثير المصالح الخاصة البعيدة عن المصالح العليا للشعب الإيزيدي. يزدا ، كمنظمة إيزيدية عالمية، تقر وتؤكد أن تحديد الهوية هو اختيار شخصي لكل إيزيدي، وأن الإيزيديين لهم الحق كمجتمع بشري له قيم وشخصيات موروثة في تحديد خصوصيتهم التي تعرضوا بموجبها للاضطهاد والإبادة الجماعية وحُرموا من حقوقهم.

لا يحق لأي شخص فرض هوية محددة على الإيزيديين، لأنهم وحدهم كجماعة أو كأفراد، لهم الحق في تحديد هويتهم ، وأن الإيزيديين كمجموعة إثنو-دينية an ethno-religious ذات ثقافة موروثة لهم الحق في تحديد هويتهم. هويتهم الخاصة. تعرض الإيزيديون طوال تاريخهم للاضطهاد والإبادة الجماعية ، بما في ذلك الإبادة الجماعية الأخيرة في عام 2014 فقط لأن هويتهم كانت إيزيدية.

المشكلة الأكثر إلحاحاً، والتي نشعر بقلق عميق حيالها هي استمرار استغلال الإيزيديين وفرض هوية خارجية عليهم بالقوة، حدث هذا أثناء حكم البعث حيث تم تعريب الإيزيديين في ظل القومية العربية، الشيء نفسه فرضه العثمانيون من قبلهم. يزدا يساورها القلق من أن الكتل الكردية العراقية أو الكتل الكردية الأجنبية تقوم مجددًا بمحاولات جديدة لتغيير الهوية الإيزيدية بالقوة، بما في ذلك، فرض الهوية الزرادشتية على الإيزيديين.

حتى الآن، لا يوجد اعتراف بالديانة الإيزيدية كدين شرعي في العراق، بما في ذلك من قبل معظم كبار المسؤولين في الحكومة العراقية حيث يشار إلى الإيزيديين على أنهم طائفة sect- بناءً على تفسير أن الإيزيدية جزء من الإسلام.

يجب الاعتراف بأن الإيزيديين ليسوا طائفة بل عقيدة شرعية وجماعة أثنية دينية لها حضارتها وثقافتها وتاريخها. على الصعيد الدولي، أيضًا في أعقاب الإبادة الجماعية للإيزيديين في 3 آب 2014 ، أاستخدمت بعض الجهات نخبا وسياسيين إيزيديين لاستغلال مأساة الإيزيديين لغرض تلقي السلاح أو التمويل أو الدعم من المجتمع الدولي، ندين مثل هذه الأعمال التي لا تتفق مع القيم والمبادئ الإنسانية، لا سيما، أن هذا يأتي في ذروة مأساة الإبادة الجماعية.

موقف يزدا هو: أننا لا نسمح بانصهار الهوية الإيزيدية في أي هوية أخرى، مثل هذه المحاولات الناجحة لفرض هوية مختلفة ستجذب الإيزيديين إلى صراعات أيديولوجية ومعارك أكثر ضرراً ستؤدي إلى تفكك المجتمع الإيزيدي وتجعله أكثر عرضة ليكونوا ضحايا حروب وإبادة جماعية في المستقبل.

يتفق الإيزيديون على أنهم أصحاب هوية إثنية ودينية مستقلة، وأن هذه الهوية هي السبب الكامن وراء اضطهادهم. بالإضافة إلى ذلك، فإن الإيزيديين اليوم جزء من مجتمع عالمي لا يقتصر على العراق أو كردستان، إذ إنهم مواطنون في دول مثل ألمانيا، الولايات المتحدة والسويد وجورجيا وروسيا وغيرها. الإيزيديون هم مجموعة إثنية- دينية ذات خصوصية ثقافية وقيم اجتماعية ودينية ولها تاريخ. لذا يجب تقبلهم كجماعة إثنية- دينية ذات ثقافة خاصة عانت طويلا بسبب عدم تقبل هويتها هذه.

يعتقد كل الجمهور الإيزيدي تقريباً، باستثناء بعض ذوي المصالح الخاصة، أن القضية الإيزيدية لم تكن مسألة إثنية، لكنها كانت دائماً مسألة وجود، وأن أي مشروع سياسي أو غير سياسي يجب أن يهدف إلى إيجاد حل حتى يمكن للإيزيديين الوجود. بهويتهم الموروثة دون تغيير قسري.

(.....) بدون أدنى شك، نحن نبحث عن علاقة ودية مع الشعب الكردي ونتطلع إلى علاقة ودية مع جميع القوى السياسية في الأجزاء الأربعة من كردستان. ستسعى يزدا إلى خلق بيئة للإيزيديين لحماية حقوقهم الكاملة بما في ذلك الحق في اختيار انتمائهم القومي بحرية، وهدفنا هو أنه ينبغي تقديم ضمانات تمكن الإيزيديين من العيش بحرية وكرامة في ظل نظام اجتماعي عادل.

ومع ذلك ، تشير الحقيقة التاريخية إلى أن الإيزيديين كانوا ويعاملون بشكل مختلف في حيزهم الكردي، وأنهم لم يعاملوا كأكراد. يمكن رؤية هذا الوضع من خلال حقيقة أن الإيزيديين قد تم تحديدهم ليكونوا متجهين إلى العديد من الإبادة الجماعية اللاحقة ، وبعضها من قبل الأكراد أنفسهم ، وقد قضى هذا الاضطهاد على وجود الإيزيديين في كردستان التركية حيث أجبر أكثر من نصف مليون يزيدي على اعتناق الإسلام أو هاجروا ، بقي وجود الأكراد حتى انتهى وجود اليزيديين. يمكن ملاحظة هذا الوضع من خلال حقيقة أن الإيزيديين تم اختيارهم ليواجهوا العديد من الإبادات الجماعية اللاحقة ، البعض من قبل الأكراد أنفسهم ، أدى هذا الاضطهاد إلى القضاء على الوجود الإيزيدي في كردستان التركية حيث أجبر أكثر من نصف مليون إيزيدي على التحول إلى الإسلام أو الهجرة ، وظل وجود الأكراد بينما انتهى وجود الإيزيديين. في كردستان سوريا ، تم إجبار الإيزيديين هناك أيضًا

على تغيير هويتهم ودينهم وثقافتهم ، واليوم لا يوجد سوى حوالي ألفي إيزيدي في سوريا مقارنة بمئات الآلاف قبل ثلاثة قرون فقط.

كما أن وجود الإيزيديين في إقليم كوردستان لم يتطابق مع مصير الأكراد، فقد تعرض الإيزيديون وحدهم، للاضطهاد الممنهج والإبادة الجماعية بسبب عقيدتهم، وكانت آخر إبادة جماعية في عام 2014 حيث تم إجبارهم على التحول وتم استعباد نسائهم، وهذا شيء لم يتعرض له الأكراد. حددت يزدا الهوية على أنها المصير المشترك والحاضر المشترك لمجموعة من الناس، وهذه الرؤية تلزمنا بالتأكيد على أن الإيزيديين هم شعب له هوية أثنية ودينية فريدة، وأن هذه الهوية مهددة بالانقراض. حماية هذه الهوية في العراق أو كردستان أو أي جزء آخر من العالم هو الإلهام المشترك لجميع الإيزيديين ويجب على أصدقاء الإيزيديين مساعدتهم في الحفاظ على هذه الهوية والتعهد بعدم استغلالهم.

رؤية يزدا هي أن الإيزيديين هم مواطنون في العراق وكردستان لهم الحق بالمساواة، وهذا الانتماء هو انتماء لأرض وليس لأعراق أخرى نحن نحترم وجودنا على أرض كردستان، سيكون الإيزيديون جزءًا إيجابيًا من مجتمع كردستان ولهم حق المساواة بالعيش في العراق.

هذا النهج نفسه ينطبق على الإيزيديين الذين يعيشون في بلدان أخرى في الغرب والشرق وجميع أنحاء العالم، الإيزيديون فخورون ومخلصون بكل أرض يعيشون عليها ويجب أن يكونوا دوما مواطنين مخلصين. كما ندعم حق الشعب الكردي إذ عانى الأكراد معاناة كبيرة، كما ندعم قضية كردستان كوطن. لقد تعرض الكرد لمأساة كبيرة وللاضطهاد بسبب هويتهم مثل اضطهاد الأكراد في حلبجة والأنفال أو ما يحدث حاليا في تركيا وإيران. تم تهميش الأكراد بسبب هويتهم القومية. تحترم يزدا إلى حد كبير الروابط المشتركة مع الشعب الكردي وتعد الأكراد إخوة وأخوات للإيزيديين. ومع ذلك، لا يجوز استخدام هذه الروابط المشتركة لتغيير حقيقة أن الإيزيديين هم شعب له هويته وثقافته الإثنية والدينية والتي ينبغي إن تحظى باحترام كبير ويتم الاعتراف بها.

إن احترامنا لعلاقة الأخوة مع الأكراد، وروابطنا المشتركة في الأرض واللغة، يتم استغلالها كثيراً لخلق علاقة غير متوازنة بين الإيزيديين والأكراد، يجب أن تُبنى هذه العلاقة على الاحترام المتبادل وليس الاستيعاب القسري.

يمكن مقارنة الوضع الإيزيدي بشكل أفضل بالحالة اليهودية والهوية اليهودية التي تقوم على أساس الشعب اليهودي، وهي الهوية المشتركة لشعب يعيش في أجزاء مختلفة من العالم، يفتخر اليهود بأوطانهم التي هم مواطنون فيها، لكن تاريخ الاضطهاد يعود إلى هويتهم، وبالتالي خلق هذا هوية عالمية واحدة لجميع اليهود. هذا الشرط ينطبق أيضاً على حالة الإيزيديين، الإيزيديون هم: الإيزيديون الذين يؤمنون بفكرة الشعب الإيزيدي وهذا يجب أن يحظى بالاحترام والقبول، لا سيما بعد الإبادة الجماعية، يجب قبول الإيزيديين في العراق وكردستان بوصفهم "الشعب الإيزيدي" ولا ينبغي فرض أي هوية أخرى عليهم.

تطالب يزدا بمعاملة الإيزيديين كمجموعة مميزة من الأشخاص إثنياً - دينياً وأن تتم حماية جميع حقوقهم في كردستان والعراق على هذا الأساس. إن حرمان الإيزيديين من هذا الحق والقدرة على تحديد هويته باستقلال وعدم احترام شعبهم المميز سيكون عاملاً آخر لتسريع خروج الإيزيديين من وطنهم.

تطالب يزدا الاعتراف بالإيزيديين كشعب وإدراجهم وفقاً لذلك على قدم المساواة مع المكونات العراقية

الأخرى، ونطلب أيضاً أن يخاطب إقليم كوردستان الإيزيديين في جميع تمثيلاتهم ويقاسمهم السلطة كشعب مستقل فريد لأن الحفاظ على وجود الإيزيديين في كردستان يعتمد على منح هذا الحق. يجب على وحدات حماية الشعب YPG وحزب العمال الكردستاني التوقف عن فرض التعاليم والتحول الأيديولوجي للإيزيديين في مناطقهم في سنجار وسوريا. يتمتع الإيزيديون بكامل الحقوق في طلب وضع خاص مشابه للوضع الكلداني والآشوري والسرياني والأرمني والتركمان والشبك وغيرهم.

تم التخفيف من صدمة الإيزيديين بعد تعرضهم للإبادة الجماعية في 3 أغسطس 2014، حيث أصبحت قضية الإيزيديين الآن حالة إنسانية تعرض خلالها شعب بأكمله للاضطهاد، وتم استعباد الآلاف، وتم تهجير مئات الآلاف بالقوة أو اعتناق الإسلام بالقوة، وقضية الإيزيديين لم تعد قضية محلية لكنها قضية دولية.

أخيراً، نطلب من المجلس الروحي بقيادة الأمير تحسين سعيد بك وقادة القوات العسكرية الإيزيدية والزعامات الاجتماعية والمجتمعية دعم بيان يزدا الذي سيتم اعتماده كموقف رسمي للإيزيديين بشأن مسألة الهوية.

موقعة من قبل

مجلس إدارة يزدا 5 ديسمبر 2016

المصدر : Yazda Board of Directors, Yazda Statement on the Identity of Yazidis, Dec 05 2016

5 - الانقسام الجغرافي الإيزيدي

مع ضعف الوزن الديموغرافي للإيزيديين في العراق، إلا أنهم كانوا يتوزعون في مناطق جغرافية متعددة بين محافظتي نينوى ودهوك، وهذا التوزيع الجغرافي كان له تأثير في تعدد الانتماءات السياسية والاجتماعية المورثة للانقسام.[63]

وقد كان الانقسام الإيزيدي مُدْرَكاً ومُوظَّفاً من قبل نظام البعث أيضاً لما تشكله وحدة المجتمع الإيزيدي وتماسكه من تهديد أمني، لا سيما المجتمع في سنجار الذي كان يشكل "مصدر قلق لجميع الحكومات والولاة الذين تعاقبوا على العراق والموصل بصورة خاصة قبل ما يسمى بالحكم الوطني" وَفْق ما ورد في دراسة أمنية محدودة التداول. (الإطار 5)

إطار 5 - خطورة التماسك والوحدة الإيزيدية في المنظور الأمني لحزب البعث

ورد في كتاب محدود التداول من إصدار مديرية التطوير الأمني في عام 1982 تحليل عن الإيزيديين والشخصية الإيزيدية والانقسامات داخل المجتمع الإيزيدي. ويؤكد الكتاب على اختلاف أيام الأعياد في منطقة الشيخان عن منطقة سنجار، ويشير إلى تحريم أكل الخس عند الإيزيدي بل يذكر بالنص "يعتبر مجرد رؤيته لديهم من المحرمات لأنَّهم يعتقدون أن الشيطان يختفي بين أوراقها"، ولتوضيح الفكرة يذكر الكتاب في هامشه (رقم 64) إن "من المناسب أن نذكر أن اليزيدية الساكنين في قضاء سنجار لا يأكلون في صحن واحد مع اليزيدية الذين يسكنون في قضاء الشيخان وناحية بعشيقة حيث يعتبر الأخرون برأيهم متطورون ثقافيا عن طريق اختلاطهم اليومي مع جيرانهم المسلمين والنصارى وأنهم قد يكونوا في يوم من الأيام قد أكلوا (خساً) ولا يبرئهم من هذا التهمة".

ويذكر الكتاب بعض الصور النمطية والتي تتضمن أحكاماً جاهزة مثل تحريم "اليزيدي حلق شاربه ويحرم عليه تعلم القراءة والكتابة"، ويذكر في هامشه تعليلاً لذلك بالقول إن ذلك تعبير عن "رغبة رؤساء اليزيدية الروحيين إبقاء المواطنين اليزيدية في حالة الظلام الفكري والجهل المطلق لأن في ثقافتهم واطلاعهم على الحقائق الأمر الذي يؤدي إلى احتمال وقوع ارتداد عن عقيدتهم الدينية. لهذا نرى رجال الدين اليزيدية حاولوا بكل جهدهم مقاومة انتشار المدارس وتحريض مواطنيهم على عدم الانتماء إلى مدارس محو الأمية".

وفي صفحة أخرى يصف الكتاب الفرمانات التي تعرض لها الإيزيديون بـ"حملات عسكرية تأديبية بسبب موقفهم من الدين الإسلامي وخروجهم عن الأنظمة والقوانين، وكانت هذه الحملات تهدف إلى تأديبهم"، ويذكر أيضاً أن الإيزيديين في سنجار بشكل خاص كانوا "مصدر قلق لجميع الحكومات والولاة الذين تعاقبوا على العراق والموصل بصورة خاصة قبل ما يسمى بالحكم الوطني". ويضيف على نحو كاشف عن خطورة التضامن

63. راكان رفو، القسم الثاني، مقابلة رقم 8

الداخلي الإيزيدي بالنسبة للدولة وتهديده آمنها بالقول "كما استمر اليزيديون في تخوفهم من اية سلطة مهما كانت نواياها تجاههم، وينظرون اليها نظره الريب والشك حتى من جيرانهم الاسلام والمسلمين، مما دفعهم إلى بذل جهود استثنائية للاستمرار بتوحيد كلمتهم وجمع شملهم والتأكيد على الطقوس الدينية بالتعصب بما يعزز وحدتهم، واستمرار ظاهرة المحبة والألفة فيما بينهم، أدى إلى تسترهم على بعضهم البعض تجاه الدولة، ويتستر بعضهم على المخالفين والمجرمين او اي مطلوب للقانون، استغلت هذه الثغرة لدى (اليزيدية) اغلب الحركات والفئات السياسية ابشع استغلال في محاولة منها لكبسهم إلى صفوفها ضد النظام القائم."

تذكر الدراسة أمثلة على ما تطلق عليه: (تحرك الجهات المعادية على الأقليات)، منها: إن عدد أعضاء الحزب الشيوعي في محافظة نينوى عام 1978 بلغ ألف عضو، 70% منهم من الأقليات، وبلغ عدد الإيزيديين منهم 350 عضواً موزعين على مناطق سنجار وشيخان وبعشيقة، وأنَّ اعضاء قيادية محلية نينوى للحزب الشيوعي الذين كان عددهم 17 عضواً فيهم 6 أعضاء من الإيزيديين في مقابل عضوين لكل من العرب والتركمان.

المصدر : سعد ابراهيم الأعظمي، الأقليات الدينية والقومية وتأثيرها على الواقع السياسي والاجتماعي في محافظة نينوى، (بغداد: مركز التطوير الأمني، 1982)

ملاحظة : وردت تسمية الإيزيدية بـ(اليزيدية) في الكتاب محدود التداول، لذا، تركها المؤلف كما وردت في المصدر الأصلي.

وقد تركت التحولات الدولية في أعقاب حرب الخليج الثانية 1991 أثرها في زيادة حدة الانقسامات مع فرض التحالف الدولي بقيادة الولايات المتحدة حظراً جوياً داخل العراق عامي 1991 و1992 فيما عرف بمناطق الحظر الجوي شمال العراق وجنوبه لحماية الأكراد والشيعة، وفرض خط العرض 63 شمالاً، فشمل ناحية باعذرا وخانك وشاريا التي اصبحت ضمن المنطقة الكردية الآمنة في حين بقيت شيخان (عدا باعذرا) وبعشيقة وسنجار تحت إدارة بغداد، وتوجه الإيزيديون وَفْق المناطق للأحزاب الموجودة والمؤثرة في المنطقة التي وقعوا فيها، في مقابل نفوذ البعث في مناطق نفوذ حكومة بغداد.[64] أي بعبارة أخرى، فإن الإيزيديين الذين ضموا الى إقليم كردستان التحقوا بـ»الأحزاب الكردية ذات الصبغة القومية، وأيضا التحق شقيق الأمير الإيزيدي خيري بك الى الأحزاب الكردية في وقت بقي الأمير تحسين بك مواليا لحكومة بغداد حتى 2003، ربما «بغية التوازن في حفظ الإيزيدية» بسبب عامل الانقسام الجغرافي نتيجة تطورات حرب الخليج، أما إيزيدية سنجار وسهل نينوى فقد بقوا بعيدين عن القضايا والصراعات القومية حتى الغزو الأمريكي للبلاد».[65]

64. راكان رفو، القسم الثاني، مقابلة رقم 8
65. ماجد حسن، القسم الثاني، مقابلة رقم 21

تداخل الانقسامات الاجتماعية والسياسية في المجتمع الإيزيدي مع التوزيع الجغرافي تركت تأثيرها في التواصل بين المجتمعات الإيزيدية المنتشرة في مناطق جغرافية عديدة ومختلفة بحيث يصفها أحد المتحدثين بـ''الانقسام المناطقي''، الذي ينمو بموازاته تعدد أو ''انقسام عشائري''، فالمجتمع الإيزيدي يضم فرعين أساسيين هما: المجتمع السنجاري الذي يتمحور حول سنجار، والمجتمع الولاتي ''ولات شيخ''، الذي يشمل المناطق خارج سنجار أي: في مركز الإمارة الإيزيدية في سهل نينوى ومناطق الإيزيدية في دهوك، وقد يصل الانقسام إلى حد عدم المصاهرة بين عائلات إيزيديات بسبب خلفياتها المناطقية، هناك أيضاً انقسامات داخل المجتمعين في سنجار وولات شيخ، فمثلاً سنجار تنقسم إلى قبلة ''مناطق جنوب سنجار'' وشمال ''مناطق شمال سنجار'' وهناك عدم توافق بينهم مبني على أساس عشائري بحت، وفي ولات شيخ هناك انقسام بين المناطق التي تتكلم بالإيزيدية الكردية والمناطق التي تتكلم بالإيزيدية العربية.[66]

ويرى خليل جندي أن مأسسة هذا الانقسام قد تكرست منذ عقود، فتأسيس المجلس الروحاني ذاته في عشرينيات القرن الماضي قد ترك خلق انقساماً في المجتمع الإيزيدي، فالمجلس ''وليد غير شرعي مفروض على الإيزيدية. اسم بلا مسمى (.....) لا يمثل جميع الإيزيديين، بل محصور بمنطقة ''ولات شيخ'' أي قضاء الشيخان. حتى الأمير يسمى بـ '' ميرى شيخا'' أي ''أمير الشيخان''. ولم يكن أمير إيزيدية شنكال، دهوك، زاخو، أو أمير إيزيدية حلب، ولا ماردين وديار بكر، ولا جمهوريات أرمينيا وجورجيا! وكذلك البابا شيخ الذي يسمى بـ ''ئەختیاری مەرگەهی'' أي ''كبير أو حكيم لالش ومنطقة الشيخان».[67] (ينظر الإطار رقم 6).

ويرى بعض الناشطين الإيزيديين أنَّ ''الانقسام بين مناطق الإيزيدية ليس كبيراً أو مؤثراً قياساً بالانقسام الداخلي في سنجار. يعود هذا الانقسام إلى سببين: الأول: سبب سياسي، فقد عمل النظام السابق على تقسيم المجتمع الإيزيدي حتى يتمكن من السيطرة على منطقة سنجار عن طريق دعم بعض العشائر واضطهاد اخرى ممن انضمت إلى حركة التحرر الكردية. الثاني: سبب عشائري،

66. سامان داوود، القسم الثاني، مقابلة رقم 9
67.خليل جندي، القسم الثاني، مقابلة رقم 7

فالعشائر في سنجار لديها عداوات شخصية فيما بينها أو لديها مشاكل سابقة مع العشائر الاخرى انعكست على طبيعة العلاقات داخل المجتمع الإيزيدي».[68] وقد أخذ الأخير يتفاقم بصورة سلبية على نحو مؤثر في المجتمع الإيزيدي داخل بيئة سنجار نفسها، فظهر مصطلح (جنوب الجبل وشمال الجبل) (الذين قاوموا والذين لم يقاوموا) (الذين بقوا في الجبل للقتال والذي لم يبقوا في الجبل) وانعكس ذلك أيضاً على أزمة التمثيل بأنَّ هذا من سنجار، وهذا ليس من سنجار.[69] وتركت الأخيرة بعداً حصرياً في تمثيل القضية الإيزيدية و "من يحق له العمل على القضية ومن ثَمَّ انقساماً في تمثيل القضية لتصبح مناطقية أكثر من كونها قضية واحدة وهذا الشيء أدى إلى تصغير وتحجيم القضية وكثرة الوفود واختلاف المطاليب التي كانت تذهب إلى اربيل وبغداد والمجتمع الدولي مما أثر ذلك على صورة التمثيل الإيزيدي أمام المجتمع المحلي والدولي».[70]

بعد الإبادة الجماعية عام 2014 أخذ الانقسام الجغرافي بين سنجار (وهي المنطقة الرئيسة التي حدثت فيها الإبادة الجماعية والمركز الديموغرافي الرئيس للإيزيديين) وشيخان (وهي مقر لالش المعبد الرئيس للإيزيديين والمجلس الروحي ومقر الإمارة) بعد أكثر عمقاً وحدة. وكانت وفاة الأمير تحسين بك لحظة أعلنت عن الانقسام على صورة مطالبات جديدة لم تبرز سابقاً في المجتمع الإيزيدي على هذا النحو الواضح، إذ أعلن الزعماء الإيزيديون في سنجار أن دعمهم للأمير الجديد (الأمير حازم من شيخان) سيكون خاضعاً لشروط عديدة، منها: منح الإيزيديين من سنجار دوراً أكبر في صنع القرار في الشؤون الإيزيدية. وتشكيل مجلس أعلى للإيزيديين يجب أن يصل فيه تمثيل الإيزيديين من سنجار إلى 70%، وتوسيع المجلس الروحي الأعلى للإيزيديين ليشمل إيزيديين من سنجار[71]. وقد أدى عدم الاستجابة لهذه المطالب إلى تعظيم الانقسام الجغرافي / الإقليمي بين نخب شيخان التي تقود تمثيل الإيزيديين على المستويين السياسي والديني والنخب السنجارية التي تطالب بتحسين تمثيلها في ضوء اتساع وزنها الديموغرافي. وهنا يستشهدون أيضًا بحقيقة أنهم كانوا

68. حسام عبد الله، القسم الثاني، مقابلة رقم 6
69. سراب الياس، القسم الثاني، مقابلة رقم 10
70. سراب الياس، القسم الثاني، مقابلة رقم 10
71. وجهاء وعشائر سنجار يقدمون قائمة مطالب مقابل دعم أمير الإيزيديين الجديد، وكالة كركوك ناو ، 7 / 2019-26 ، متوفرة على: http://kirkuknow.com/ar/news/59831

مركز الإبادة الجماعية التي ارتكبها داعش في عام 2014.

عندما تُوِّج أمير الإيزيديين الجديد يوم السبت 27 تموز 2019 في معبد لالش في شيخان، أثار تتويجه انقساما داخل أسرة الأمير الراحل، حيث أدان حفيد الأمير سرمد سرهد تحسين بك التتويج لعدم احترامه رأي السنجاريين الإيزيديين وانتهاكه إرادة الأمير الراحل وفقاً لقوله. وتشارك النخب الإيزيدية الشابة في شيخان رأي حفيد الأمير، وتشكيكه في شرعية طريقة اختيار الأمير الجديد، معلنين أن هذا التتويج «لم يحترم إرادة الإيزيديين، ولا ينال قبولهم، ولا يحترم وصية الأمير الراحل تحسين بك الذي أوصى بأن يحصل التتويج على موافقة السنجاريين الإيزيديين[72]». وبهذه المناسبة، ردت بغداد بالصمت والموافقة الضمنية[73] على تعيين الأمير حازم في شيخان، كما فعلت حكومة الحزب الديمقراطي الكردستاني في أربيل.

وفي تطور لافت، أعلن الأمير نايف بن داود نفسه أميرًا على سنجار بموافقة رجال الدين وشيوخ العشائر والشخصيات الرئيسة في معبد ديني في سنجار[74]. بدى أن هذه الخطوة مدعومة من قبل الأحزاب الكردية المعارضة للحزب الديموقراطي الكردستاني، بما في ذلك حزب العمال الكردستاني. مع أن مصدر سلطة الأمير الجديد هو أنه فرد من العائلة الأميرية، ويعيش في سنجار، ويحظى باحترام النخبة الإيزيدية السنجارية، إلا أن اختياره تم من قبل النخب التقليدية على أساس التأثيرات السياسية والإقليمية، دون استشارة الأجيال الشابة[75].

وهكذا، ولأول مرة في تاريخ الإيزيديين، توجد إمارتان: الأولى في شيخان والثانية في سنجار، مما يخلق تقسيماً جديداً سيلقي بظلاله على أوضاع وعودة النازحين إلى سنجار ويعرض سؤالاً: أسيتبع العائدون أمير الشيخان أم أمير سنجار؟

72. سعد سلوم ... انقسام الإيزيديين حول اختيار زعيم جديد ، المونيتور ، 17 فبراير / شباط 2019
73. مقابلة مع خيري بوزاني، المدير السابق لدائرة أوقاف الإيزيدية في وزارة الأوقاف والشؤون الدينية في إقليم كوردستان، أربيل، 09-24-2020
74. تنصيب الأمير نايف بن داود بن سليمان أميراً رسمياً على شنكال، بحزاني نت: https://urlis.net/h1ji2
75. مقابلة مع طلال هسكاني، ناشط من سنجار، دهوك، بتاريخ 2019-8-6 وبتاريخ 2020-09-29

وفي تطور لاحق، نصب أمير ثالث ''أمية معاوية'' نفسه أميراً للإيزيديين خارج العراق، وتحديداً في ألمانيا، التي تضم أكبر عدد من الإيزيديين خارج العراق (140 ألف و200 ألف نسمة) وَفْق ناشطين إيزيديين. أصدر الأمير الجديد بياناً موجهاً إلى الشتات الإيزيدي في 9 آب / أغسطس 2019، قال فيه: «أتحمل المسؤولية التاريخية لإقامة الإمارة الإيزيدية في الشتات، ومقرها ألمانيا الاتحادية، حيث سأدير شؤون الجالية الإيزيدية وأسعى إلى لمّ شملهم وتخفيف آلامهم وأحزانهم والوقوف إلى جانبهم في الظروف الصعبة». وبرر الأمير الجديد هذه الخطوة بالسعي لتوحيد الإيزيديين بعد الإبادة الجماعية في 3 أغسطس 2014، مشيرًا إلى أن «الإيزيديين يمرون بظروف حرجة بعد الإبادة الجماعية التي أضعفت وحدتنا الإيزيدية وشلتها وأوقعت الأحزان والفقر على مجتمعاتنا». ووعد الأمير الثالث بالسير على خطى الأمراء السابقين، مثل الأمير جول بك، والأمير إسماعيل بك، والأمير معاوية بك[76].

لقد قامت هذه المنافسة على زعامة الإيزيديين بخلق طبقة جديدة من الانقسام في المجتمع الإيزيدي، ما يهدد مستقبل الأقلية وقدرة قادتها على الوصول إلى رأي موحد. الأمر الذي يطرح سؤالا جديًا حول من سيتبعه المهجرون الإيزيديون عند عودتهم الى سنجار؟ فمع ظهور الإمارة الثالثة في ألمانيا، هل سيصب نفوذ أمير (الشتات) الجديد إلى المهاجرين الإيزيديين في الخارج؟ إن وجود ثلاثة أمراء متنافسين يعني ثلاثة خيارات للولاء والهوية: أمير للنازحين، وأمير للعائدين، وأمير للمهاجرين، مما يعني ضمناً أن الإيزيديين منقسمون بين هذه الخيارات الثلاثة.

وفي الواقع، فإنه يمكن تتبع الإستمرارية في الانقسامات وعدم وحدة الرأي الإيزيدي جراء الخلافات بين الزعماء الدينيين الى حقبة الحكم الملكي في العراق، وكانت هي السبب في عدم صدور قانون خاص بالطائفة الإيزيدية أسوة بالطوائف الدينية المختلفة في ثلاثينات القرن الماضي. (الإطار رقم 6)

76. أمية معاوية يعلن عن تنصيب نفسه أميرا للإيزيديين في المهجر، كاني بريس، أغسطس 9, 2019
https://urlis.net/9wui2

إطار 6 - تشكيل المجلس الروحاني عام 1928 وإشكالية استقلالية إدارة الشؤون الدينية

استجابت الحكومة العراقية لدعم تشكيل المجلس الروحاني الأعلى للإيزيدية عام 1928، لإظهار مرونتها في تشكيل الطوائف الدينية لمجالسها الروحية، وإيجاد كيان تمثيلي للطائفة يمثل أو يدير شؤونها، وتستطيع الحكومة التعامل معه لحل المشكلات في حال حدوثها. لكن الأهم في دوافعها غير المعلنة هو تخوفها من إيزيدية سنجار الذين يمكن أن تؤثر فيهم الحكومة الفرنسية (المنتدبة في سوريا)، وتستميلهم لصالحها من خلال تشجيعهم على تأسيس كيان خاص بهم، لذا دعا مجلس الوزراء في إحدى وثائقه السرية إلى قطع الطريق على توظيف القوى الأجنبية لهم عن طريق رفع درجة الاهتمام بالطائفة وإيلائها اهتماما.

جاء في عريضة الطلب الذي قدمه سعيد بك (المدعوم من الحكومة) وثلاثة عشر شخصا من رؤساء الإيزيديين إلى الحكومة لتشكيل مجلس روحاني يزيدي: «إننا الرؤساء الروحانيون لملة يزيدية العالم في قضاء الشيخان حسب ثقة الملة وتقاليدها إيانا مناصبنا الحالية التي ورثناها عن آبائنا وأجدادنا، لقد أتينا بهذا نيابة عن الملة وأصالة عن أنفسنا طالبين الحكومة المحترمة أن تعيرنا قليلا من الأهمية التي أعارتها إلى كثير من الملل العراقية، وذلك بلطفها علينا بتشكيل مجلس روحاني من خمسة رؤساء روحانيين يعينهم جميع رؤسائنا الروحانيين باتفاق الآراء..».

لكن مع ذلك لم يمنح هذا التشكيل استقلالية للإيزيديين في إدارة شؤونهم الدينية والسبب يعود لعدم اتفاق الإيزيديين أنفسهم، فالحكومة العراقية كانت قد أصدرت حزمة من التشريعات تخص الأقليات الدينية، فإلى جانب (التعهد المقدم لعصبة الأمم بالحفاظ على حقوق الأقليات) في العراق، أصدرت تشريعات تتعلق بالتعددية اللغوية وإدارة الأقليات الدينية لشؤونها الداخلية مثل (قانون اللغات المحلية الصادر سنة 1931)، الذي أعترف بواقع تعدد اللغات في بعض المناطق المختلطة التي تضم أقليات قومية كردية أو تركمانية. أما التشريعات الأخرى الصادرة في العام 1931 فقد حاولت تنظيم شؤون الطوائف الدينية، وكان الهدف مزيدا من الاعتراف للأقليات بدور أكبر وتحكم في الأمور المتعلقة بشؤونها الداخلية؛ مثل (قانون طائفة الأرمن الأرثذوكس رقم 70) و(قانون الطائفة الاسرائيلية «الموسوية» رقم 77). إلا أنها لم تصدر تشريعاً خاصاً بالإيزيديين، ومن ثَمَّ لم تصبح قضايا الاحوال الشخصية للإيزيديين من اختصاص المجلس الروحاني للطائفة الإيزيدية، وبذلك فقد الإيزيديون فرصة ان يحصلوا على استقلالية شبه كاملة في إدارة شؤونهم الدينية نتيجة الخلافات الداخلية بين زعاماتهم الدينية.

المصدر : سعد سلوم، الإيزيديين في العراق، الذاكرة، المعتقدات، الإبادة الجماعية، UPP، ط2 لسنة 2020

6-منظور الأجيال: ديناميات الانقسام الأفقي والعمودي

في مخيم النزوح، يتذكر سلطان حياته الماضية في الظلال الدافئة لعائلته: المزرعة التي شيدتها والده والبئر الارتوازي الذي حفره مع أشقائه، كانوا يزرعون الخضروات والحنطة والشعير لإعالة أنفسهم. أصبحت صورة المزرعة جنة في خياله أما رؤية عائلته تعيش مجددا فقد أضحت حلماً يراوده في كل ليلة، يقول ''قد أصحو يوما ما لأجد نفسي بين جدران المزرعة الطينية مجدداً ويتبدد هذا الكابوس إلى الأبد''. كانت المزرعة تتكون من بيت مشيد من الطين تحيطه أرض جرداء، وكانت يجد نفسه بين عشرة أشخاص محشورين في ثلاث غرف تؤدي إلى باب واحد''، يتذكر في آسى: ''نتيجة ضيق المكان داخل الغرف كان أخي ينام في السيارة المركونة أمام الباب وسط شتاء قاسي''.

لكن مع الفقر والأوقات العصيبة كانت الحياة ممكنة وتتخللها لحظات سعيدة، يتذكر لحظات مختلسة من الماضي السعيد ''كنا نضحك ونلعب كأننا نعيش في مكان آخر، كأننا نسرق من القدر لحظات هاربة، أشعر الآن أننا كنا كذلك، سعيدين ومرحين بسبب وجود العائلة، العائلة التي تحطمت بين مختطف وقتيل ونازح ومهاجر''.

أراد سلطان العودة إلى المزرعة أكثر من مرة، لكنه كان يتردد حتى حين تحررت سنجار من داعش خوفاً من ألَّا يجد مكان طفولته مرة ثانية. عندما قرر أخيراً العودة بعد تحرير شقيقاته من تنظيم داعش. لم يستطع دخول المزرعة، كان المكان محطماً ومحترقاً، شعارات داعش كانت ما تزال مكتوبة على الجدران، عظام أفراد أسرته الذين أعدمهم داعش ما تزال في أرجاء المكان، قال ''كان هذا قبراً ولم يكن بيتاً طينياً لأحلام طفولتي''.

سيبقى سلطان إلى ما لا نهاية في مخيم النزوح أم يعود إلى مكان طفولته الذي تحول إلى قبر؟ إجابة هذا السؤال تعكس جدلاً بين النازحين والعائدين، كما أنَّها تكشف عن طبقة أخرى من الانقسام الجيلي بين شباب يفكرون بطريقة مختلفة عما قبلهم من أجيال أكبر سناً. إذ إن هناك انقساماً أفقياً داخل جيل الشباب الإيزيدي في توجهاتهم وطريقة تفكيرهم بقضايا الهوية والذاكرة والعودة، كما توجد انقسامات عمودية بينهم وبين الجيل الأكبر سناً.

أ-الانقسام الأفقي

أمَّا المستوى الأول من الانقسام فيمكن تمييز مجموعتين: مجموعة ترى الإيزيديين مستقلين وترغب في الحفاظ على الدين كجزء من هويتهم، ومجموعة أكثر علمانية تسعى إلى تطوير هوية غير دينية تمامًا، دون تحديد شروط هذه الهوية الجديدة غير الدينية. عادة ما يركز الشباب الذين ينتمون إلى الحركة الأخيرة على أهمية الاختيار الفردي والحاجة إلى إصلاح النُهج التقليدية، مثل إلغاء النظام الطبقي الصارم داخل الإيزيديين الذي يحظر الزواج بين الطبقات، مع الاحتفال بالجوانب الطقوسية والثقافية للدين، مثل المهرجانات والأعياد والرموز والمعابد. ومن الجدير بالذكر أن كلا المجموعتين تتشاركان، وفقاً لمستشار الشباب للمجلس الروحي الإيزيدي، في الرغبة في الفصل بين المعتقدات الدينية والسياسية، وأوضح أن جيل الشباب «لديهم وعي أكبر بالتمييز بين الولاء السياسي والمعتقد الديني، ولن يضحوا بالثاني من أجل الأول، ولن يضعوا الثاني في خدمة الأول كما فعل الجيل السابق[77]». كما يلاحظ بعض الناشطين الإيزيديين أنَّ الشباب أكثر التصاقاً بالتفسيرات غير السياسية للهوية، فقد ''ظهر تيار إيزيدي آخر جلهم أكاديميين والناشطين في المهجر (...) حاولوا إبعاد الإيزيديين من السياسة والمصطلحات القومية، وجاؤوا بتسمية تعد الإيزيديين أقلية إثنية ودينية، هذه الفكرة انتشرت بين الإيزيديين، لا سيما الفئات الشابة التي انجذبت لها، ولاقت نجاحاً كبيراً على المستوى الدولي وخاصة في الفعاليات الرسمية والمؤتمرات والأوساط الإعلامية».[78]

في المناقشات مع النخب الإيزيدية الشابة من دهوك وأربيل وسنجار وشيخان وبعشيقة، اتسمت وجهات نظرهم بتبني الآراء الآتية:

– عندما يكون الوضع جيداً وتنتشر أخبار إيجابية تتعلق بالإيزيديين، فإن وسائل الإعلام الكردية تصف الإيزيديين بالأكراد (مثل ما حصل عندما فازت نادية مراد بجائزة نوبل، ووصفتها الإعلام الكردي بـ ''الإيزيدية الكردية'')، أما إذا كانت الأخبار سلبية، فإن الإعلام يكتفي بوصف ''الإيزيديون'' فقط. ويمكن أن نشير إلى انطباق هذه الفكرة على تعامل بعض وسائل الإعلام العراقية أيضاً، وعموماً عكست وسائل الإعلام العراقية والكردية على حد سواء الصراع السياسي على مناطق وهوية الإيزيديين في تغطياتها (الاطار 7)

77. مقابلة مع فارس كوتي مستشار المجلس الروحاني للإيزيديين، أربيل بتاريخ 3-8-2019

78. سعد بابير، القسم الثاني، مقابلة رقم 14

إطار -7 الإيزيديون في وسائل الإعلام العراقية والكردية

بسبب الصراع السياسي على مناطق الأقليات بين الحكومة الاتحادية وحكومة إقليم كردستان، مثل سنجار بالنسبة للإيزيديين، وهي منطقة تركز الإيزيديين الديموغرافية، فقد نجد انعكاساً لهذا الصراع حول هوية الأقلية الدينية المعنية، فنجد "الإيزيديين" يظهرون في بعض وسائل الاعلام الكردية بوصفهم "كرداً إيزيديين"، في حين يوصفون في وسائل أخرى بـ"العراقيين الإيزيديين" وفي ثالثة بـ"الإيزيديين" فحسب. ووَفْق ملاحظة بعض الناشطين الإيزيديين في سياق الإعلام الكردي فإن الخبر إذا كان إيجابياً، فإنه عادة ما يقرن بنسبة الإيزيديين للأكراد بحيث يظهروا كـ"كرد إيزيديين"، أما اذا كان سلبيا، فهم "إيزيديون" فحسب. وبالنسبة للرصد المتعلق بالتقرير، فقد تفاوتت التسمية وَفْق التصريح المنقول عن المتحدث (يعبر عن وجهة نظر سياسية محددة)، أو وَفْق سياسة الوسيلة الإعلامية، ففي خبر نشرته (وكالة بغداد اليوم الاخبارية) تحت عنوان "إيزيديون عراقيون زاروا إسرائيل سراً لهذا الغرض!"، نجد أن هوية الأقلية العراقية قد قُدِّمت على هويتهم الدينية وقرن العنوان بعلامة تعجب (!)، على نحو يعكس استنكار من قبل الوكالة لمضمون الخبر، وعلى نحو يتضمن تحريضاً ضد الإيزيديين في صياغة العنوان، إذ كان يمكن أن يكون العنوان "إيزيديون عراقيون زاروا إسرائيل سراً لأغراض طبية" أو "لغرض تلقي العلاج النفسي".

في حين نشر "موقع روورداو" الذي يعبر عن وجهة نظر كردية شبه رسمية تقريرا تحت عنوان "مدير ناحية كرعزير: عودة الكرد الإيزيديين إلى المنطقة منوطة بعودة البيشمركة إليها"، وكما هو واضح في عنوان التقرير، فإنه ربط عودة الإيزيديين الذي وصفهم بـ"الكرد" لمناطقهم بعودة البيشمركة الكردية، إذ نقل التقرير عن مدير ناحية كرعوزير قوله "ما لم تعد السيطرة على هذه المنطقة إلى البيشمركة لن يعود إليها أي كردي إيزيدي". وتحدث مدير آسايش غرب دجلة، آشتي كوجر، لشبكة روورداو الإعلامية عن خطر عودة داعش إلى سنجار: "إذا سارت الأمور على هذا النحو، فإن عودة داعش وعرب المنطقة قريبة، وتفيد المعلومات الأمنية المتوفرة لدينا أن الوضع الأمني لسنجار والبعاج متدهور، وقوات الحشد الشعبي الموجودة هناك تشعر بالخوف، ويقوم داعش بأسر الناس وإعدامهم جهاراً".

المصدر: سعد سلوم، تنوعنا الديني: وسائل الاعلام العراقية وقضايا التنوع الديني، (منظمة دعم الاعلام الدولي2019 ، IMC)

-كان المجتمع الإيزيدي قبل عام 2014 منقسماً بين أولئك الذين يعدُّون أنفسهم أكراداً وأولئك الذين يعدُّون أنفسهم مستقلين، إلا أن الإبادة الجماعية جعلتهم ينفرون من الهوية الكردية حتى عندما نزحوا إلى كردستان. وقد كان تأثير الإبادة حاسماً في التركيز على الخصوصية الإيزيدية ونتيجة تقوقع الإيزيديين على أنفسهم، وإحساسهم بأنهم مختلفون عن محيطهم. وفي هذا السياق يبقى المحدد الكردي للهوية مجرد خيار غير نهائي للإيزيديين، إذ يظل الأكراد مختلفين دينياً عن

الإيزيديين، ومخاوف نمو الإسلام السياسي في كردستان، والنظرة التمييزية التي يحملها الأكراد للإيزيديين لا تختلف عن نظرة العرب المسلمين تظل عامل قلق للإيزيديين، لا سيما في دهوك حيث تنمو تيارات سلفية متشددة[79].

-تحول بعض الشباب إلى العمل المدني من أجل تحديث المجتمع الإيزيدي ونشر الأفكار الإصلاحية، وأوضحوا أن معظم الشباب لديهم الدافع لتقليل أهمية الهوية العرقية أو الدينية، والتركيز على الفرد بوصفه صاحب الحقوق الأساسية، بغض النظر عن خلفيته. وعليه يجب أن يكون الجميع حراً ومرتاحاً في ممارسة شعائره الدينية دون خوف من الآخر. يلاحظ هؤلاء الشباب أنه حتى لو منح الدستور حقوقاً رسمية للأقليات، لن يكون الفرد قادراً على الاحتفاظ بهويته المستقلة ما لم تنتشر ثقافة التسامح داخل المجتمع.

-يريد الشباب تحرير الإيزيديين من الصراع المرتبط بالهوية، مع تحديث الدين الإيزيدي في الوقت نفسه. علاوة على ذلك، فإنهم يطالبون بحذر بإلغاء النظام الطبقي داخل المجتمع الإيزيدي والحد من قوة القيادة التقليدية التي يمثلها الأمير والمجلس الروحي وزعماء القبائل في شيخان وسنجار وبعشيقة ومناطق أخرى، فهم يعتقدون أن تمكين الشباب المتعلم سيدعم حركة إصلاحية تحافظ على الوجود الإيزيدي من مخاطر الانقراض، في حين تحمي الإيزيديين من حكم التقاليد البالية والاستقطاب السياسي.

ب-الانقسام العمودي

يكشف النقاش حول خيار العودة إلى سنجار عن صراع بين الأجيال، يتمحور الجدل حول مستقبل الأقلية وأراضيها التاريخية. ففي حين يعتقد بعضهم، ولا سيما الجيل الأكبر سناً، أن الهجرة بعيداً عن سنجار لعنة: فهم يخشون أن يؤدي ذلك إلى فقدان الهوية العرقية والثقافية الإيزيدية المتميزة نتيجة اندماج المغتربين في بلدهم المضيف. تخشى هذه الفئة أن تفقد سنجار جاذبيتها الرمزية بوصفها القلب الروحي للإيزيديين إذا هاجر الكثير من الإيزيديين بعيداً عنها. يوجه بعضهم النقد

79. حول انتشار الإسلام السياسي في إقليم كرستان العراق ينظر: عبدالفتاح بوتاني، الإسلام السياسي في إقليم كردستان – العراق ملاحظات وانطباعات تاريخية وسياسية، ط1،(دهوك،مطبعة جامعة دهوك،2012).

نفسه للاندماج في المجتمعات المضيفة في العراق أيضاً، ويدعون بأن العيش وسط مجتمع الأغلبية المسلمة قد يؤدي إلى حل تدريجي للهوية الإيزيدية المغلقة والفريدة من نوعها. فضلاً عن أنَّه يقلق الجيل الأكبر سناً عند سماع أخبار أو شائعات توحي بأن الشباب النازحين من سنجار بدأوا الآن بالخروج عن تعاليم الديانة الإيزيدية، أو بأن النساء الإيزيديات ينخرطن في علاقات مع رجال غير إيزيديين، فضلاً عن تداول قصص عن الاستغلال الجنسي للنساء الإيزيديات[80]. كل هذا يدفع الجيل الأكبر سناً عادةً لتفضيل العودة إلى سنجار كدينامية مضادة لخطر ''استقرار الفئة المهاجرة وغياب دلالات للرغبة في العودة، وعدم وجود إشارات في الأفق تعزز عودة النازحين، واضمحلال شدة الارتباط بالأرض والمقدسات وتراث الآباء والأجداد لدى نسبة غير قليلة من الأفراد في المجتمع الإيزيدي»[81].

على العكس من توجه الجيل الأكبر سناً، يشكك جيل الشباب عادةً في أهمية سنجار بوصفها الموطن التاريخي للأقلية. يبدو أن رمزية سنجار لم تعد مهمة بالنسبة للجيل الجديد، الذي يبحث بدلاً من ذلك عن فرص لتحسين حياتهم، ولديهم أيضًا الرغبة في إصلاح البنية التقليدية لمجتمعهم، التي يعتقدون أنها لم تعد متوافقة مع تحديات العولمة[82]. لذلك، يدعو جيل الشباب إلى إصلاحات جذرية في المجتمع الإيزيدي، ويسلطون الضوء على الحاجة إلى إصلاح المؤسسة الدينية والتسلسل الهرمي، وفتح باب الزواج بين الطبقات داخل الديانة الإيزيدية. يعارضهم الجيل الأكبر سناً من المحافظين الذين يعتقدون أن الإصلاحات ستشجع الزواج الأجنبي وتزيل الطابع النقي للديانة الإيزيدية وتؤدي إلى اندماجها في هوية مسلمة كردية أوسع أو هوية مسيحية غربية.

مع المعارضة التي يواجهونها، إلا أن جيل الشباب يتشبثون بالأمل ويعتقدون أن الإصلاح أمر لا مفر منه مع مرور الوقت، وخاصة إصلاح النظام الطبقي. على سبيل المثال، دعا ''بدل فقير حجي''، وهو مهاجر إيزيدي في ألمانيا، إلى إضافة طبقة جديدة إلى الطبقات الاجتماعية الست

80. سعد سلوم، أصوات منسية، نساء الاقليات في العراق، مؤسسة مسارات، بغداد، 2017، ص94-91.
81. فارس كتي، القسم الثاني، مقابلة رقم 17
82. نقاشات في تواريخ مختلفة لناشطين وممثلين للأقلية من سنجار وشيخان وبعشيقة في تواريخ مختلفة 2020-2019.

الموجودة والتي تشكل جزءاً من الديانة الإيزيدية. اقترح بدل الطبقة الجديدة للتغلب على المشكلة التي تخلقها الزيجات بين الطوائف بين الشتات الإيزيدي. ووَفْق اقتراحه، فإن الطبقة السابعة ترمز إلى "المجموعة الزوجية الإيزيدية السابعة التي أُنْشِئَت وأُسِّسَت من قبل مجموعة من الشباب في الشتات. إنها طبقة لا تستمد هويتها الإيزيدية من أي وصاية أو تفويض من أي سلطة دينية أو تقليدية في مجتمعها الأصلي، بل تمثل قوة اجتماعية للضغط من أجل إصلاحات طبيعية وجزئية لعدد من الطبقات الزوجية الست الأخرى الضعيفة التي لن تكون لديها القدرة على مقاومة قوى التغيير دون الإصلاح والتغيير والتجديد[83]».

لا شك في أن مثل هذا الإصلاح هو خطوة معقدة أو شبه مستحيلة في نظر المقربين من المؤسسات التقليدية للمجتمع الإيزيدي، لأنه يتطلب ثورة على المستوى الديني والاجتماعي[84]، إذ يُعدُّ قبول الزواج بين مختلف الطوائف بين أفراد الشتات سبباً رئيساً لسخط الجيل الأكبر سناً لما يمكن أن يتسبب بالإبادة الثقافية للهوية الإيزيدية، والتي يعتقدون أنها تشكل خطرًا جسيماً يضاهي خطر الدمار المادي الذي تسبب فيه الإبادة الجماعية التي ارتكبها تنظيم داعش.

يخلق هذا الاختلاف في وجهات النظر ارتباكاً وتوتراً بين الأجيال، الذين يرون العودة إلى سنجار بزاوية مختلفة تماماً: إذ يرى الجيل الأكبر سناً العودة جزءاً أساسياً من الكفاح من أجل الوجود الإيزيدي، في حين يصف الشباب العودة إلى سنجار ليس من منظور الهوية الجماعية بل اختيار فردي. يطالب الشباب بحرية تحديد هوية أكثر مرونة، في حين يدعم الجيل الأكبر سناً هوية ثابتة مرتبطة بموقع جغرافي محدد.

يشير الصراع بين الأجيال إلى أن الهوية بالنسبة لكثير من الإيزيديين، وخاصة الجيل الأكبر سناً، ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالجغرافيا، سواء تحدثنا عن شيخان شرق الموصل حيث يقع معبد لالش المقدس، أو في سنجار، حيث يحمل الجبل أهمية رمزية. كما يُعدُّ التهجير والهجرة تهديداً للهوية

83. بدل فقير حجي، الإيزيديون و الإصلاح : إصلاح نظام و قوانين الطبقات و المجاميع الزواجية لدى الإيزيديين، 2012، ص5

84. مقابلة مع عيدو بابا شيخ، كاتب وباحث إيزيدي، أربيل، بتاريخ 25-09-2020

الإيزيدية لأنه يقطع أواصر الصلة بهذه الأرض. فكما قال أحد الناشطين الإيزيديين، إن إخراج الإيزيديين من أرضهم يشبه ''الإبادة الجماعية التي يتضح أثرها ببطء''. أولئك الذين يشاركون هذا الرأي يعتقدون أيضاً أن الصراع السياسي على سنجار هو عمل مكمل للإبادة الجماعية، ويصرحون بأن بقاء المجتمع الإيزيدي مرهون ببقائهم داخل أراضيهم، وليس في أي مكان آخر، حيث لا يوجد لالش آخر، ولا جبل سنجار ثان في أي مكان في العالم.

7- المنظور الجندري لديناميات الانقسام

أثناء مناقشاتهم مع المؤلف، اعترض عديد من الناشطين الإيزيديين على الطابع الأبوي (الذكوري) الذي تسود عادة في المناقشات حول مستقبل الإيزيديين، ولاحظوا غياب صوت المرأة في التقاليد الإيزيدية وتدني تمثيلها في صنع القرار: ''النساء الإيزيديات هن من دفعن الثمن الأعلى في الإبادة الجماعية،'' على حد تعبير ناشطة إيزيدية من سنجار، ''ومع ذلك ما زلن رقماً مهملاً في التوازنات السياسية والاجتماعية الداخلية[85]». تأكد الناشطات الإيزيديات بأن النساء أظهرن القوة والشجاعة أثناء الإبادة الجماعية وتحملن عبء إعالة أسرهن أثناء النزوح، خاصة بعدما قتل عديد من الرجال (الذين كانوا المعيل الأساسي لأسرهم). ولذلك فهن يطالبن باعتراف أكبر بدور المرأة الإيزيدية في المجتمع ومشاركة أكبر في صنع القرار داخل المجتمع[86].

يتضمن التاريخ الإيزيدي المعاصر أيضاً أدلة على قدرة المرأة على القيادة في المواقف الصعبة. فعلى سبيل المثال، نجحت الأميرة ميان خاتون 1873 – 1956، وهي سليلة الأمراء الإيزيديين، في النهوض بدور مهم في إدارة شؤون أقليتها الدينية بعد اغتيال زوجها علي بك عام 1913 م. وقد تمكنت بحنكة وذكاء لا مثيل لهما من إقناع الحكومة العراقية وأغلبية وجهاء الإيزيديين بتعيين ابنها (سعيد بك) أميراً للإيزيديين وتعيينها وصياً عليه، لتصبح الحاكم الفعلي للإيزيديين وتنجح في إدارة شؤونهم بكفاءة وخبرة، ثم بعد وفاة ابنها الأمير سعيد بك عام 1944، اختارت حفيدها (تحسين) لقيادة الإمارة، مع أنه لم يتجاوز الثالث عشرة من عمره، إلا أنها استطاعت أن تفرض

85. بسمة حجي خضر، باحثة اجتماعية وناشطة من سنجار، دهوك، بتاريخ 2019-8-7.

86. مقابلات للناشطين الإيزيديين في مركز منع الإبادة الجماعية في جامعة دهوك، بتاريخ 2019-8-7 ومقابلات مع ممثلي الشباب الإيزيدي، دهوك، بتاريخ 2020-09-29

خيارها، وأصبحت ولية أمره حتى وصل إلى سن الرشد، مما يؤكد أنها كانت قادرة على فرض استمرار حكمها الفعلي على الإيزيديين لعقود[87].

فضلاً عن ذلك، كثيراً ما يحتفل الإيزيديون بعمل الشابة الإيزيدية نادية مراد ودعوتها، التي جعلها فوزها بجائزة نوبل للسلام رمزاً للشجاعة في جميع أنحاء العالم. كما أعربت الأميرة عروبة إسماعيل عن رغبتها في قيادة المجتمع الإيزيدي (قبل اختيار الأمير حازم لقيادة الإيزيديين)، وذكرت أنه ''إذا أتيحت الفرصة للمرأة، فإنها ستكون قادرة على قيادة المجتمع الإيزيدي بصورة أفضل من الرجال الذين فشلوا في حماية المجتمع الإيزيدي في الإبادة الجماعية ''. كما أعربت عن رغبتها في الترشح لقيادة الإمارة الإيزيدية في حال وجود ترشيحات ومنافسة عادلة[88].

مع وضع ما تقدم في الاعتبار، لا بد أن تتضمن المناقشة حول مستقبل الإيزيديين وخيارات الهجرة أو العودة صوت المرأة، مع دعم تمكينها من إدارة تأثير أصحاب المصلحة التقليديين، مثل المجلس الروحي و الأسرة الأميرية (بيت الأمير). يجب أن يصبح تعزيز مكانة المرأة داخل المجتمع الإيزيدي أولوية لأصحاب المصلحة الدوليين، خاصة في ضوء دور المرأة في الحفاظ على تماسك الأسرة الإيزيدية والمجتمع الإيزيدي بشكل عموماً. (ينظر الإطار رقم 8)

87. سعد سلوم، إختيار أميرة لزعامة الإيزيديين في المرحلة المقبلة، صحيفة المدى، متوفر على الرابط:
https://www.almadapaper.net/view.php?cat=216281

88. Saad Salloum, Yazidis divided over selection of new leader, al-monito, February 17, 2019, https://www.al-monitor.com/pulse/originals/2019/02/iraq-minorities-yazidis.html

إطار-8 مركز المرأة في التقاليد الدينية الإيزيدية

ليس للإيزيديين شريعة محتّمة تتضمن أحكام شرعية كالمسلمين، ولذا من الصعب جداً أن يسند موقف رسمي للديانة الإيزيدية بخصوص مكانة المرأة، إذ لا يوجد نص ديني بسبب اعتماد الإيزيديين على التراث الشفاهي غير المدون وعلى ما يسمى عندهم بعلم الصدر.

أول صعوبة تواجه المرأة الإيزيدية تتعلق بتحريم الزواج بين الطبقات، والتي تجعل من خيارات المرأة محدودة، وما دام هذا التحريم يجد له أساساً دينياً، فإنه من غير المتصور تحديه من قبل النساء دون الخروج عن الجماعة الدينية التي تعتنق دينا غير تبشيري يحرم الزواج الخارجي من افراد بقية الأديان من جهة، ويحدد الزواج الداخلي بتحريم الزواج بين الطبقات من جهة ثانية.

ويوجه عديد من الباحثين والمثقفين الإيزيديين نقداً لموضوع حرمان المرأة من الإرث في الديانة الإيزيدية في الوقت الذي يغالي فيه الإيزيديون من "مهور" النساء إلى حد حرمان عديد من النساء من فرص الزواج، ورفع من مستوى العنوسة في المجتمع الإيزيدي

و يرى "بابا شيخ" الزعيم الديني للإيزيديين، إن الديانة الإيزيدية يستشف منها الدعوة للمساواة بين المرأة والرجل، ففي الأدعية والقصائد الدينية الإيزيدية، غالباً ما يخاطب الفرد الإيزيدي - رجلاً كان أم امرأة - بـ(أيها الإنسان)، أو (أنتم بنو البشر) في طلبها تأدية الواجبات أو الادعية والقيام بالمهمات الدينية دون تفريق بين الإثنين. كما يؤشر مصدر آخر على أن المجلس الروحاني للإيزيدية أعدّ تعديلاً لضمان التساوي بين المرأة مع الرجل في الإرث على ألّا ينفذ ذلك القانون بأثر رجعي. لكن المحامية "عالية بايزيد" ترى أن الإيزيديين بسبب عدم وجود حكم شرعي إيزيدي يخص هذه المسألة يميلون إلى تطبيق الشريعة الإسلامية في قضايا الأحوال الشخصية الخاصة بالإرث، بما أنها ستضمن لهم مضاعفة حصصهم في الإرث في مقابل النساء، وتروي عالية قصصاً تتناول هذا الجانب من خبرتها كمحامية مدافعة عن قضايا الإيزيديين والأقليات في محافظة نينوى.

المصدر : سعد سلوم، أصوات منسية –نساء الأقليات في العراق، (بغداد : مؤسسة مسارات، 2017)

8-ديناميات الإقتصاد السياسي للانقسام

يتذكر سلطان وهو يتأمل سقف خيمته الممزقة حياته الماضية، يقلبها مثل شريط باهت يستعيده كل يوم بلا ملل، إذ لم يعد يملك سوى التأمل في سراب الماضي لعله يفهم السر الكامن من وراء المأساة؟. لقد ولد في إحدى مجمعات الإيزيدية في ناحية القحطانية جنوب سنجار. كانت الحياة قاسية بسبب الفقر والفاقة التي يعاني منها معظم الإيزيديون. كان عمره خمس سنوات عندما ظل يتجول مع والده وأخوته في السوق بعد أن داهمهم الجوع، كان معهم القليل من الرز ولم يكن يمتلكون مالاً لشراء زيت لطبخ الطعام. يتذكر كيف رفض الآخرون إقراضهم الزيت أو المال، عادوا للمزرعة لأكل الرز من دون طبخه!. كانوا مثل أغلبية السكان يعيشون على منتجات المواشي وزراعة الحنطة والشعير. كان الخوف الوحيد الذي يخيم على الفقراء هو ألّا يهطل المطر، فقد كان البئر الارتوازي الذي حفروه ناضباً. يتذكر كيف كان يعود من المدرسة نهاية كل أسبوع لرعي المواشي لكي يسدد بعض نفقات دراسته. كانت هذه حياته البسيطة التي حطمتها داعش صيف 2014.

ربما لو كان لوالد سلطان انتماء سياسي حزبي أو نسج علاقة مع أحد المتنفذين لكان قد حصل على خيارات أكثر يسراً في ظل اقتصاد تحول إلى الاعتماد كلياً على سلوك الفرد السياسي وشبكة علاقاته مع الأحزاب السياسية. لقد كانت الأبواب المفتوحة في وجه الفقراء والطبقات الكادحة مشروطة بالولاء وتتطلب إذعانات لا نهاية لها في ظل اقتصاد سياسي يقوم على الولاء والطاعة، لكن والده فضل أن يظل مخلصا للاقتصاد الإيزيدي التقليدي القائم على الزراعة ورعي المواشي، فقد كانت العفوية المستمدة من الحياة البسيطة هي كل ما يعرفه.

أشارت نخب إيزيدية في مقابلات الدراسة إلى جوانب تتعلق بالاقتصاد السياسي للانقسام في المجتمع الإيزيدية وعلاقته المتشعبة بالعديد من القرارات الشخصية والجماعية على النحو ذاته الذي نسجت فيه علاقات زبائنية وظفها مقاولو الهويات الإثنية الطائفية لمصالحهم في عديد من المجتمعات العراقية الأخرى (الكردية، الشيعية، السنية، مجتمعات الأقليات إلخ). في هذا السياق يشرح (سعد بابير) كيفية تحول اعتماد الإيزيديين من اقتصاد قائم على الزراعة ورعي المواشي إلى الاعتماد كلياً على ما تقدمه الأحزاب السياسية أو الدولة من رواتب في ظل اقتصاد ريعي متضخم،

فغالبية الإيزيديين قبل عام 2003 ”كانوا يعتمدون على الزراعة وتربية المواشي كمصدر معيشة لهم، من يمتلكون أراض زراعية كانوا يزرعونها، أما الذين لم يكن لديهم اراض زراعية فقد كانوا يذهبون إلى منطقة ربيعة للعمل بمزارع العرب السنة في تلك المنطقة. بعد سقوط النظام عام 2003 انخرط معظم الإيزيديين في العمل السياسي ضمن صفوف الأحزاب الكردية بصفة: مؤيدين، كوادر، معلمين ومحاضرين في المدارس الكردية، قوات البيشمركة (التابعين الديمقراطي الكردستاني والاتحاد الوطني، الديمقراطي بالدرجة الأساس)، الأسايش (قوات الأمن)، مقابل الحصول على مصدر معيشي يمكنهم عن طريقه اعالة أسرهم. أما سكان المنطقة الذين لم يركنوا إلى هذا الخيار أو لم يحصلوا على فرصة أو مكسب مادي مع الأحزاب الكردية فقد التحقوا بصفوف قوات الأمن العراقية (الحرس الوطني، حرس الحدود، قوات الشرطة وغيره) وبهذا أصبح الانتماء إلى الأحزاب السياسية والقوات الأمنية مصدراً اقتصادياً أساسياً لأغلب أهالي سنجار ومناطق غرب نينوى، وتعددت الولاءات تبعاً لذلك».[89]

في سنجار أصبح الأمر أكثر خطورة في ضوء خيارات سوق العمل السياسي الحزبي الضيقة والمقترنة بعسكرة المجتمع (أو ميلشته) أكثر فأكثر، وبسبب «تفاقم تدهور الوضع المادي وارتفاع أعداد العاطلين عن العمل في ظل غياب الحلول الحكومية انخرط العديد من الشباب في الفصائل المسلحة والأحزاب بمختلف مسمياتها للحصول على قوتهم اليومي».[90]

وفضلاً عن عوامل متعلقة بالنزوح والهجرة وخسارة المجتمع لخصوصيات اقتصاده المحلي وارتباطاته الثقافية برأس المال البشري وقدرات ومواهب الأفراد في بيئة محددة، فإن السياسات الاقتصادية القائمة على عزل المجتمع مقابل مواقف سياسية محددة ودفعه لتبني سلوك سياسي موجه أدت إلى مزيد من ارتهان المجتمع وضيقت من خياراته في التحرر من التوجهات الإيديولوجية المتنافسة، فالحصار الاقتصادي لسنجار على سبيل المثال أسهم في ”عزل الإيزيديين عن ديارهم ومناطقهم وتعطيل حرية تنقل الأفراد والسلع بين سوريا وسنجار“ ”مما جعل الاقتصاد الإيزيدي

89. سعد بابير، القسم الثاني، مقابلة رقم 12
90. سلام هسكاني، القسم الثاني، مقابلة رقم 12

رهنا بالمساعدات الخارجية، وتدني قدراته الإنتاجية وتراجع معدلات الدخل المحلي والإجمالي بسبب تهجير الإيزيديين من ديارهم ، والذي كانوا فيه يعتمون على التربية الأغنام والصناعة والزراعة وغيرها من أشكال الاقتصاد المحلي».[91]

من جانب آخر، فإن عدم توفر ''مصادر اقتصادية يمكن أن يعتمد عليها المجتمع الإيزيدي في تمويل جماعاته السياسية، أصبحت هناك تبعية اقتصادية لجهات خارج المجتمع الإيزيدي مما أسهم في توليد انقسامات سياسية مختلفة»[92]. وعلى الصعيد الفردي وكما تؤكد النائبة السابقة (فيان دخيل) في تفسيرها بعض الانتماءات السياسية فإن معظمها تحركه ''أسباب اقتصادية أو لتحصيل القوت اليومي».[93]

لا يمكن تخيل تحرر للمجتمع من ارتهان إرادته على المستوى الجمعي أو الفردي دون منح المجتمع مزيداً من الخيارات الاقتصادية التي تسهم في استقلاله المادي، وفي هذا السياق يركز ناشطون إيزيديون على أهمية احتواء الانقسام عن طريق ''توفير مقومات الحياة الأساسية من سكن وعمل إلخ، مما سيؤدي إلى انخفاض حدة الانقسام تدريجياً لدى الأجيال الجديدة (....) الجيل الجديد أو الجيل الصاعد لا يهتم لهذا الخلاف والانقسام بقدر ما يهتم لتحقيق متطلباته، على سبيل المثال فإن السكان في المجمعات السكنية في سنجار لم يكن لديهم سند ملكية للمنازل وقضوا حياتهم في تربية الأغنام والرعي لدى الآخرين، وكان ما يعزز الانقسام هي ''الحاجة'' أو ''الفاقة'' ومن ثَمَّ فإن القضاء على مستويات الفقر المتدنية وتوفير المستلزمات اللازمة لعيش حياة كريمة سيقود للخروج من حالة الانقسام»[94].

91. سلطان الخرو، القسم الثاني، مقابلة رقم 11
92. مراد اسماعيل ، القسم الثاني، مقابلة رقم 20
93. فيان دخيل ، القسم الثاني، مقابلة رقم 16
94. حسام عبد الله، القسم الثاني، مقابلة رقم 6

9-البعد الداخلي السياسي للصراع كمغذ لديناميات الانقسام

قدم المفكر الإيزيدي خليل جندي مقاربة تحليلية تقوم على تحليل الشخصية الإيزيدية، وتركز على عامل فقدان ثقة الفرد الإيزيدي بنفسه «وخوفه من هاجس مؤامرة الآخرين ضده (الفرمانات) يجعله لا يثق بالمؤسسات التي يعيش في ظلها، فيلجأ الى العشيرة والدين، وبسبب عدم ثقته بالمؤسسات القانونية، لا يلجأ الى القانون، بل الى الوساطة والعلاقات الشخصية والتقرب الى اصحاب الشأن لحل مشاكله الخاصة».[95] وفي الواقع فإن هذا التفسير يمثل وجه الكتابة في تفسير أسباب انقسام المجتمع الإيزيدي من عوامل داخل المجتمع وتكوينه السايكولوجي الجمعي، أما وجه الصورة في العملة أو الوجه الأخر فإنه يتعلق بتوظيف عوامل الضعف وعدم الثقة الإيزيدية بالذات وبالمحيط الاجتماعي الأوسع لغرض السيطرة على المجتمع وتوجيهه في مسار يخدم بعض الأطراف السياسية ومصالحها.

في هذا السياق أولى عديد من المشاركين في المقابلات أهمية للأسباب السياسية للانقسام بوصفها محركاً ومغذياً لصور الانقسامات الأخرى، فضلاً عن توظيف الأخيرة سياسياً بهدف التحكم في المجتمع، وكما تشير نادية مراد فإن ''تقسيم الإيزيديين يسهل السيطرة عليهم وعلى الفئات المهمشة مثلهم».[96] وإن هذا النمط من الانقسام يؤثر على بعض الأنماط الأخرى للانقسام على نحو مباشر مثل «الانقسام الهوياتي، وبدوره يؤدي الى انقسام في تركيبة المجتمع وولاءاته، لكن تأثيره لا يستمر ما لم يكن هناك مغذيات سياسية من قبل أطراف حزبية وتكتلات سياسية وحكومات مختلفة تعمل على الاستثمار في هذه الانقسامات».[97]

يضاف إلى ما تقدم أن تدخل الأحزاب في الشأن الإيزيدي الديني قد عمل على تصدع ثقة المجتمع بزعاماته التقليدية، ذلك أنَّ ''تدخل الأحزاب السياسية في اختيار المناصب الدينية والدنيوية كمنصب الأمير بعد وفاة الأمير تحسين بك، وفي اختيار البابا شيخ (وهو ارفع منصب ديني) بعد

95. خليل جندي، القسم الثاني، مقابلة رقم 7
96. نادية مراد، القسم الثاني، مقابلة رقم 22
97. صائب خدر، القسم الثاني، مقابلة رقم 15

وفاة البابا شيخ السابق، ساهم في فقدان ثقة شرائح عديدة من المجتمع الإيزيدي بالمجلس الروحاني وبمنصب الأمير وكذلك البابا شيخ الجديد».[98]

وكما أشرنا في موضع سابق من الدراسة إلى أنَّ وحدة الرأي الإيزيدي لا تخدم مصالح عديد من الأطراف، مع ذلك يلاحظ (مراد أسماعيل) أنَّ الانقسام في المجتمع الإيزيدي ليس ''انقساماً اجتماعياً بقدر ما هو انقسام سياسي، ساهمت فيه عدة عوامل منها عدم وجود مؤسسة دينية وعشائرية قوية كما كانت سابقاً، فضلاً عن الظروف الجغرافية والجيوبوليتيكية لمناطق تركز الإيزيدية. يتوزع الانقسام السياسي الإيزيدي بين الجماعات السياسية المرتبطة بالأحزاب الكردية: البارتي واليكتي والأحزاب القومية الإيزيدية التي تعد الإيزيديين جماعة قومية ودينية، والجماعات السياسية القريبة من الحشد والجماعات السياسية القريبة من PKK ».[99]

ويلاحظ النائب السابق عن كوتا الإيزيديين في البرلمان الفدرالي صائب خدر أنَّ البعد السياسي هو ''العامل الأكثر تأثير في البيئة الإيزيدية بسبب الوضع السياسي المتأزم (....) ووجود أطراف سياسية تستخدم الإيزيديين لمصالحهم الخاصة، فضلاً عن عدم وجود مرجعية إيزيدية موحدة وعدم وجود أرضية مشتركة للإيزيديين في التعامل مع قضاياهم بصورة موحدة عن طريق مرجعية في إطار بيت إيزيدي يفرض خيمته على الجميع.»[100]

في حين يقلل أخرون من أهمية هذه الانقسامات فهي ''مجرد مواقف يتبناها البعض بسبب توجهات سياسية وتأثير أحزاب لقاء امتيازات مالية وألقاب سرعان ما يتراجع الكثيرون منهم مع تغيير بوصلة الحزب أو المصالح'' على حد تعبير الأميرة ميان خاتون.[101] ولكن مثل هذا السلوك ليس جديداً أو مؤقتاً إذ يلاحظ عديد من الناشطين الإيزيديين تجذره في المجتمع وطابع الاستمرارية للمواقف المرتبطة بانتهازية مزمنة، فهي تدفع عديد من الزعامات العشائرية والزعامات الاجتماعية

98. ماجد حسن، القسم الثاني، مقابلة رقم 21
99. مراد اسماعيل ، القسم الثاني، مقابلة رقم 20
100. صائب خدر، القسم الثاني، مقابلة رقم 15
101. ميان خاتون، القسم الثاني، مقابلة رقم 18

والقيادات الدينية للانضمام إلى الأحزاب السياسية، واستغلال الأفراد التابعين لهم خدمة لتفضيلات الأحزاب السياسية، و"استخدام نفوذهم في هذه الأحزاب لكسب المواطنين حيناً وترهيبهم حيناً آخر، حدث هذا في عهد النظام السابق ويحدث بعد سيطرة الأحزاب الكردية على المنطقة بعد تغيير النظام. فأغلب الأشخاص الذين كانوا يعملون لصالح النظام السابق انتموا إلى الأحزاب الكردية بعد سقوط النظام عام 2003 وتبنوا الأسلوب نفسه بتسميات مختلفة».[102] وقد حولت هذه الظاهرة "انتماء وتفكير الفرد الإيزيدي، جعل منه كائناً سياسياً تابعاً لفكر سياسي حزبي صرف».[103] وجعلت عديد من الإيزيديين «يشكّكون ويقللون من هيبة رموزهم الدينية، وبالمقابل صاروا ينظرون بعين القدسية الى زعيم ورئيس حزبهم أكثر من نظرته إلى دينهم ومعتقدهم»[104]. وجعلت من «التعصب الحزبي من الظواهر الخطيرة التي تفشت في المجتمع الإيزيدي بفعل الانقسام السياسي وحالات التحشيد والتعبئة الحزبية»، وعلى نحو يؤدي الى «تفتت المجتمع إلى فئات متنافسة ومتباعدة، فضلاً عن النواتج السلبية المدمرة لها على الفرد والمجتمع لما تنتجه من خلافات بين الجماعات وما يتبعها من حقد وكراهية وتباعد وجفاء بين أفراد المجتمع الواحد». [105] بل إن حدة الانقسام لم تقف عند هذا الحد وتعدته الى مستوى العائلة الواحدة، بل وصلت الى مراحل انقسام مايكروية على مستوى الفرد وشخصيته فال« الفرد الإيزيدي على الأغلب منقسم على ذاته وفاقد للثقة بمحيطه ولا يتمكن من تجاوز دائرة عدِّ نفسه ضحية، لأنَّه ما يزال يشعر بانه الضحية الناجية نفسها من هول أكبر فاجعة شاهدتها الإنسانية في العصر الحديث. إنَّ آثار ما بعد الصدمة التي يعيشها الفرد الإيزيدي من الناحية النفسية كفيلة بحد ذاتها بأن يكون هذا الفرد فريسة سهلة للوقوع تحت أجندات ومصالح جهات خارجية لها مآربها على نحو يساهم في تعمق أزمة الانقسام في المجتمع الإيزيدي لأنَّ الفرد هو أساس.»[106]

سنحلل تالياً تأثير هذه الدينامية عن طريق الإشارة السريعة إلى مثالين سائدين هما: استقطاب

102. سعد بابير، القسم الثاني، مقابلة رقم 14
103. سلطان الخرو، القسم الثاني، مقابلة رقم 13
104. خليل جندي، القسم الثاني، مقابلة رقم 7
105. سلطان الخرو، القسم الثاني، مقابلة رقم 13
106. فارس كتي، القسم الثاني، مقابلة رقم 17

المجتمع الإيزيدي بين الحزبين الكرديين (الديمقراطي الكردستاني والعمال الكردستاني)، فضلاً عن تأثير الانقسام بين الأحزاب الإيزيدية الأربعة (الحركة الإيزيدية للإصلاح والتقدم برئاسة حجي كندور سمو، الحزب الإيزيدي الديمقراطي برئاسة حيدر ششو، الحزب التقدمي الإيزيدي برئاسة سعيد بتوش، حزب الحرية والديمقراطية الإيزيدي برئاسة عمر صالح إبراهيم).

ج - الاستقطاب بين الحزبين: الديمقراطي الكردستاني والعمال الكردستاني

ترى بعض النخب الإيزيدية إن تعقد البيئة السياسية التي شهدت صراعاً حزبياً متزايداً تعد عاملاً سلبياً يهدد استقرار المجتمع وتماسكه، ففي حين كانت البيئة السياسية محكومة باستقطاب بين الحزب الحاكم في بغداد والحركة التحررية الكردية (ينظر الإطار رقم 9)، فإنه ''بعد انهيار ثورة أيلول سنة 5791 ظهرت في كردستان عديد من الأحزاب السياسية ناهيك عن الحزب الديمقراطي الكردستاني، فتأسس الاتحاد الوطني والحزب الاشتراكي وحزب الكادحين، والحزب الشيوعي ذو التاريخ العريق في كردستان، (...) وانتمى الإيزيديون إلى هذه الأحزاب».[107] لكن أثر هذه الأحزاب أسهم بمزيد من الانقسام داخل المجتمع الإيزيدي وقد ''كرست التربية والماكنة الإعلامية الحزبية في مناطق الإيزيدية في ذهنية الفرد الإيزيدي أنَّ الحزب هو الهدف وليس المجتمع الإيزيدي المنقسم على نفسه».[108] على حد تعبير عضو الاتحاد الوطني الكردستاني (جميل عبدال)، في حين تشير نخب إيزيدية إلى أن الأوضاع لم تصل إلى حد مقلق من الانقسام قبل عام 4102 فقد كانت ''الأوضاع يسودها الهدوء نوعاً ما، لأنَّ الحزبين الكرديين الرئيسين (الديمقراطي والاتحاد) لوحدهما كان لهم حضور ووجود واسع في مناطق الإيزيدية».[109]

ويلخص الأكاديمي ماجد حسن جميع ما تقدم في توثيقه لتطورات ما بعد الغزو الأميركي 3002 التي كرست ''تقسيم المجتمع الإيزيدي تقسيماً واضحاً و''ممنهجاً'' بعد امتداد وسيطرة الأحزاب على معظم مناطقهم، ومن ثَمَّ انضم رؤساء العشائر إلى الأحزاب المتنافسة وتأسست أحزاب إيزيدية سياسية متنافسة في الفكر والايديولوجيا على نحو كرس الانقسامات المجتمعية اكثر

107. جميل عبدال، القسم الثاني، مقابلة رقم 4
108. جميل عبدال، ، القسم الثاني، مقابلة 4
109. امينة سعيد، القسم الثاني، مقابلة رقم 1

وخلق العداوات الشخصية بين رؤساء العشائر والشخصيات الاجتماعية، وليس هذا فحسب بل أنَّ كسب بعض الأحزاب السياسية للشخصيات الإيزيدية من الذين كانوا أعضاء في حزب البعث للاستفادة منهم وتوظيف خبراتهم التنظيمية لصالحهم، وذلك بوصفهم كانوا شخصيات مؤثرة في عهد البعث فقد تم كسبهم إلى الأحزاب الكردية على نحو صورة كرَّست مزيداً من العداوات والتفكك داخل بينة المجتمع الإيزيدي وداخل العشائر نفسها، وقد برزت تلك الانقسامات أثناء حملات الانتخابات ومهاجمة المرشحين لبعضهم بعضاً لا سيما وأنَّ ثقافة الديمقراطية والدعاية الانتخابية حديثة العهد في العراق»[110]

وقد أدخل غزو تنظيم داعش لسنجار عام 2014 جهات فاعلة جديدة على الساحة السياسية الحزبية والعسكرية في المنطقة، الأمر الذي غيّر ميزان القوى في سنجار لصالح الجهات الفاعلة التي ساهمت في تحريرها من داعش. وعلى وجه الخصوص، أدخلت حزب العمال الكردستاني (PKK) إلى المنطقة في حين تسببت في تراجع نفوذ الحزب الديمقراطي الكردستاني (PDK)، الذي ما يزال يركز على استعادة نفوذه في المنطقة، ويعمل على إزالة حزب العمال الكردستاني من سنجار. وقد ترك ذلك المجتمع الإيزيدي مقسماً بين ولائين، وأصبحت سنجار موقع توترات كبيرة بين الفصيلين الكرديين اللذين أخذ كل منهما يحمل الطرف الآخر المسؤولية عن عدم عودة النازحين الإيزيديين، ويتهم كل منهما الآخر بارتكاب فظائع وجرائم. يتهم حزب العمال الكردستاني على سبيل المثال، الحزب الديمقراطي الكردستاني باستغلال المهجرين في لعبة سياسية ضد الحكومة الفيدرالية، واتخاذ إجراءات تعسفية تعرقل عودة النازحين الإيزيديين إلى سنجار، في حين يتهم الحزب الديمقراطي الكردستاني حزب العمال الكردستاني بارتكاب انتهاكات لحقوق الإنسان تثني النازحين عن العودة إلى سنجار. جاء أحد الأمثلة في 13 أغسطس 2019، عندما أصدر رئيس بلدية سنجار، محما خليل، بياناً مفاده أن سنجار أصبحت ملاذاً آمناً لحزب العمال الكردستاني، الذي اتهمه بالاختطاف وفرض الأتاوات واتهام المختطفين بارتكاب جرائم دون مراعاة الأصول القانونية، واشتكى من أن سنجار أصبحت مصدر تمويل وأسلحة لحزب العمال

110. ماجد حسن، القسم الثاني، مقابلة رقم 21

الكردستاني[111].وأوضح خليل أن حزب العمال الكردستاني عينّ مديري نواحي (بلدات) داخل سنجار من أتباعه في المدينة، مؤكداً في بيانه أن هذه الممارسات ''ترعب النازحين وتمنعهم من العودة إلى مناطقهم'' متهماً حزب العمال الكردستاني بارتكاب ''انتهاكات واسعة النطاق وتعسفية وغير إنسانية.[112]» من جهتها، نفت مصادر إيزيدية محسوبة على حزب العمال الكردستاني هذه المزاعم، ووصفتها بأنها إشاعات وأكاذيب من قبل الأحزاب السياسية، حيث أفاد هفال تيريش شنكالي، مسؤول العلاقات العامة المرتبط بوحدات مقاومة سنجار YBŞ، أن حزب العمال الكردستاني أعلن انسحابه من سنجار بعد انتهاء مهمته المتمثلة «بإنقاذ الشعب وتحرير أراضي المنطقة من تنظيم داعش، بالتنسيق مع الحكومة العراقية، رسميًا وعلنيًا في 1/4/2018، ومنذ ذلك التاريخ لم يعد هناك وجود لمقاتلي حزب العمال الكردستاني في سنجار[113]».

مع أن حزب العمال الكردستاني قد لا يوجد وجوداً مباشر في سنجار، إلا أن الحزب الديموقراطي الكردستاني يزعم بأن الأول يتواجد في سنجار عن طريق جناحه المحلي العسكري والسياسي المرتبط به، والمسمى بوحدات مقاومة سنجار (المعروفة باسم YBŞ)، وهي قوة معترف بها في سنجار وتابعة لقوات الحشد الشعبي العراقية. يشتكي الحزب الديموقراطي الكردستاني من تلقي YBŞ رواتبهم من الحكومة العراقية (كجزء من قوات الحشد الشعبي) مما يساهم مساهمة غير مباشرة في تمويل حزب العمال الكردستاني[114]. (ينظر الشكل رقم 1)

111. خليل:طلبنا من القائد العام والسفارة الأمريكية إخراج عناصر حزب الppk من سنجار ، متوفر على الرابط https://www.iraqakhbar.com/1949503

112. «نهضة في سنجار: تعيين مسؤولين محليين موالين»، العربي الجديد بتاريخ 6 مايو 2019

113. مراسلات الباحث مع هفال تيريش شنكالي»، مسؤول العلاقات العامة في وحدات مقاومة سنجار YB

114. مقابلة مع زريان روجهلاتي Ziryan Rojhilati مدير مركز روداو للدراسات، أربيل، 2020-09-27

(شكل 1– وحدات مقاومة سنجار 2014–2022)

المصدر : سامان داود و ميسر الاداني، معارك سنجار.. صراع القوى المحلية بمحركات إقليمية، صحيفة العالم الجديد، 12 أيار 2022

مع أن الصراع السياسي الموضح في أعلاه قد ترك أثره على سنجار بطرائق مختلفة، إلا أن أثره الأبرز هو إنشاء قوات أمنية وفصائل مسلحة متعددة، كل منها يصر على شرعيته. تشمل الفصائل المسلحة القوات الإيزيدية العاملة تحت مظلة الحشد الشعبي، والقوات الإيزيدية العاملة تحت مظلة البيشمركة، والقوات الإيزيدية التي لها صلات مباشرة بحزب العمال الكردستاني. فضلاً عن أنَّ هناك قوات شيعية تعمل تحت مظلة قوات الحشد الشعبي، فضلاً عن مختلف قوات الحشد العشائري السني، ومختلف قوات الأمن العراقية، مثل الجيش والشرطة الاتحادية. (ينظر الشكل 2)

(شكل 2–خارطة توزيع القوى المسلحة في سنجار)

المصدر : سامان داود و ميسر الاداني، معارك سنجار.. صراع القوى المحلية بمحركات إقليمية، صحيفة العالم الجديد، 12 أيار 2022

ولإعطاء مثال على كيفية تأثير ذلك على سكان سنجار العاديين، عندما سافر المؤلف من جبل سنجار إلى مزار شرف الدين –في رحلة قطع فيها كيلومترات عديدة– أُوقفت السيارة عند خمس نقط تفتيش منفصلة: الأولى كانت تابعة لوحدات المقاومة في سنجار (YBŞ)، والثاني للشرطة الاتحادية والقوات الحكومية المرتبطة بها، والثالثة نقطة مراقبة أقامتها قوات الحشد الشعبي، والرابعة نقطة سيطرة أنشأتها قوات الحماية الإيزيدية (بقيادة الإيزيدي حيدر ششو) وأخيراً، نقطة تفتيش يقوم عليها أعضاء الفصيل الإيزيدي لقوات البيشمركة (بقيادة الإيزيدي قاسم ششو) عند مدخل المزار.

ومن تأثيرات الاستقطاب أيضاً تكوين نظام إدارة مزدوج، فقائم مقام سنجار، كما عينته حكومة إقليم كردستان ومعترف به من قبل سلطات المحافظة، محما خليل، عضو في الحزب الديمقراطي الكردستاني. ومع ذلك، فهو يقيم في دهوك، في حين في سنجار نفسها توجد حكومة ظل، يقودها قائم مقام مرتبط بالحكومة المركزية، فهد حامد، الذي يحظى أيضاً بدعم بعض قوات الأمن الإيزيدية الموجودة في سنجار وكذلك حزب العمال الكردستاني. لقد ترك الصراع بين الحزبين المجتمع الإيزيدي أكثر استقطاباً وأسهم على نحو فظيع في تردي الخدمات وفوضوية إدارة سنجار.

ب-الانقسام بين الأحزاب الإيزيدية

مع إنشاء الإيزيديين أحزاباً سياسية جديدة خارج إطار تمثيل الحزبين الكرديين الرئيسين (الحركة الإيزيدية من أجل الإصلاح والتقدم برئاسة حجي كندور سمو)، (الحزب الإيزيدي الديمقراطي برئاسة حيدر ششو)، (الحزب التقدمي الإيزيدي برئاسة سعيد بطوش)، (حزب الحرية والديمقراطية الإيزيدي برئاسة عمر صالح إبراهيم)، إلا أنَّ التنسيق بين هذه الأحزاب على سياسة موحدة بات أمراً عسيراً، مع وجود إدراك بين النخب الإيزيدية حول أهمية ترجمة المنافسة السياسية الموجودة حالياً داخل المجتمع الإيزيدي بسبب اختلاف الولاءات السياسية أو التعاون إلى ائتلاف للأحزاب الإيزيدية يمكن أن يوفر مظلة للقضايا المشتركة، مثل عودة النازحين وإدارة أكثر استقلالية في سنجار .

أُخِذَت بعض الخطوات الأولية لتشكيل هذا الائتلاف، حيث أنشأ حزب الحرية والديمقراطية الإيزيدي، الذي يتلقى دعماً من حزب العمال الكردستاني، تحالفاً سياسياً إيزيدياً من أربعة أحزاب إيزيدية. يتكون هذا الائتلاف من الحزب الإيزيدي الديمقراطي المقرب من الحزب الديمقراطي الكردستاني (يؤمن الحزب الديمقراطي الكردستاني، تماماً مثل حزب الحرية، بالقومية الكردية مع الخلافات الأيديولوجية والسياسية، ولكل من الحزبين صلات بتيارات سياسية شيعية أو كردية نشطة أخرى)، وحزبان إيزيديان قوميان، حزب التقدم الإيزيدي والحركة الإيزيدية للإصلاح (دعاة القومية الإيزيدية). ولم يعبر الحزبان الأخيران عن أي اعتراض رسمي على وجود القوات الموالية لحزب العمال الكردستاني.

مع تشكيل هذا الائتلاف في الأصل للترشح لانتخابات مجلس محافظة نينوى، فإن إعادة تشكيله على أساس أكثر استقراراً أو ديمومة وربطه بالترشح للانتخابات النيابية لعام 2021 كان من الممكن أن يوفر حافزاً لتقديم رؤية موحدة لإعادة إعمار سنجار وإستراتيجية موحدة لدعم عودة النازحين. لقد سلطت التصريحات السابقة للائتلاف الضوء على عدد من القضايا السياسية الرئيسة، بما في ذلك تشكيل قائمة موحدة، وإنشاء قوة عسكرية تتألف على الأقل من 50٪ من السكان الإيزيديين المحليين بهدف حماية المنطقة.

إطار 9 -حرب الخليج وانقسام الإيزيديين بين الحكومة المركزية وإقليم كردستان

كانت البنية الاجتماعية الإيزيدية موحدة إلى حد في الفترة ما قبل حرب الخليج الثانية 1991 ومثلتها المؤسسة الأميرية برئاسة الأمير تحسين بك والمجلس الروحاني الإيزيدي. إلا أنَّه بعد تغيير الاوضاع وحصول المستجدات التي نتجت بعد عام 1991 وفرض المنطقة الأمنة بالاستناد إلى قانون مجلس الأمن رقم 688 الصادر في 5 أبريل/نيسان 1991، سيطرت الأحزاب والتيارات الكردية على تلك المناطق التي شملت خط العرض 36 شمالاً، وشملت ثلاث محافظات رئيسة، منها محافظة دهوك التي احتضنت أربعة مراكز سكانية إيزيدية كبيرة. ونتيجة للفراغ الإداري والأمني بعد انسحاب مؤسسات الدولة العراقية من تلك المحافظات قررت الأحزاب الكردية إجراء أول انتخابات إقليمية في كردستان العراق 1992، شارك فيها عديد من الأحزاب والحركات السياسية المعارضة.

بموجب تلك المستجدات انقسم المجتمع الإيزيدي بين الحكومة المركزية وإقليم كردستان. وبهذا لم يتمكن الإيزيديون من تنظيم أنفسهم سياسياً في المناطق الخاضعة للسلطة المركزية بسبب طبيعة النظام السياسي وسطوة حزب البعث حتى إسقاط نظام الحكم في بغداد 2003، بينما في المناطق الكردية فقد حصلت بعض التطورات على الصعيد السياسي والثقافي والاجتماعي للإيزيديين في الإقليم، من أهمها اتفاق "النخبة الأولى- نخبة الجيل الأول" من المثقفين الإيزيديين على تأسيس مركز يعرف بالثقافة والتراث والتاريخ الإيزيدي، فكان تأسيس مركز لالش الثقافي والاجتماعي عام 1993.

أمَّا على الصعيد السياسي فلم يؤسس الإيزيديون أي حزب سياسي بسبب نفوذ وسيطرة الأحزاب الكردية الرئيسة على الساحة، لا سيما الحزب الديمقراطي الكردستاني والاتحاد الوطني الكردستاني وكذلك حزب الشعب الديمقراطي الكردستاني ذو التوجهات القومية، تلك الأحزاب تبنت في برامجها وفعاليتها السياسية الانتماء الإيزيدي إلى القومية الكردية، ونتيجة لذلك لم تكن هناك ضرورة من وجهة نظرها لتأسيس حزب سياسي خاص بالإيزيديين مبنياً على أسس دينية لأنَّهم في النهاية يشتركون في الانتماء الإثني ذاته مثل بقية الأكراد المسلمين، وهذه الخلفية التاريخية ضرورية لبيان سبب تمثيل الإيزيديين من قبل الأحزاب الكردية في العملية السياسية بعد العام 2003.

نتيجة هذا التوجه تشجع الإيزيديون على الانتماء للأحزاب الكردية على نطاق واسع في المناطق التابعة لمحافظة دهوك، وتوزع الإيزيديون بين تلك الأحزاب، واكتفت النخب الإيزيدية النشاطات الثقافية فقط. وأثناء

اندلاع الحرب الأهلية بين التيارات الكردية الرئيسة في حقبة التسعينيات، تجنب الإيزيديون الدخول في ذلك الصراع، حتى أن عديداً من المنتمين لتلك الأحزاب، استقالوا منها، ولجأوا عدد منهم إلى الدول الاوربية وتخلى أخرون أو اعتزلوا العمل السياسي نهائياً.

المصدر : سعد سلوم، المشاركة السياسية للأقليات في العراق، (بغداد: مؤسسة مسارات، 2017)

ومع أهمية هذا التحالف بين الأحزاب السياسية الإيزيدية، فإن الخلافات الأيديولوجية بين تلك الأحزاب، خاصة فيما يتعلق بموضوع الهوية الإيزيدية، ما تزال عاملاً للانقسام وعائقاً أمام وضع إستراتيجية مشتركة لإدارة سنجار. ومع كل التطورات في العام الجاري ما يزال تحويل هذا الائتلاف المؤقت إلى ائتلاف قائم على أسس أكثر استقراراً أمراً ممكناً، ويمكن أن يوفر توازناً جديداً للقوى من شأنه أن يخلق نفوذاً أكبر للإيزيديين.

لذلك من المهم العمل على رأب الصدع الموجود داخل هذا الائتلاف. وينبغي تشجيع أطراف الائتلاف على تبني استراتيجية واضحة وحاسمة ذات أهداف مشتركة ممكنة وطويلة الأجل (من المحتمل أن يشمل ذلك عودة النازحين وإعادة إعمار سنجار). وربط مستقبل الائتلاف بإقامة إدارة ذاتية في سنجار وفق أحكام الدستور الاتحادي الذي يضمن استقلال الإيزيديين خارج الصراع العربي الكردي أو الكردي الكردي أو التركي الإيراني. يبدو أن هذا مطلب مركزي يجمع عليه المجتمع الإيزيدي وقد يساعد في استقرار الائتلاف ودفعه نحو أهداف طويلة الأجل. يجب أن يحظى هذا المطلب بدعم المجتمع الدولي والحكومة الفيدرالية العراقية، وأن يستخدم كعامل ضغط على الأحزاب الكردية والعربية التي تتنافس أيضًا لإيجاد حل نهائي لمأساة سكان سنجار المهجرين الذين وقعوا ضحية التنافسات السياسية المصلحية

10-البعد الدولي والإقليمي للصراع كمغذ لديناميات الانقسام

أصبحت سنجار منطقة تقاطعات دولية في حقبة الانتداب البريطاني للعراق، وظلت محط صراع وقلق بالنسبة للحكومات العراقية المتعاقبة بسبب موقعها الجيوسياسي، حتى جاء احتلال داعش لسنجار ليدخل لاعباً عابراً للحدود تطلع لإعادة رسم خريطة جديدة تعيد تشكيل دولتي العراق وسوريا جيوسياسياً، لكن ما رافق هذا الاحتلال من تطهير عرقي وإبادة جماعية أعطى مبرراً للمجتمع الدولي لقيادة تدخل عالمي لهزم التنظيم المتطرف وحماية سكان المنطقة وفق مبدأ مسؤولية الحماية.

النصر على داعش وتحرير المنطقة من مقاتلي التنظيم المتطرف كشفت عن وجه جديد لسنجار مع تغير توازنات القوى والفاعلين الجدد في المنطقة، فهي قد أصبحت بالفعل منطقة مدولة أو مدولنة، ومع أنَّها شهدت مؤخراً اشتباكات بين الجيش العراقي وفصائل مسلحة، فإنها ظلت طوال المدة الماضية تواجه قصفاً بطائرات مسيرة تركية ووجوداً لفصائل مسلحة موالية لسياسة إيران، في ظل تنافس إقليمي بين تركيا وإيران وقلق دولي مرتبط بأهمية موقع سنجار الإستراتيجي كمنفذ إلى الأراضي السورية. وفي سبيل وضع هذه التحولات في سياق هدف الدراسة وأسئلتها الرئيسة سيناقش هذا الجزء البعد الدولي والإقليمي للصراع كمغذ لديناميات الانقسام في المجتمع الإيزيدي مستعرضاً كل من الدور التركي والإيراني على التوالي.

أ-البعد الدولي للصراع منذ احتلال بريطانيا للعراق وحتى غزو داعش لسنجار

تهيمن فكرة الإستمرارية على التاريخ المعاصر للإيزيديين في صورة صراع دولي على أراضيهم وانتماءهم وولاءهم بين القوى المتصارعة، وتعد دراسة انضمام الإيزيديين للدولة الناشئة في العراق عام 1921 ضرورية لفهم المأزق الذي يواجهونه اليوم، لا سيما بعد أن تمزقت هذه الدولة في مغامرة استمرت مئة عام، وعادت دورة العود الأبدي السياسية لنقطة لتأسيس الأولى. ففي حقبة الاحتلال وما تلاه من الانتداب البريطاني كان الإيزيديون محط صراع قوى ثلاثي تركي- فرنسي - بريطاني حول مناطقهم. ولم يكن من السهل عليهم في ضوء الحدود السياسية المتحركة لمناطق

الانتداب أن يختاروا إلى أي جهة ينتمون، أو مع أي قوة يتحالفون او لأي جهة يستقطبون، وكان ذلك مدعاة لانقسامات داخل المجتمع من خلال التحرك الدولي لجذب زعاماتهم واستقطابها في لعبة الدول الكبرى لتقسيم الشرق الأدنى (ينظر الاطارين10 و11).

وفي الوقت الراهن كما بالأمس يمر الإيزيديون بلحظة فارقة، محاطون بخيارات في غاية الصعوبة، تماثل ما سبق أن اختبره أجدادهم لدى تأسيس العراق المعاصر. فقبل مئة عام كان الأتراك في الشمال، والبريطانيين داخل العراق، فضلاً عن الفرنسيين في الغرب، يمثلون ثلاث قوى تتنازع النفوذ على إيزيديي سنجار، لقد تغيرت بعض أسماء القوى لكن مشهد الصراع ما يزال ماثلاً في استمرارية تعيد مسار التاريخ في دائرة الاستقطاب المتجدد.

إطار -10الإيزيديون في ضوء تقاطع السياستين : البريطانية والتركية

شكلت مناطق الإيزيديين لاسيما في جبل سنجار ذات الموقع الإستراتيجي، أهمية بالنسبة للنفوذ البريطاني في شمال غرب العراق، في حين لم تحظَ الشيخان التي اتصفت بهدوء نسبي بأهمية مماثلة والتي أصبحت تحت سيطرة سلطات الموصل بدون أي تدخل بريطاني كبير على ما يبدو. وكان سلاح الجو الملكي القوة الرئيسة لفرض النفوذ البريطاني على تلك المناطق النائية، وكان للجبل الإيزيدي الشهير أهمية إستراتيجية فائقة لقيادة سلاح الجو الملكي في بغداد بسبب قربه من الحدود الشمالية الغربية المؤقتة مع الجمهورية التركية، فضلاً عن محاذاته مناطق النفوذ الفرنسي في سوريا في الغرب. وهذا ما يفسر الاهتمام الكبير من جانب الاستخبارات البريطانية، وكذلك العدد الكبير من المخبرين المحليين لسلاح الجو الملكي بين القبائل الإيزيدية التي أصبحت في هذه الحقبة أهدافا سهلة للدعاية التركية المعادية لبريطانيا، وللدسائس الفرنسية من جهة ثانية.

ومع أن انضمام الإيزيديين للعراق كان إحدى أولويات السياسة البريطانية، لكن ذلك لم يكن سهلاً على الإيزيديين الذين طلب منهم أسوة بطوائف وأقليات العراق مبايعة الملك فيصل، فقد "كانوا يحبذون بأن يكونوا من رعايا الدولة البريطانية. وكان البيان الإيزيدي الموقع من خمسين شخصاً بضمنهم الزعماء الإيزيديون ويمثل الإيزيديين في ولايات ديار بكر والموصل، يعلن الرغبة في أن يكون الإيزيديون من رعايا بريطانيا، مع عدم القبول بحكم عربي. حاول البريطانيون إقناعهم بمبايعة الملك فيصل بعد أن قطعوا لهم عهداً ببقاء انتداب بريطانيا عليهم إلى الأبد، وأصدر الكولونيل نولدر حاكم الموصل السياسي آنذاك كتابا رسميا يثبت فيه (المبايعة مع بقاء الانتداب البريطاني أبديا)، فاقتنع الإيزيديون بذلك ووافقوا على مبايعة الملك فيصل ودعم الجهود البريطانية لإلحاق ولاية الموصل بالدولة العراقية".أما عن الكيفية التي استثمرت فيها الخلافات بين الزعامات الإيزيدية لصالح فرض رؤية السلطة في بغداد والمصالح البريطانية، والكيفية التي استثمرت فيها كل من بريطانيا وفرنسا دعم كل زعامة على حدة من أجل فرض سياساتها ودعم مصالحها، فضلا عن التأثيرات التركية في جانب آخر. وهو ما سوف يتكرر في تاريخهم المعاصر، كما نشهده اليوم في محاولة جهات عدّة استثمار الإيزيديين، وتوظيف تعدد الزعامات السياسية

والدينية في سبيل تحقيق مصالح لا تتطابق بالضرورة مع مصالح أفراد هذه الأقلية المهمشة.

في هذا السياق قام البريطانيون بدعم سلطة الزعيم الإيزيدي (حمو شرو) الذي عُين حاكماً على سنجار ومنح سلطات واسعة، وكان يقوم بدور كبير نيابة عن السلطات البريطانية في حل الصراعات المحلية. وأدى تحالفه القوي مع بريطانيا إلى زيادة نفوذه السياسي والاقتصادي في منطقة جبل سنجار والجزيرة، إذ كانت تقدم له إعانات مالية بشكل مستمر، كما قام وبدعم بريطاني بالاستيلاء على قرية جدالة الغنية بعد صراع طويل مع قبيلة الخاتونية العربية. أما الخطوة الأخرى فكانت تعيين السلطات البريطانية ليوسف رسام قائممقاماً لسنجار، وجاء هذا الاختيار لموظف مسيحي من عائلة لها علاقات قديمة مع بريطانيا العظمى، كحاجة ضرورية لتأسيس إدارة جديدة تكون مقبولة قدر الإمكان لدى حمو شرو.

من جهة ثانية كانت تركيا الكمالية تحاول مدّ النفوذ إلى أيزيدية سنجار، واستثمار العلاقات مع بعض زعمائها، بهدف تقويض السياسة البريطانية هناك، وكان البريطانيون عن طريق زعيم الإيزيديين الموالي لهم يحاولون التصدي لهذا النفوذ التركي، وقد وصل الأمر بهم إلى اقتراح فكرة تجنيد أفراد من القبائل الإيزيدية يقودها ضباط بريطانيون للدفاع عن جبل سنجار في حال قامت تركيا بعمل عدائي، مع ما يمكن أن تحققه الخطوة من تطوير صلتهم بالبريطانيين، على نحو مماثل لما تحقق مع الآشوريين الذين جندتهم بريطانيا كجزء من قواتها في العراق، ولكن لحسن حظ الإيزيديين لم تنجح بريطانيا في مسعاها، وإلا لكان الإيزيديون الآن يعانون من سبب إضافي لكراهية جيرانهم، كما حصل مع الآشوريين الذين دفعوا ثمن ذلك غاليا في العام 1933 لدى تعرضهم إلى مذبحة على يد الجيش العراقي الذي رأى فيهم تهديدا لوحدة الدولة الجديدة.

المصدر : سعد سلوم، الإيزيديون في العراق، الذاكرة، المعتقدات، الإبادة الجماعية، UPP، ط2 لسنة 2020

إطار -11الإيزيديون في ضوء تقاطع السياستين: الفرنسية والبريطانية

كان الفرنسيون في سوريا لهم مطامعهم في مناطق الإيزيديين في سنجار، وكان عملاؤهم يوزعون الأموال على بعض رؤساء العشائر الإيزيدية في سنجار بهدف إقناعهم بقبول السيادة والنفوذ الفرنسي على المنطقة. وكان من السهل عليهم أن يكسبوا رضا الإيزيديين بمجرد استعدادهم لتسليح الإيزيديين والتجاوب مع مطالبهم التي قد تتردد بريطانيا في تلبيتها. وقد وجدوا في الزعيم الإيزيدي (داود الداود) في سنجار الذي كان معارضاً للسياسة البريطانية، وللانضمام إلى الدولة العراقية الوليدة خير فرصة للنفوذ في مناطق الإيزيديين، في حين أصبح (داوود الداوود) من أشد المعارضين لفرض للتجنيد الإلزامي الذي فرضته الحكومة العراقية على الإيزيديين، كانت فكرة إنشاء جيش قائم على التجنيد الإلزامي تمثل أولوية في نظر الملك فيصل الأول (مؤسس الدولة العراقية وأول ملوكها) الذي وجد فيها أحد أهم الآليات لبناء هوية وطنية تقوم على إدماج قسري لمختلف المكونات الدينية والعرقية، وقد سار خلفاء الملك فيصل من بعده على الفكرة نفسها، وحين أجيز قانون التجنيد الإجباري الذي حمل تسمية (قانون الدفاع الوطني) العام 1934 لقي معارضة شديدة من العشائر الشيعية في جنوب العراق، ومن الإيزيديين في جبل سنجار. وكان الزعيم الإيزيدي «داود الداود» المعارض الأبرز للسياسة الجديدة، وأعلن عدم امتثاله لتنفيذ قانون التجنيد الإلزامي، وأمر أتباعه بعدم الانخراط في الخدمة العسكرية، كما رفض الانصياع لتحذير الحكومة، وقاد أتباعه في كهوف ومسالك جبال سنجار المنيعة، واتصل مع الفرنسيين في الحسكة/سوريا لتقديم المساعدة له.

حرضت دائرة الاستخبارات الفرنسية المرابطة على حدود العراق الشمالية الغربية في منطقة سنجار الإيزيديين على معارضة القانون، ففشل تجربة العراق كان يصب بشكل غير مباشر في المصلحة الفرنسية، فحينها يمكن ترك انطباع لدى عصبة الأمم بأنه من غير المنطقي ان تمنح لسوريا استقلالها، بعد فشل التجربة في العراق. وأشارت بعض التقارير إلى أن ضابط الاستخبارات الفرنسية في القامشلي كان يسهل تهريب السلاح الفرنسي لإيزيدية سنجار، وأنه خصص قوة لهذا الغرض، وأنه ما لبث أن زار المنطقة بنفسه واجتمع بالزعيم الإيزيدي داود الداود وحرضه على النـزوح مع مقاتليه إلى سوريا. ونتيجة لذلك كان الاصطدام حتمياً بين الإيزيديين بزعامة (داود الداود)، وزعيم آخر متحالف معه هو (رشو قولو) من جهة، والقوات الحكومية العراقية من جهة ثانية، وقد حسمت المعركة بهزيمة القوات الإيزيدية وتكبدها خسائر كبيرة تضمنت هدم إحدى عشرة قرية في أسبوع واحد، وقتل 200 إيزيدي، وجرح 120 آخرون، وأعلنت بعدها الأحكام العرفية في سنجار ونواحيها بتاريخ 14 تشرين الأول 1935 أسر فيها 364 إيزيدياً، وحكم على تسعة منهم بالإعدام، وعلى 69 بالسجن المؤبد، وعلى 70 شخصاً بالسجن لعشرين سنة، وعلى 162 آخر بالسجن لخمس عشرة سنة، وأبعد 54 إلى جنوب البلاد. في حين لجأ (داود الداود) إلى الفرنسيين واستقر مع عائلته في مدينة القامشلي في سوريا.

المصدر : سعد سلوم، الإيزيديون في العراق، الذاكرة، المعتقدات، الإبادة الجماعية، UPP، ط2 لسنة 2020

لكن الشعور بهذه الاستمرارية أصبح أشد وقعا بعد عام 2014، إذ إن للمصالح الإقليمية والتدخل المرتبط بها تأثير على شعور الإيزيديين باستمرار الإبادة الجماعية بوسائل أخرى، وقد تغذي ديناميات جديدة للانقسام بفعل تأثير القوى الإقليمية التي تتدخل في أراضيهم عن طريق القصف المباشر أو الوجود بالنيابة عبر فصائل مسلحة أو حتى ممارسة الضغط السياسي غير المباشر على ممثليهم السياسيين ونخبهم الدينية والعشائرية.

ب-البعد الإقليمي للصراع (الدور التركي)

تعارض تركيا وجود حزب العمال الكردستاني في سنجار لأسباب أمنية واقتصادية، خشية أن يهدد وجوده الأمن القومي التركي فحسب، ويتمكن الحزب من زيادة نفوذه داخل مثلث الأراضي الحدودية التركية السورية العراقية. وبشكل أكثر تحديدًا، تخشى تركيا من إنشاء مسار جغرافي يربط بين جبال قنديل (القلعة الرئيسية لحزب العمال الكردستاني) بجبل سنجار وقوات سوريا الديمقراطية (التي تعدها أنقرة امتدادًا لحزب العمال الكردستاني)، الذي سيؤدي إلى إنشاء ممر لنقل المقاتلين والأسلحة والدعم اللوجستي ضد المصالح التركية.[115]لذا، فإن أنقرة تتطلع إلى قطع الطريق على قوات سوريا الديمقراطية ''قسد'' المرتبطة بحزب العمال الكردستاني في الجزء الشمالي الشرقي من سوريا، ومنع أي اتصال إستراتيجي أو عسكري، كما أن سنجار امتداد لقضاء تلعفر ذي الاغلبية التركمانية، ولذا تنظر أنقرة إلى سنجار بوصفها مفترقَ طرقٍ إستراتيجياً لضمان أمنها ونفوذها. لذا تحاول أنقرة شطر الشمال العراقي إلى قسمين، شمالي كردي تحت مظلة إقليم كردستان، وشمالي عربي يُمثِّله الكتف العراقي الشرقي المحاذي للأراضي السورية (تلعفر–سنجار)، وهو ما يُفسِّر تعاونها مع الحكومة العراقية التي تسعى هي الأخرى لاستعادة سيادتها في المنطقة في مواجهة الفصائل المسلحة التابعة للحشد الشعبي وحزب العمال الكردستاني.[116]

115. Saad Salloum, Turkey bombs Yazidi militia in Iraq affiliated with PKK, al-monitor, Jan 24, 2020 https://www.al-monitor.com/pulse/originals/2020/01/iraq-sinjar-kurdistan-yazidis-turkey.html

116. ميرفت عوف، مواجهة على أرض العراق.. كيف تحولت سنجار إلى ساحة للحرب بين تركيا وإيران؟، موقع الجزيرة، بتاريخ 25-5-2022

ترى بعض النخب الإيزيدية بأنَّ أطرافاً إقليمية ودولية تتدخل في سنجار مسؤولة عن الجرائم التي ارتكبت بحق الإيزيديين وإن داعش لم تكن سوى اداة التنفيذ، وإن "التخطيط والتوجيه والدعم كان بيد جهات دولية وإقليمية ومحلية (....) والأمر المختلف (...) هو أنَّ العالم كله ندد واستنكر الوحشية والهمجية والبربرية التي تعرض لها الإيزيديون»[117]، في حين يرى بعض المراقبين الدوليين والإيزيديين أن تركيا أكثر من أي طرف آخر مسؤولة بحكم جوارها الجغرافي وتأثيرها على مجريات الأحداث في كل من سوريا وحدود العراق عن الإبادة الجماعية (ينظر الاطار رقم 12)

إطار -12مسؤولية تركيا عن الإبادة الجماعية للإيزيديين

خلص تقرير أصدرته لجنة العدالة اليزيدية (YJC) إن تركيا يجب أن تواجه اتهامات أمام محكمة العدل الدولية بالتواطؤ في أعمال إبادة جماعية ضد الإيزيديين في حين فشلت سوريا والعراق في أداء واجبهما في منع القتل. يسعى التقرير الذي أعدته مجموعة من محامي حقوق الإنسان البارزين، إلى تسليط الضوء على المسؤولية الملزمة التي تتحملها الدول لمنع الإبادة الجماعية على أراضيها، حتى لو تم تنفيذها من قبل طرف ثالث مثل الدولة الإسلامية (داعش).

وخلص التقرير، الذي جاء بعد تحقيق استمر ثلاث سنوات حقق في سلوك 13 دولة، إلى أن ثلاثة منها أخفقت في أداء واجبها في اتخاذ خطوات معقولة لمنع الإبادة الجماعية. في حالة تركيا، ذهبت اللجنة إلى أبعد من ذلك باتهام قادتها بالتواطؤ في المذابح، زاعمة أنها فشلت في مراقبة حدودها لوقف التدفق الحر لمقاتلي داعش، بما في ذلك عدد كبير من المواطنين الأتراك. وقال مسؤولون أتراك إن الانتقادات لا أساس لها. وزعمت اللجنة أنه ابتداءً من نيسان 2014، غضَّ المسؤولون الأتراك الطرف عن بيع ونقل واستعباد النساء والأطفال الإيزيديين، وساعدوا في تدريب مقاتلين تابعين للتنظيم على محاربة أعدائه الأكراد في سوريا، مما عزز مرتكبي الإبادة الجماعية. وقال التقرير: "كان المسؤولون الأتراك يعرفون و / أو تعمدوا التعمية عن الأدلة على أن هؤلاء الأفراد سيستخدمون هذا التدريب لارتكاب أعمال محظورة ضد الإيزيديين".

كما أقر التقرير المكون من 278 صفحة أنه بحلول حزيران 2014، دعا العراق الأمم المتحدة إلى الاعتراف بالفظائع التي ارتكبها تنظيم الدولة الإسلامية ، لكنه اتهم الحكومة العراقية بعدم التنسيق مع السلطات الكردية أو اتخاذ تدابير لإجلاء اليزيديين إلى بر الأمان. وزعم التقرير أن الحكومة السورية فشلت في منع نقل واحتجاز الإيزيديين المستعبدين على أراضيها.

المصدر: Aarif Abraham, Tatyana Eatwell, Aldo Zammit Borda (eds.), State Responsibility and the Yazidi Genocide(London: Yazidi Justice Committee, July 2022).

117. مقابلة مع بدل فقير حاجي، القسم الثاني، مقابلة رقم 3.

وإن تركيا تستخدم سياستها في احتواء حزب العمال الكردستاني كذريعة لكسب موطئ قدم في الأراضي العراقية، وهو رأي يدعمه موقع سنجار المتاخم للأراضي الكردية السورية المعروفة باسم «روج آفا». إن السيطرة على سنجار تعد مفتاح السيطرة على مثلث الحدود السورية – العراقية – التركية[118] والاتصالات بين العراق وسوريا، علاوة على ما تقدم، هناك مخاوف حقيقية بين عدد من سكان سنجار من أن المشروع التركي لإحياء الدولة العثمانية حقيقي ويستهدف كركوك والموصل، ولكن سيبدأ من سنجار، كبوابة للوصول إلى منطقة تلعفر المجاورة ذات الأغلبية التركمانية[119]. (ينظر الإطار 13)

قد تكون هذه المخاوف من السياسة التركية في المنطقة مبالغًا فيها، لكنها مع ذلك تولد مخاوف حقيقية بين سكان سنجار. إلى جانب أهمية العنصر الأمني، لدى تركيا أيضًا مصالح اقتصادية مهمة في المنطقة. يتجلى ذلك من خلال جهودها الأخيرة لفتح «معبر فيشخابور» الجديد مع العراق، والذي سيمر عبر تلعفر وسنجار ثم إلى الموصل وبغداد وجنوب العراق، والذي سيزيد حجم التجارة بين العراق وتركيا زيادة كبيرة ويقلل من اعتماد العراق على إيران. لكن طهران لا تحبذ مثل هذه الخطوة، لأنها لا تريد أي منافس على نفوذها وتجارتها في جنوب العراق، خاصة بعد عودة علاقات العراق مع دول الخليج ومصر والأردن، والتي تشكل جزءًا من جهود واشنطن للحد من النفوذ الإيراني في البلاد.

118. مقابلة مع فارس حربو، مسؤول العلاقات في الإدارة الذاتيّة بسنجار، بغداد بتاريخ 1-10-2020
119. مقابلة عبر برنامج زووم مع سامان داوود، صحفي ومدون صفحة لالش بوست، بتاريخ 1-10-2020

إطار -13أستمرار القصف التركي والمخاوف الإيزيدية

أثار قصف تركيّ لسنجار غضب الأقليّة الإيزيدية، بعد أن أسفر عن عدد من الضحايا في صفوفها، وطالبت الحكومة العراقيّة بإدانة القصف على نحو مماثل لإدانتها القصف الإيرانيّ - الأميركيّ المتبادل على الأراضي العراقيّة.

وكشف مصدر أمنيّ في عمليّات نينوى عن أنّ القصف أسفر عن مقتل قائد قوّات وحدات حماية سنجار زردشت شنكالي. ويذكر أنّ القصف جاء بعد أيّام من زيارة وزير الخارجيّة التركيّ مولود تشاووش أوغلو لبغداد واجتماعه بكبار المسؤولين العراقيّين بـ9 كانون الثاني/يناير من عام 2020 على نحو قد يوحي بوجود تنسيق عراقيّ - تركيّ في هذا الصدد.

وجاء ردّ الفعل الأوّل من قبل ممثّل كوتا الإيزيديين في مجلس النوّاب صائب خدر، الذي أشار إلى أنّ هذه ليست المرّة الأولى التي يتمّ فيها استهداف سنجار من قبل طائرات يتمّ وصفها دوماً بـ»مجهولة»، في حين يعلم الجميع أنّها طائرات تركيّة، مستنكراً عدم مواجهة السلطات لجمهورها بالحقائق بشكل واضح ورسميّ. ولفت صائب خدر « إلى أنّ فكرة السيادة لا تتجزّأ، فسنجار أرض عراقيّة، وخرق سيادتها يماثل عمليّات استهداف السيادة في مناطق عراقيّة أخرى، وفي ذلك إشارة الى القصف الأميركيّ والإيرانيّ المتبادل على الأراضي العراقيّة، مشيراً إلى أنّ الضحايا عراقيّون، ولا يمكن التمييز بين شهداء الوطن أو أراضيه بناء على أيّ اعتبار، واصفاً القصف بقتل عمديّ لمواطنين عراقيّين من قبل قوّة أجنبيّة، فضلاً عن تسبّبه بالهلع والخوف للمدنيّين الذين عادوا إلى مناطقهم بعد تحريرها من «داعش».

يمكن تفهّم الاعتراض الإيزيدي في أنَّ القصف قد أثار حالة من الفوضى وعدم الاستقرار في منطقة تعدّ معقل الأقليّة الإيزيدية وساحة تمركزها الديموغرافيّ الأكبر، لا سيّما أنّ المؤسّسات الحكوميّة تدعو دائماً، وفي أكثر من مناسبة، إلى إعادة النازحين إليها من محافظة دهوك في إقليم كردستان، وإنّ عدم وضع حدّ لهذه الانتهاكات يعيق، من وجهة نظر الإيزيديين، عمليّاً، هذا الهدف.

ويجد الغضب الإيزيدي تفسيره أيضاً، في أنّها ليست المرّة الأولى التي يتمّ فيها استهداف الإيزيديين في قصف تركيّ على سنجار، وهو أمر محيّر بالنّسبة إليهم، إذ يفترض بهذا الهجوم أن يدان رسميّاً بوصف الضحايا عراقيّين ينتمون إلى تشكيل إيزيديّ مسلّح ضمن قوّات الحشد الشعبيّ. ولذا، فإنّ صمت الحكومة قد يفسّر بكونه رضى ضمنيّاً لحكومة بغداد، وقد ينطوي على فرضيّة اتفاق عراقيّ - تركيّ على حساب الإيزيديين.

وفي هذا السياق، شرح رئيس وكالة «إيزيدي 24» أحمد شنكالي الاستراتيجيّة التركيّة بقوله: إنّ تركيا تحاول استغلال الثغرات التي خلّفها الصراع الأميركيّ - الإيرانيّ من جهة، وصراع الحكومتين المركزيّة وحكومة إقليم كردستان من جهة ثانية، في سبيل احتواء حزب العمّال الكردستانيّ PKK وتحقيق موطئ قدم في الأراضي العراقيّة. وتؤيّد وجهة النظر هذه، كون سنجار محاذية جغرافيّاً للحدود مع الشمال السوريّ أو ما تسمّى بغربيّ كردستان «روج آفا»، والتي تسيطر عليها وحدات حماية الشعب الكرديّة. كما تعدّ من الناحية الجيوسياسيّة الداخليّة البوّابة الوحيدة للوصول إلى قضاء تلعفر المجاور، ذات الأغلبيّة التركمانيّة.

وأقرّ أحمد شنكالي بتحليل يشاركه فيه قطاع واسع من العراقيّين، وهو أنّ لتركيا طموحاً توسعيّاً لضمّ

الموصل، وهو حلم قديم يعاد بعثه راهناً في ظلّ الفوضى الراهنة. ولتحقيق ذلك، لا بدّ من القضاء على أيّ قوّة سياسيّة أو عسكريّة قريبة من فكر PKK وإيديولوجيّته. ولذا، تعارض تركيا وجود PKK في سنجار، وتعدّه تهديداً لأمنها القوميّ، وتخشى من تشكيل مسار يصل «جبال قنديل» الحصن الرئيسيّ للحزب بـ«جبل سنجار» من جهة أخرى وربطهما بـ»قوّات سوريا الديمقراطيّة» على الضفّة الثانية من الحدود السوريّة، وهو ما يشكّل حزاماً رابطاً يسند بعضه بعضاً ويخلق ممرّاً لنقل المقاتلين والسلاح والدعم اللوجستيّ ضدّ مصالح تركيا.

وشارك مسؤول العلاقات في الإدارة الذاتيّة بسنجار فارس حربو، شنكالي في تحليلاته، إذ قال: إنّ مشروع إحياء الإمبراطوريّة العثمانيّة حقيقيّ وملموس، ويستهدف كركوك والموصل، لكن في البداية ستكون سنجار مفتاح السيطرة على مثلّث الحدود السوريّة – العراقيّة - التركيّة. وأشار فارس حربو إلى أنّ القصف يمثّل حرباً نفسيّة لكسر إرادة الإيزيديين من خلال إبطال وحدات مقاومة سنجار عن طريق اغتيال قادتها، وهي وحدات قاومت تنظيماً إرهابيّاً وحشيّاً وانتصرت عليه، ملمّحاً إلى دعم حكومة «أردوغان» لداعش، وقال: كأنّ «هذا القصف هو انتقام لجنود الخلافة، الذين قضينا عليهم في سنجار».

تبدو وحدات مقاومة سنجار مثل شوكة في الخاصرة بالنّسبة إلى تركيا، فهي قوّة غير راضخة للضغوط، وخطرة بسبب قربها وتعاطفها مع إيديولوجيّة PKK، الذي تصنّفه تركيا كحركة إرهابيّة، وهي مسجّلة في وزارة الدفاع العراقيّة ضمن هيئة الحشد الشعبيّ، الأمر الذي جعلها قوّة معترفاً بها رسميّاً، فضلاً عن أنّها عمليّاً تسيطر على أراضي سنجار بمعظمها، وتتميّز عن المؤسّسات الأمنيّة والجيش وفصائل الحشد الشعبيّ في سنجار بضمّها مقاتلين متمرّسين في حرب العصابات، يتحرّكون بمهارة وخفّة بين جبال قنديل وجبل سنجار، مزوّدين بمعرفة وثيقة بالطبيعة الطوبوغرافيّة لأراضي سنجار أكثر من أيّ قوّة عسكريّة أخرى تمسك الأرض.

في النهاية، يبقى القصف علامة أخرى على القوّة الثالثة التي تمارس نفوذاً داخل العراق، فضلاً عن إيران والولايات المتّحدة الأميركيّة، وهي في تنافس لتحقيق توازن قوى يضعف الأكراد من جهة ويزعزع الوجود الشيعيّ في المنطقة عموماً. ولذا، يندرج القصف ضمن مخطّطات تركيا لاحتواء قوّة قريبة من إيديولوجيّة حزب كرديّ معارض لها، وبهدف خنق هذا الوجود المعارض في كلّ من سوريا والعراق، وتحديد النفوذ الشيعيّ في المنطقة برمّتها، في لعبة التنافس على النفوذ في الشرق الأوسط.

المصدر: سعد سلوم، قصف تركيّ لسنجار يثير غضب الإيزيديين في العراق، المونيتور، 21 يناير 2020

ج-البعد الإقليمي للصراع (الدور الإيراني)

تقع المصالح الإيرانية في سنجار على المحك أيضاً، فبينما تسعى إيران إلى بسط نفوذها على المناطق الحدودية بين العراق وسوريا من خلال وكلائها أو حلفائها، تبقى سنجار عنصراً رئيساً في الممر البري الذي يربط بين طهران والبحر الأبيض المتوسط. إن الثكنة الأمريكية الموجودة في التنف شرقي سوريا على الطريق السريع الرئيس من بغداد إلى دمشق تسد طريقًا واحدًا، في حين تقوم القوات الأمريكية وشركاؤها المحليون في شمال سوريا بإغلاق الطريق إلى الشمال بالكامل[120].

هناك جذور قديمة لمشروع وصول إيران إلى البحر المتوسط، إذ يشير الخبير في الشؤون الإيرانية مشتاق الحلو إلى أن عديداً من الايرانيين يعتقدون ''بأن داريوش، الملك الاخميني قبل 25 قرنا أمر بافتتاح قناة سويس ليربط طريق تجارة الشرق بالغرب. وبقي الوصول إلى البحر الأبيض المتوسط حلماً دائماً يساور الإيرانيين، لهذا كان العراق معبراً مهماً وطريقهم للمتوسط، وبين خيار تركيا أو خيار العراق، فقد مثّلت تركيا سداً منيعاً لهم طوال قرون من الحروب التي انتهت بحرب جالدران (1514 ميلادي)''، ويضيف الحلو بأن سنجار أصبحت اليوم تمثل فرصة بوصفها ''الخاصرة الرخوة المتنازع عليها بين إقليم كردستان والحكومة العراقية، وهي تمثل العمق الجيوسياسي الأقرب إلى المتوسط، فإذا استطاعت إيران أن تسيطر عليها فستؤمّن الطريق البري إلى سوريا وثم المتوسط. لهذا أطلق بعض الباحثين الموالين للنظام الإيراني على هذا الطريق (طريق المقاومة).»[121]

ويرى مراقبون دوليون أنَّ التأثير الإيراني يستخدم أدوات مثل الفصائل المسلحة فضلاً عن توظيف الأقلية ذاتها في لعبة التنافس الإقليمي، مثال ذلك يُشكل فصيل أحرار سنجار الذي بدأ نشاطه على شبكة الإنترنت في 3 شباط 2022، ''مثالاً مقلقاً على استخدام الميليشيات

120. David Adesnik and Behnam Ben Taleblu, Burning Bridge : The Iranian Land Corridor to the Mediterranean, FOUNDATION FOR DEFENSE OF DEMOCRACIES, Washington, DC, 2019. P.7 https://www.fdd.org/analysis/2019/06/18/burning-bridge/

121. مقابلة مع مشتاق الحلو، مدير قسم الدراسات الشيعية في مركز انقرة للدراسات الايرانية، 22 تموز 2022

المدعومة من إيران الأقليات لشن هجمات صاروخية على أهداف تركية في إقليم كردستان»[122]، وبناءً على الأدلة المرصودة من قبل مجلس أمن ''إقليم كردستان''، فإن الفصيل وخلاياه وَفْق الباحث مايكل نايتس وآخرون يتكون من إيزيديين ''تلقوا تدريبات على يد فصائل مدعومة من إيران (...) وإيزيديين تربطهم صلات مع حزب العمال الكردستاني. وإن لدى جميع معتقلي الفصيل الذي تم القبض عليهم بتاريخ 16 أيار صلات بـ «حزب العمال الكردستاني» في سنجار، ومع إن طبيعة التعاون بين «حزب العمال الكردستاني» و«قوات الحشد الشعبي» لم تتضح، فإنه يظهر تداخل خطير للغاية بين الدوافع المناهضة لتركيا والمعادية لـ «إقليم كردستان»، وتُعزى جزئياً للضربات الجوية التركية على المقرات الإيزيدية في سنجار».[123]

من الواضح مما تقدم إلى إن لإيران أدوات التأثير على الأوضاع في سنجار فضلا عن تفاهمات على أرض سنجار، منها ''حزب العمل الكردستاني فضلاً عن فصائل مسلحة مرتبطة بإيران عضوياً، وقد توصّلت إيران إلى تفاهمات وعلاقات جيدة مع مختلف الفصائل، لا سيما أنّ منافسة تركيا على ارض سنجار وفي مناطق أخرى تعد عاملاً يجمع بين إيران وحزب العمّال، لأن هذه المنطقة تمثّل خط الإمداد اللوجستي بين جنوب شرق تركيا وشمال سوريا أيضاً»[124]

وفي مقابل المشروع التركي لكسب موطئ قدم في الأراضي العراقية، وامتلاك مفتاح السيطرة على مثلث الحدود السورية – العراقية – التركية، فإنه المشروع الإيراني للوصول إلى البحر الأبيض المتوسط مروراً بسنجار أثار جدلاً لدى الإعلان عن مشروع طريق السبايا الذي يمر عبر سنجار (الشكل رقم 3) بوصفه حصان طروادة للطموح الإيراني المعادل للطموح التركي في المنطقة، لذا، فإنه أثار مخاوف الأقليات من الإيزيديين والمسيحيين في سهل نينوى وسنجار. (ينظر الإطار رقم 13). ويذهب (مشتاق الحلو) الخبير في الشؤون الإيرانية إلى أنَّ طريق السبايا الذي يمرّ من سنجار وَفْق ما أُعْلِنَ عنه، ''سيتحول إلى موظَّف سياسي للهويات والقناعات الطائفية في العراق''.

122. Hamdi Malik, Michael Knights, Alex Almeida, Anwar al-Zamani, Profile: Ahrar Sinjar, The Washington Institute, Jun 8, 2022 https://www.washingtoninstitute.org/policy-analysis/profile-ahrar-sinjar
123. Ibid
124. مقابلة مع مشتاق الحلو، مصدر سبق ذكره.

ويضيف بأنَّ ''إيران الثورة اثبتت براعتها في أربعة عقود في توظيف العقائد الشيعية والدينية عموماً في حربها الناعمة تمهيداً للتوسع وحتى النفوذ العسكري».[125]

التأثير في أعلاه جعل بعض المخاوف من السكان الإيزيديين مبالغاً بها من أضفاء الطابع الشيعي على سنجار، ومن علامات هذه المخاوف رفض السكان الإيزيديين بتاريخ 10 حزيران 2021 بناء هيكل وأساس منزل بالقرب من ينبوع قرية سكنية، كان من المقرر وَفْق قولهم تحويله إلى حسينية من قبل شيعة كربلاء بالتعاون مع الشيعة الموجودين في القضاء. أصبح ينبوع الماء محطاً لخلاف إيزيدي–شيعي بسبب أهميته الروحية للشيعة وكونه يقع ضمن قرية إيزيدية، إذ تبعد قرية سكنية أربع كيلومترات عن مركز قضاء سنجار، ويوجد فيها ينبوع يعدُّه السكان مقدساً ويستخدمون مياهه لعلاج عديد من الأمراض.[126] في حين ينفي ممثل شيعة سنجار السيد (محمود الأعرجي) بأنَّ هناك محاولات لتشييع بعض مناطق سنجار مبيناً بأنَّ بعضهم من أهالي منطقة طويريج في كربلاء قرروا بناء غرفة فضلاً عن مرحاض بالقرب من ينبوع القرية، لتكون مكان استراحة للزائرين وليس لبناء حسينية. ويقدر الوزن الديموغرافي للشيعة في سنجار بقرابة 30–35 ألف نسمة. وهم يمثلون أقلية داخل أغلبية إيزيدية في المنطقة، وإن وجودهم ممتد لقرون في سنجار، وهم في علاقات تعايش عميقة الجذور مع الإيزيديين يؤثرون ويتأثرون بثقافة المكان من ناحية اللباس والحديث باللهجة الكرمانجية التي يتحدثها أهالي سنجار، ولا يمثلون تهديد للإيزيديين بأي صورة من الصور.[127] من جهة ثانية نفي (الأعرجي) أي علاقة لشيعة سنجار بأية مشاريع سياسية إقليمية أو داخلية، وَفْق الشيعة، فقد انتقلت عائلة الإمام علي إلى دمشق عبر سنجار بعد معركة كربلاء ومكثوا في سنجار لثلاثة أيام لذلك أصبحت سنجار مكاناً ذا خصوصية في نفوسهم وتعرف لديهم باسم طريق السبايا (شكل رقم 3)

125. المصدر نفسه.

126. مقابلات مع ممثلين عن المجتمع الإيزيدي في أربيل بتاريخ 2022-7-6، وسنجار بتاريخ 2022-7-23. حسب روايات الشيعة، بعد استشهاد الإمام الحسين بن علي، وصل الجيش الاسلامي الى سنجار في طريقهم الى الشام، وضاعت فاطمة، ابنة الحسين، في أطراف قرية سكينية ثم عُثِر عليها عند ينبوع القرية.

127. مقابلة مع السيد محمود الأعرجي، رئيس تجمع شيعة سنجار، بتاريخ 20 تموز 2022

شكل رقم 3–مرور طريق السبايا عبر سنجار

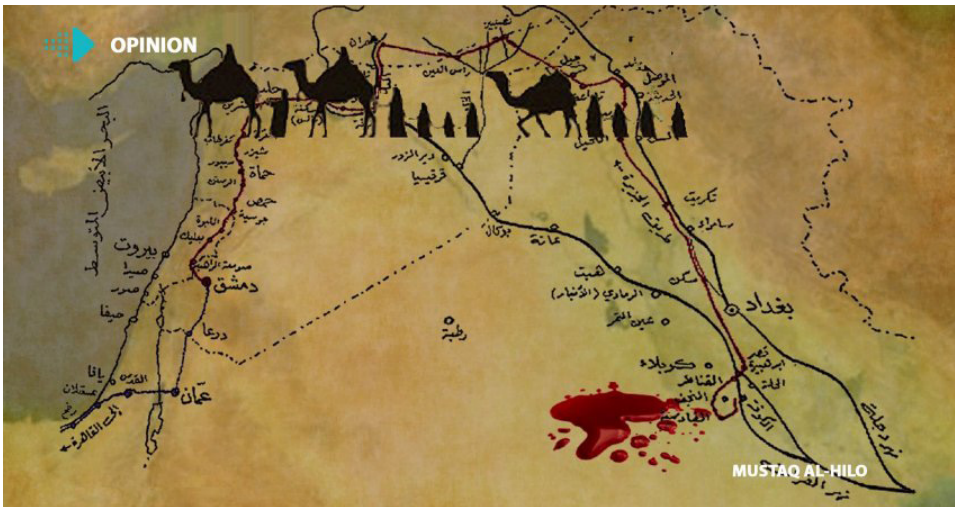

المصدر:

-Mushtaq Al-Hilo, The Mediterranean Route Runs Through the Caravan of the Karbala Captives, The Center for Iranian Studies (IRAM). 02-10-2021.

https://iramcenter.org/en/the-mediterranean-route-runs-through-the-caravan-of-the-karbala-captives/

وأن الأخير له أهمية روحية ورمزية لدى الشيعة عموماً، لا سيما مع وجود مزارات وأضرحة مقدسة لآل البيت عليهم السلام، أُقيمت منذ القرون الهجريّة الأولى، أي منذ خضوع سنجار للدّول الشّيعيّة كالفاطميّين والبويهيّين والحمدانيّين والعقيليّين، فقد شجّع ملوك تلك الدّول بناء هذه الأضرحة ومن أبرزها ضريح السيدة زينب الصغرى بنت الإمام السجاد الموجود فوق مرتفع سمّي بالتلة الزينبية. يشرف المرتفع على مدينة سنجار بأكملها وعلى بعد كيلو متر واحد من الشارع العام، ويبعد عن قضاء تلعفر بنحو 53 كيلومتراً، وعن محافظة نينوى بنحو (120) كيلومتراً وقد بُنِيَ في عهد الحاكم بدر الدّين لؤلؤ أيّام ملكه بلادَ سنجار (637 - 657 هـ / 1239 - 1259 م)، وقد توفيت زينب الصغرى في الطريق إلى الشام بمنطقة سنجار بعد أن اصابها المرض أثناء مسيرها مع آل البيت ودفنت في المكان الذي نزلوا فيه بعد أن شهدت واقعة الطف وسُبيت

مع نساء آل البيت في تلك المعركة.[128] وينوه (الأعرجي) إلى أنَّه أثناء هجوم تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش) تم تفجير ثمان مزارات شيعية في سنجار فضلاً عن المزارات الإيزيدية التي فُجِّرت، وأن شيعة سنجار نزحوا إلى الجبل مع الإيزيديين أثناء الإبادة الجماعية، لكن قبل تاريخ الإبادة الجماعية لم يكن أحد يسمع عن شيعة سنجار ولم يكن حتى الشيعة أنفسهم في العراق يعرفون بوجود هذه الأضرحة المقدسة.[129]

إطار -14 طريق السبايا الذي يمر عبر سنجار، هل هو حصان طروادة إيراني؟

وَفْق خريطة منشورة على صفحات التواصل الاجتماعي، يبدأ «طريق السبايا» من مدينة الكوفة التابعة لمحافظة النجف جنوب العراق، التي شهدت معركة الطف سنة 61 ه وقتل فيها الأمام الحسين بن علي وأتباعه على يد جيش الدولة الأموية، وينتهي في العاصمة السورية دمشق، حيث تم نقل «السبايا» من النساء والأطفال إليها بعد تلك المعركة.

ويعتبر كامل زوزو، الناشط المسيحي في مجال حقوق الإنسان، المشروع «مخططا إيرانيا لاستقطاع جزء من التاريخ وأراضي المسيحيين والأقليات الأخرى، بحجة أن عائلة الإمام حسين سلكت هذا الطريق قبل ما يزيد من ألف عام متوجهة الى سوريا». ويتابع زوزو: «إذا سلمنا لهذا الأمر يجب أن نسلم أيضا إلى أنه من قبل سنة 612 قبل الميلاد كانت هذه المنطقة برمتها آشورية، فإذا هم أخرجوا آثار مرور السبايا، قد تفتح هناك أيضاً آثار آشورية». مضيفاً «يهدف (طريق السبايا) إلى ضرب نسيج التآخي الموجود بين الناس في هذه المناطق، فهذه الأجندة الإيرانية همها الوصول إلى البحر المتوسط، عبر الهلال الشيعي المرسوم من قبل النظام في طهران، الذي يرى أن امتداده يكون بإنهاء وجود المسيحيين والإيزيديين والتركمان من هذه المناطق». وطالما أشار قادة الحرس الثوري والنظام الإيراني والمليشيات الموالية له في العراق، إلى هدفهم بالوصول للبحر المتوسط من خلال السيطرة على الطريق البري الرابط بين إيران والعراق وسوريا وصولاً إلى لبنان».

في نفس السياق، يؤكد حسام عبدالله، وهو المدير التنفيذي للمنظمة الإيزيدية للتوثيق، على مخاوف الإيزيديين أيضاً من "طريق السبايا"، حيث يشمل مساحات واسعة من أراضيهم. ويوضح "هذا المشروع سيغير من طبيعة الأرض وهي أرضنا وأرض أجدادنا وأراضي المكونات الأخرى التي تعيش فيها، لذا نحن خائفون، فهذه رغبة واضحة للتغيير الديمغرافي". ويشير عبدالله إلى أن منظمته رصدت في السنوات الماضية العديد من حالات بيع وشراء العقارات والأراضي في سنجار وغيرها من المناطق، التي تشهد تغييرا ديمغرافيا واضحا لطبيعة هذه الأراضي، والأمر مستمر لغاية الآن. ويحذر من "فقدان الأقليات التي تعيش في هذه المناطق، لأراضيها، بعد نحو 10 سنوات، إذا ما استمرت عمليات التغيير الديمغرافي" مؤكداً "هناك من يجلب المال والسلاح ولديه القوة

128. مقابلة مع السيد محمود الأعرجي، مصدر ذُكِر سابقاً.
129. المصدر نفسه.

والسلطة ويفرض أجندته".

يعتقد البعض إن هذا المشروع يمكن أن يكون أداة ناعمة لإيران لتحقيق أهدافها المحددة لتحقيق الشعار الثوري «طريق القدس يمر بكربلاء». وبالتأكيد، عندما يتم إعداد هذا الطريق «المقدس» البالغ طوله ألفي كيلومتر ، فسيتم إعلان الدفاع عنه كواجب من واجبات «أتباع أهل البيت».

مع أن هذا المشروع يتم على أساس أغراض دينية تصل إلى المياه الدافئة للبحر الأبيض المتوسط، فإن من المرجح أن تمنع تركيا المشروع على أراضيها. ومع ذلك، فإن تنفيذه في شمال العراق وسوريا سيخلق جداراً بين تركيا والعالم العربي السني. وعموماً فإن الأهداف السياسية والاقتصادية وربما التوسعية هي من بين الأهداف التي يتم وضعها خلف الكواليس.

كذلك فإن الولايات المتحدة تعمل على مناهضة أي مشروع إيراني للوصول إلى البحر المتوسط كجزء من ردها على نفوذ إيران المتزايد في المنطقة. وكما قال الرئيس ترامب في نيسان 2018، "لا نريد أن نعطي إيران موسماً مفتوحاً للبحر الأبيض المتوسط".

المصدر: دلشاد حسين، "طريق السبايا" مشروع للتغيير الديموغرافي في سهل نينوى.. ومطالبات بإيقافه فوراً، موقع ارفع صوتك، 9 يناير, 2021

-Mushtaq Al-Hilo, The Mediterranean Route Runs Through the Caravan of the Karbala Captives, The Center for Iranian Studies (IRAM). 02-10-2021.

-David Adesnik and Behnam Ben Taleblu, Burning Bridge : The Iranian Land Corridor to the Mediterranean, FOUNDATION FOR DEFENSE OF DEMOCRACIES, Washington, DC, 2019. P.7 https://www.fdd.org/analysis/2019/06/18/burning-bridge/

على أي حال، إن أي خطة وطنية (بين أربيل وبغداد) أو اتفاق لإخراج حزب العمال الكردستاني من سنجار أو منطقة الحدود العراقية السورية، أو لاحتواء أي قوات محلية مرتبطة به، يجب أن تتزامن مع وقف التدخل التركي وعرقلة الطريق على أي احتلال تركي للأراضي العراقية. يجب على أي خطة لإزالة حزب العمال الكردستاني أيضاً أن تتضمن التشاور مع قادة ورؤساء وممثلي المجتمع الإيزيدي وجميع مكوناته، حيث إن استبعاد الطرف المهتم (المجتمع الإيزيدي) في هذه الحالة هو إشارة إلى الحلول القادمة من أعلى الهرم إلى أسفله، والتي ستولد ردود فعل ساخطة في المجتمع الذي يشعر بالفعل وكأنه شخصية مهملة في المعادلة. تفسر هذه الفكرة غضب مختلف ممثلي الإيزيدية من اتفاق بغداد–أربيل بشأن سنجار، والذي أُعْلِنَ عنه في 9 تشرين الأول 2020

دون التشاور مع قطاعات كبيرة من مجتمع سنجار خصوصاً، والمجتمع الإيزيدي عموماً. كما تفسر على نحو مواز أسباب التظاهرات التي قادها شباب سنجار اثناء الصدام بين قوات الجيش العراقي وعناصر موالية لحزب العمال الكردستاني في مناطق مدنية مأهولة بالسكان في سنجار في ايار 2022.

تعمل هذه العوامل مجتمعة على تحويل سنجار إلى منطقة "ذات طابع دولي" وساحة لصراعات إقليمية ودولية. وهي تجعل حسب رأي بعض النخب الإيزيدية من جعل سنجار معضلة معقدة وإمكانية تحقيق استقرار مستدام فيها مجرد أمنية صعبة المنال "لإن عوامل اقليمية ودولية مثل: مشروع وإستراتيجية الهلال الشيعي الايراني وطريق الحرير الصيني العظيم واطماع تركيا في ولاية الموصل، كفيلة بالقضاء على كل امنياتنا وطموحاتنا في العيش بسلام واستقرار، لإنها حولت سنجار إلى منطقة صراع ومصالح ونفوذ".[130]

في مقابل هذا الإحباط والفوضوية في التعامل مع ملف سنجار، سيكون من المهم دعم عودة النازحين بجهود تهدف إلى إيجاد تسوية سياسية من شأنها تحويل منطقة سنجار من ممر يغذي الصراع الإقليمي والدولي إلى منطقة منافسة اقتصادية تضمن مصالح الجميع، بما في ذلك تركيا وإيران. يجب على المجتمع الدولي أن يدفع نحو هذا الاتجاه من خلال إيجاد حل سياسي على طاولة المفاوضات يأخذ في الاعتبار الطرف المحذوف من المعادلة (أي السكان الإيزيديين أنفسهم).

130.بدل فقير حاجي، القسم الثاني، مقابلة رقم 3

خاتمة

الربيع الإيزيدي في سنجار

حراك الجيل الجديد في مواجهة دينامية الإستمرارية

لا يمكن لسلطان أن ينسى منظر الأطفال الذين يموتون من العطش، كان ذلك أشد قسوة من قتلهم على يد داعش. والأكثر فظاعة من كل ذلك هو أن يقسر الناجون على اختيار من ينقذون من أطفالهم. بعد أيام صعبة ونتيجة للعطش والتعرض لحرارة الشمس لاقى قرابة اربعين طفلا حتفهم في جبل سنجار، في حين كانت الطائرات تلقي المواد الإغاثية من الجو الى الهاربين المحاصرين في الجبل وسط صمت المجتمع الدولي وفشله المزمن في إنقاذ الضحايا. ثم تمكنت قوات حماية الشعب المتمركزة في سوريا وحزب العمال الكردستاني من فتح ممر آمن من سنجار إلى سوريا بعد الضربات الجوية لقوات التحالف الدولي لمقاتلي داعش الذين يحاصرون الناجين من الهاربين الى الجبل.

قاد (سلطان) بقية الناجين من الصغار عبر الممر الآمن. ومن هناك عاد عبر معبر فيشخابور نحو إقليم كردستان. وفي دهوك أصبح أبن 15 عاماً جزء من مجتمع النازحين مع والدته وإثنين من شقيقاته واثنين من اشقاءه، وترك مزرعته التي تحولت الى قبر جماعي من وراءه مثل جرح ممتد من سنجار الى مكان خيمته في دهوك.

قرر البحث عن عمل لكي يستطيع شراء هاتف يتابع عن طريقه أخبار المختطفين من عائلته، عمل مع شقيقه في مهن وأماكن لا تتناسب مع عمره. كان قد ترك الدراسة في أول عام من النزوح، ثم قرر في العام التالي أن يتقاسم المسؤوليات مع شقيقه: سوف يتفرغ للدراسة والبحث عن شقيقاته المخطفات لدى داعش في حين يستمر شقيقه في العمل لتغطية النفقات. كانت هذه مهمة معقدة للغاية، يقول" كنت وحيداً للغاية، لم يلق علي إنسان تحية منذ شهور، وأصبح حتى أسمي غريباً عني، إذ لم أسمعه في حوار مع أي كائن بشري من حولي. حوار طبيعي حول الطقس

أو الطعام أو الموسيقى، فقد كنت مكرساً لقضية واحدة فحسب، وأصبح البحث عن المختطفات واللقاء والتواصل مع مجموعة كبيرة من الناس بين بغداد وسوريا متعباً من الناحية النفسية وليس الجسدية فحسب". كانت هذه مهمة شبه مستحيلة مع التزام سلطان بالدراسة وان يصبح رب عائلة فقدت رجالها.

مع مرور الوقت أدرك أن عمل أخيه لا يوفر قوتاً كافياً، فقرر أن يساعده، ووجد عملاً في باب المخيم مقابل ثلاثة آلف دينار يومياً (دولارين)، وكان سعيداً بأن يوفر العمل وجبة مسائية أو وجبة غداء من الخضروات والفواكه تلبي جزءاً من احتياجات عائلته. ومع هذه الصعوبات استطاع إكمال دراسته، وحصل على مساعدة وتبرعات مكنته من تحرير ثلاثة من أخواته من أيادي داعش، ونجح تالياً في مساعدتهم على الهجرة إلى أستراليا، يقول "سوف يكون سهلاً هناك تلقيهم علاج الصدمات النفسية والجسدية، وبناء حياة أفضل لن يتكرر فيها لأحفادهم فرمان جديد". ثم أضاف وهو يتطلع إلى من تبقى من أفراد أسرته "كان بإمكاني أن أسافر كالآخرين إلى دولة أوروبية، لكنني فضلت البقاء مع جدتي في خيمة ممزقة، لقد ظلت هي الوحيدة من عائلتي التي تشتت وتغرَّبت، فقدت إلى الأبد من قُتِل منهم، أما من هاجر منهم، فلن يفكر في العودة". يطرق رأسه قليلاً في سورة من التفكير العميق ثم يرفع وجهه بالكلمات الآتية: "عليَّ الآن أن أمضي في طريقي وأتعايش مع تراجيديتي الخاصة، فأنا الرجل الوحيد الذي تبقى عائلة خسرت جميع رجالها".

هناك المئات من الشباب الإيزيديين الذين يقاسمون (سلطان) تراجيديته، إنه جيل جديد أخذ على عاتقه بأن يتحمل مسؤولية التغيير من أسفل إلى أعلى. وأن يعكس دينامية الاستمرارية القدرية بالتفكير في سبل جديدة لبناء مجتمع ما بعد الإبادة الجماعية. قرروا أن يكون لهم حضور وصوت ورأي تحت هذه الشمس اللاهبة. هؤلاء الشجعان الذين ينتشرون عبر مسارات النزوح إلى كردستان والهجرة إلى الغرب والعودة إلى سنجار يرسمون خريطة مغايرة ويعبرون عن فكرة جديدة.

بطريقة تراجيدية، قام عدد من هؤلاء الشباب في عام 2018 بإحياء الذكرى الرابعة للإبادة الجماعية عن طريق إعلان يوم الإبادة كتاريخ لوفاة الامم المتحدة، إذ دفنوا نعشا كتب عليه تاريخ

تأسيس الأمم المتحدة في 24-10-1945 كيوم ولادة، وتاريخ 3-8-2014 (ذكرى الإبادة الجماعية) كيوم وفاة. ثم وضع الشباب الإعلان بصورة لافتة في أحد المقابر الجماعية الإيزيدية في سنجار بتاريخ 3-8-2018 لتترك دلالة ظاهرة على فقدان الثقة بالمجتمع الدولي.

لم يتوقف الجيل الجديد من الشباب الإيزيديين عن الاحتجاج والتظاهر في الأعوام الأربعة اللاحقة 2018 - 2022، لقد كانوا جزء من حساسية جديدة ربطتهم بغيرهم من الشباب العراقيين اللذين خرجوا في تشرين عام 2019 لكي يهزوا قناعات النظام السياسي بوجوب تغيير نظام المكونات وتأسيس بديل يقوم على المساواة والمواطنة وتحقيق العدالة.

كان من نتاج الحراك الاحتجاجي استقالة حكومة (عادل عبد المهدي) ومجيء حكومة جديدة برئاسة (مصطفى الكاظمي)، وفي فترة الكاظمي القصيرة نسبياً جرت تطورات ثلاثة بشأن الإيزيديين وسنجار: الأولى هي توقيع اتفاق سنجار بين أربيل وبغداد في 9 تشرين الأول 2020، وصدور قانون الناجيات الإيزيديات في 15 أذار 2021، وأخيرا زيارة الكاظمي لسنجار في 17 حزيران 2021 والتي تعد أول زيارة لرئيس وزراء عراقي للمنطقة.

وإذا كانت هذه التطورات تعكس عودة لسنجار وقضية الإيزيديين إلى فلك السياسية الداخلية العراقية، فإن استقبالها بالنسبة للمجتمع الإيزيدي كان متفاوتا، وبدأ عدد من الناشطين في الاحتكام في تقييمها إلى ما تسفر عنه من مخرجات فاعلة، وطالبوا بمزيد من الجدية في التنفيذ والمتابعة من قبل الحكومة العراقية الفدرالية والمجتمع الدولي، ومنذ الثاني من شهر أيار 2022، خرجت مجموعة من الشبان الإيزيديين في ناحية الشمال (سنوني) في سنجار في احتجاجات هدفها وضع هذه التطورات في سياق أكثر فعالية، والمضي لحل حالة الانسداد السياسي في سنجار على نحو تنفذ فيه مطالب تتعلق بضرورة معالجة الأوضاع المتأزمة في القضاء.[131] كانت هذه ثورتهم ضد جميع هذا الانسداد، فبعد ثمان سنوات ما يزال الناجون يعيشون في الخيم، وتهدد مأساتهم

131.انطلقت الأحتجاجات على خلفية الصدام اثناء عمليات عسكرية بين الجيش العراقي وعناصر «اليبشه» الموالين لحزب العمال الكردستاني، أسفرت عن ضحايا من الجانبين. وكانت القوات المذكورة قد تحدت قرار الجيش العراقي بـ»إخلاء القضاء من القوات المسلحة كافة»، من خلال إبقاء عناصرها في نقاط أمنية بين المدنيين.

بتكرار نموذج اللاجئين الفلسطينيين "نحن شعب فلسطيني جديد". تالياً قطعت مجموعة من الشباب الغاضب الطريق في مجمع بورك في القضاء تحت عنوان (الحراك الشبابي المستقل)، مطالبين بضمانات حقيقية لإنهاء المظاهر المسلحة في عموم سنجار وجعلها منطقة خالية من السلاح.

يخطأ من يعتقد ان هذا مشهد محلي في مكان حدودي قصي بين العراق وسوريا وتركيا، بل هو مشهد متكرر بأشكال متنوعة في كل مكان في الشرق الاوسط. فهؤلاء الذين خرجوا في سنجار كانوا يبدؤون ثورتهم الخاصة ضد العمالقة، كانوا يتحركون على خلفية مشهد أوسع، حتى خارج وطنهم الأم، ولو أُتِيحَ لإقرانهم في مدن في تونس ومصر وسوريا ولبنان وبلدان أخرى لخرجوا لأسباب معادلة في مواجهة الانسداد الإقليمي الشامل: تونس التي كانت تمثل النموذج الذي خرج من عنق الزجاجة يرتد إلى ماضيه ما قبل الثورة، مصر عادت بعد ثورتها الملهمة لقواعد الحكم العسكري التقليدية، سوريا تركت أرضا يبابا بعد حرب اهلية دامية، وحتى نموذجهم القريب بعد 17 عاما من التغيير يراوح في مكانه وفشل نظامه في انتاج حكومة عراقية بعد اكثر من عشرة اشهر من الانتخابات، إن قدر الاستمرارية المحبطة يبدو حاكما للمنطقة بأسرها في حتمية كاتمة للأنفاس والأمل في التغيير.

اتسعت الاحتجاجات في وقت لاحق لتشمل قطاعات واسعة من أهالي سنجار لمنع انتشار المظاهر المسلحة، وفي بعض الايام لم تمنع حتى الأجواء الماطرة من إعاقة المظاهر الاحتجاجية. وقد رفع الشباب لافتات كتب عليها "سنجار ليست للبيع.. نريد السلام" احتجاجاً على الاشتباكات المستمرة بين فصائل مسلحة مرتبطة بحزب العمال الكردستاني من جهة، والجيش العراقي من جهة أخرى، مخلفة موجة نزوحٍ جديد لمئات العائلات الإيزيدية. كانت هناك مخاوف من ان يتحول ذلك إلى نزوح اللاعودة، لذا كان خروج الشباب في الاحتجاجات تعبيرا عن الرغبة في وقف المظاهر المسلحة من بين الأقضية والنواحي التي يسكنها المواطنون المدنيون، وإبقاء الشرطة المحلية والأمن الوطني فقط، وإنهاء ازدواجية إدارة القضاء، مع تقديم تعهدات حكومية بعدم تكرار النزاع في المدينة وتهديه حياة المدنيين.

في البداية، كانت المجموعة الشبابية مؤلفة من الذكور فحسب، لكنها توسعت مع مشاركة الناشطات من النساء، واجيال مختلفة، واتسعت لتشمل مختلف قطاعات المجتمع وشرائحه، وامتدت من ناحية سنوني إلى مركز قضاء سنجار. في وقت لاحق قابل وفد من الحراك ممثلي الحكومة الفدرالية في بغداد، وشدد على إن من يتولى إدارة القضاء يجب أن يكون مستقلا وغير متورط بقضايا فساد وأن يكون من أهالي سنجار. إذ مع مرور نحو عامين على توقيع الحكومة الاتحادية وحكومة إقليم كردستان اتفاق سنجار لإدارة القضاء وتطبيع الأوضاع فيه وإدارة القضاء من النواحي الإدارية والأمنية والخدمية إلا أن الجانبين لم يتمكنا حتى الآن من تنفيذه كما يجب.

عاد الهدوء إلى قضاء سنجار، نسبيا، بعد انسحاب المسلحين من مركز ومناطق قضاء سنجار باتجاه جبل سنجار، وفي حين وسعت قوات من الشرطة والجيش العراقي انتشارها في احياء قضاء سنجار بعد انسحاب المسلحين، لفتت الانتباه إلى أن ''الهدوء عاد إلى القضاء''. وكان ذلك في المحصلة النهائية نتيجة الاحتجاجات الشبابية التي التف من حولها أهالي القضاء للمطالبة بإنهاء المظاهر المسلحة. ولكن مع استمرار القصف الذي نفذته طائرات مسيرة تركية لمقار وحدات مقاومة سنجار بتاريخ 15 حزيران، والذي أدى إلى مقتل طفل وإصابة 4 أشخاص وتسبب بإضرار منازل مدنية في ناحية سنوني بقضاء سنجار بلغ غضب الشارع الإيزيدي ذروته وطالبوا بإخراج الإيزيديين من معادلة الصراع التي هم ليسوا طرفا فيها، وحصل صدام مباشر بين الأهالي والفصائل المسلحة.

وبالرغم من أن إعلان الحراك الشبابي توقفه مؤقتا بعد تعرض أفراده ومحيطه الاجتماعي لتهديدات وحملة منهجية لتشويه مطالبه، وحالة الإحباط العامة التي تهيمن على المجتمع الإيزيدي الذي يشعر بإنه يتحرك على مسرح يتصارع فيه العمالقة، لكن الروح الحية التي أثارها من الصعب إخمادها. حتى مع حصول تطورات لاحقة كانت مثيرة للرعب بالنسبة للحراك الشبابي الاحتجاجي تمثلت بتلقي الشباب لتهديدات من جهات نافذة في القضاء، وخطف بعضهم، وأخيرا استهدافهم بالاغتيال، فقد تعرض الناشط الإيزيدي جميل سليمان (40 سنة) للاغتيال بأطلاق النار عليه في 30 حزيران، والأخير كان عضواً ناشطاً في الحراك الشبابي المستقل الذي طالب بإخراج جميع

الفصائل والمظاهر المسلحة من سنجار.

من السهل أن يسيطر الوجوم على وجوه ناشطي الاحتجاج بعد سماع خبر اغتيال زميلهم، وأن يدفعهم ذلك للتوقف عن الحراك أو الهرب من مواجهة الموت، لكن الطريق الذي سار عليه هؤلاء الشباب من الجيل الغاضب سينضم إليه الآلاف من أقرانهم من الأجيال الجديدة، وذلك في سبيل ألَّا تتكرر الإبادة الجماعية مرة ثانية ومن أجل منع دينامية الاستمرارية من تحطيم أحلام المجتمع الإيزيدي. وكما قال لي أحد شباب الحراك الاحتجاجي المستقل " نحن لا ننضم لتظاهرات أو نعلن احتجاجات فحسب، هذا ليس حدثاً بل هو فكرة جديدة تنتشر في المجتمع الإيزيدي، نحن نمثل فكرة هي ولادة جيل جديد، وهذه الفكرة لن تموت".

القسم الثاني

مقابلات مع النخب الإيزيدية حول ديناميات الانقسام وتأثيراتها على المجتمع الإيزيدي

قائمة بالمشاركين وَفْق الأحرف الهجائية

1	أمينة سعيد	برلمانية سابقة، حائزة على جائزة البطل مناهضة الاتجار بالبشر التي تمنحها وزارة الخارجية الأمريكية عام 2015
2	آليفة حسن	ناشطة نسوية من سنجار
3	بدل فقير حاجي	كاتب وباحث مقيم في ألمانيا
4	جميل عبدال	وزير متقاعد، وزير شؤون مجلس الوزراء في السليمانية، عضو في الاتحاد الوطني الديمقراطي
5	حسو هورمي	رئيس المؤسسة الإيزيدية الدولية لمناهضة الإبادة الجماعية وخبير استشاري في مكتب رئيس اقليم كوردستان
6	حسام عبدالله	رئيس المؤسسة الإيزيدية للتوثيق
7	خليل جندي	مفكر ودبلوماسي إيزيدي
8	راكان رفو	ناشط في الحراك الاحتجاجي في سنجار
9	سامان داوود	رئيس تحرير موقع نيوز أند بوست
10	سراب إلياس	مديرة عام شؤون الناجيات الإيزيديات في وزارة العمل والشؤون الاجتماعية
11	سعود مصطو	مدير عام شؤون الإيزيديين، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية في اقليم كردستان العراق
12	سلام هسكاني	ناشط وإعلامي من سنجار

13	سلطان الخرو	ناجٍ من الإبادة الإيزيدية، طالب جامعي في كلية العلوم السياسية– جامعة الموصل
14	سعد بابير	عضو مجلس إدارة مؤسسة يزدا
15	صائب خدر	برلماني سابق ممثل الكوتا الايزيدية في البرلمان العراقي للدورة الرابعة
16	فيان دخيل	نائب عن التحالف الكردستاني، حائزة على جائزة بوليتكوفسكايا آنا 2014 و جائزة برونو كرايسكي لحقوق الإنسان للعام 2015 وجائزة جنيف قمة لحقوق الإنسان في 2016 وجوائز دولية وعربية أخرى
17	فارس كتي	أكاديمي ومستشار المجلس الروحاني الإيزيدي
18	ميان خاتون	أميرة إيزيدية
19	ميرزا دنايي	مستشار رئيس الجمهورية السابق، مؤسس بيت التعايش في سنجار، حائز على جائزة أورورا 2019 ووسام الجمهورية الفرنسية لحقوق الإنسان 2021
20	مراد إسماعيل	المدير التنفيذي السابق لمؤسسة يزدا ومؤسس أكاديمية سنجار
21	ماجد حسن	باحث وأكاديمي إيزيدي
22	نادية مراد	ناجية إيزيدية، سفيرة الأمم المتحدة للنوايا الحسنة، وحائزة على جائزة نوبل للسلام 2018

1 - مدخل: منهجية الحوار مع النخب الإيزيدية وموجهاتها

يتضمن القسم الثاني عدداً من المقابلات مع عدد من ممثلي النخب الإيزيدية، يتضمن كل منها الإجابة على الأسئلة الآتية:

1. ما أسباب انقسام المجتمع الإيزيدي؟

2. كيف يؤثر الإنقسام على المجتمع الإيزيدي ومستقبله؟

3. كيف يمكن الخروج من هذا الإنقسام؟

من الناحية المنهجية هناك عدد من الملاحظات والموجهات ينبغي ذكرها في هذا السياق:

1. تبني معايير متعددة لاختيار الشخصيات تأخذ بنظر الاعتبار التقاطعات السياسية والاجتماعية والجيلية والجندرية والمناطقية، تحقيقاً لهدف استطلاع تنوع واسع من المجتمع الإيزيدي

2. ترتيب الإجابات في الدراسة وَفْق تسلسل الأحرف الهجائية، مع وجود تسلسلات أخرى قد تكون أكثر منطقية مثل ترتيب الإجابات بناء على معيار سياسي أو مستقل، مناطقي، جندري، جيلي إلخ، فالأخيرة قد يكون مؤداها تراتبية لا تنسجم مع غرض الدراسة في تحفيز حوار بين النخب الإيزيدية، فضلاً عن تجنب الحساسيات المرتبطة بانقسام المجتمع أو تقسيمه بناء على معايير لا تتضمن المساواة في أهمية الآراء والأفكار التي تعرضها شرائح المجتمع الإيزيدي المختلفة.

3. اسْتُبْعِدَت بعض الشخصيات المهمة من القائمة الأولية للنخب الإيزيدية لأنَّها –بسبب مكانتها أو ما تمثله–مصدراً للانقسام والخلاف مع أهمية رأيها، وكان ذلك بالتشاور مع النخب الإيزيدية التي ضمتها القائمة النهائية. كما استبعدت شخصيات أخرى كانت ضمن القائمة الأولية بسبب تطرُّف آرائها، وتحميلها طرفًا دون غيره مسؤولية الانقسام.

4. عزوف بعض النخب السياسة بصورة خاصة عن الإدلاء برأيها لأسباب تتعلق بالحساسيات السياسية والاجتماعية، وشخصيات أخرى–مستقلة، بسبب حجة ضيق الوقت أو

التشاؤم أو عدم الاكتراث على نحو يعكس طغيان قدر من السلبية وانعدام الأمل.

5. تردد بعض الشخصيات على الإدلاء برأيها، لا سيما من كان منهم داخل العراق أو إقليم كردستان، وانعكس التردد على تأخر إجابة بعضهم الآخر قرابة شهرين بسبب المهيمنات السياسية والاجتماعية والأيديولوجية. لكن التجاوب مع الأسئلة في النهاية عكس رغبة صادقة لدى عديد من النخب للتفاعل مع قضية تشكل إحدى أكبر تحديات مجتمع ما بعد الإبادة الجماعية.

6. تركت الآراء كما هي –دون تدخل– الباحث عدا ما يتطلبه إعادة صياغة بعض الأفكار والجمل لكي تكون أكثر وضوحاً للقارئ، وحذف بعض الأفكار أو التحليلات البعيدة عن هدف الدراسة وسياقها، وبعد موافقة الشخصية التي قُوبِلت على الصيغة النهائية.

7. تعكس الدراسة في قسمها الأول خلفية مناسبة لفهم عديد من الإشارات والأفكار الواردة في الإجابات، تصريحاً أو تلميحاً، وهي تشكل مدخلاً مناسباً لحوار إيزيدي – إيزيدي بات ملحاً في الوضع الراهن.

8. كما هو واضح لمن يقرأ القسم الثاني من الدراسة بتمعن، يمكن استنتاج عديد من الانطباعات السريعة، منها اتفاق معظم الآراء على مصدر الانقسامات وتوظيفها من قبل أطراف وقوى عديدة من خارج المجتمع الإيزيدي، ويترك للقارئ اللبيب استنتاج وجود وعي إيزيدي عام لتحديات المجتمع ومظاهر الانقسام فيه وعلى نحو يحفز العمل المشترك لو توفرت إرادة جماعية وتخطيط منهجي لحوار إيزيدي–إيزيدي.

9. يبقى على النخب الإيزيدية والحكومة الفدرالية وحكومة إقليم كردستان والمجتمع الدولي بذل مزيد من الجهد في سبيل تمكين النخب الإيزيدية من إجراء حوارات داخلية على نحو يمهد للحوار الإيزيدي مع بقية مكونات المجتمع على مستوى ثان، ويعيد بناء الثقة على مستوياتها الثلاثة: داخلياً: ثقة المجتمع بذاته ما بعد صدمة الإبادة الجماعية، وأفقياً: ثقة المجتمع الإيزيدي

ببقية مكونات المجتمع العراقي عموماً، وعمودياً: ثقة الفرد الإيزيدي بالحكومة على جميع مستوياتها الفدرالية والإقليمية والمحلية.

10. قدمت الدراسة في الجزء الختامي أفكاراً ومقترحات تشكل خريطة طريق أولية لسبل معالجة الإنقسام داخل المجتمع الإيزيدي، وقد تركت مهمة اقتراح الأفكار للنخب الإيزيدية التي قدمت في أجوبتها اقتراحات وتوصيات عديدة، مع مقترحات خاصة للباحث دُمِجَت على نحو لا يخل بما قدمته النخب الإيزيدية من اقتراحات وأفكار جديرة بالتقدير والرعاية والمتابعة.

2 - نصوص المقابلات مع النخب الإيزيدية

1–أمينة سعيد

يتأثر المجتمع الإيزيدي بمحيطه الاجتماعي والوضع العام الذي يعيشه البلد من انتكاسات وصراعات وحروب، وينهض الوضع الاقتصادي أيضاً بدور مهم في الانقسامات داخل المجتمع الإيزيدي. وأعتقد أنَّ هناك جانباً إيجابياً يجب التركيز عليه هو تطور تعريف الإيزيديين لهويتهم ومعتقداتهم نتيجة اختلاف التوجهات والآراء التي ظهرت في الساحة ظهوراً واسعاً.

ربما يكون الانقسام أمراً طبيعياً نظراً لكثرة التغيرات التي حدث على مستوى المنطقة، ومن ثَمَّ داخل المجتمع الإيزيدي أيضاً، فقبل 2003 لم يكن هناك صوت ولا شأن ولا حتى معرفة بماهية الإيزيديين بسبب الحكم الدكتاتوري الذي يفرض صوتاً واحداً، ومن ثَمَّ عدم انقسام المجتمع الإيزيدي حينها كان نتيجة حتمية بسبب عدم تعدد الآراء، إذ كان تصور تعددية داخل المجتمع الإيزيدي أمراً شبه مستحيل. لكن بعد التغيير الجذري الذي حدث في العراق بعد عام 3002 وفي مناطق الإيزيدية على وجه الخصوص كان أمراً طبيعياً أن يحدث اختلافات في التوجهات السياسية والحزبية، لكنها لم تصل إلى حد الانقسام كما يحدث اليوم.

قبل 2014 كانت الأوضاع يسودها الهدوء نوعاً ما، لأنَّ الحزبيين الكرديين الرئيسين (الديمقراطي والاتحاد) لوحدهما كان لهم حضور ووجود واسع في مناطق الإيزيدية، لكن بعد 2014 انهارت العلاقات المجتمعية نتيجة حجم الكارثة التي خلفتها غزو داعش، فالانقسام لم يعد بسبب توجهات سياسية أو اقتصادية فقط، بل الشعور الذي خلفه غزو داعش في نفسية الفرد وما تلته من عواقب وخيبات ما جعل فقدان الثقة بجميع النخب والقيادات الإيزيدية، وهذا الانقسام يمر

بأسوأ مراحله، كما أنَّه لا يلوح في الأفق بوادر إنهاء هذه الانقسامات. والنتائج تنعكس على إيصال معاناة قضيتنا إلى المجتمع الدولي أيضاً بسبب تناقض الآراء والهجوم وخطابات الكراهية ضد النخب القيادية الدينية أو السياسية، ومثل هذا الأثر يؤثر بصورة أو بأخرى على مستقبل المجتمع الإيزيدي ككل.

إذا أردنا أن نبحث بصورة أكثر تفصيلاً لكي تتضح الصورة أكثر، ففي الجانب الاجتماعي والديني فإن البنية الاجتماعية العشائرية للمجتمع الإيزيدي تمتاز بالضعف مقارنة بمناطق جنوب البلاد، وليس لرؤساء العشائر تأثير ملموس في النزاعات القائمة. وحتى رجال الدين دورهم ضعيف في احتواء المجتمع أو توجيهه، لكني أعتقد أن المشكلة الأبرز تتمثل بتعددية الأحزاب في مناطق الإيزيدية، وأنا على يقين لو أن أهل المنطقة مستقلين مادياً لما كان للأحزاب دور كما يحصل الآن.

تؤدِّي الصراعات الإقليمية أيضاً بأجندات محلية في سنجار والإهمال الحكومي جميعها إلى انقسام المجتمع.

يقضي انقسام المجتمع على ما تبقى من الدين الإيزيدي في هذه الصراعات التي تحركها جهات خارجية أو أحزاب بأدوات محلية تدفع للاقتتال الداخلي بين أبناء المنطقة نفسها، وخير مثال على ذلك بين ما تسمى قوات pkk والتي تضم عدداً من أبناء الإيزيدية، وقوات الجيش العراقي ومنهم من أبناء المنطقة أيضاً.

يدفع الانقسام أغلب السكان للبحث عن طرق للهجرة وعدم العودة إلى مناطقهم، وسيؤدي ذلك إلى تفريغ المنطقة من سكانها، ولهذه الانقسامات تأثير على البيئة المناسبة لإعادة إعمار المنطقة، وقد تؤدي المشاحنات المرتبطة بها إلى انسحاب المنظمات الإنسانية من مناطق سنجار ذات الأغلبية الإيزيدية.

على الحكومة المحلية النهوض بدور حقيقي في المنطقة وفرض سلطة القانون على نحو يجعل من المجتمع أكثر تماسكاً، لا سيما عندما تحكمه جهة شرعية حكومية. ويجب توفير فرص العمل

والاهتمام بالوضع الاقتصادي الذي كما ذكرت أنَّه ينهض بدور كبير في تشتت المجتمع وفتح مجال للأحزاب بالتلاعب بمصير المئات من الشباب.

لا يمكن تحقيق وحدة الصف الإيزيدي عن طريق القيادات الإيزيدية فقط، بل على الجهات الرسمية والحكومية عدم استخدام أفراد ضد أفراد أو مجموعات ضد مجموعات أخرى، بل من المهم الاهتمام بكل جوانب الحياتية للفرد الإيزيدي وعدم استغلال ضعفهم.

في الواقع، هناك قضايا ذات صلة بملف سقوط سنجار والأحداث المتعاقبة والتي لم تحل بعد، ومن ثَمَّ كلها تؤدي إلى تأزم الوضع والانقسام فيما بين السكان الإيزيدين. وطبعاً كل ما ذكرته في أعلاه يمثل وجهة نظر شخصية وهناك عديد من الآراء ووجهات النظر المختلفة بخصوص هذا الموضوع.

2 –آليفة حسن

دعونا نتفق أن انقسام أي مجتمع في أي مكان في العالم هو الأصل، وأنَّ التوافق والتوحد هو الاستثناء، البشر منقسين بالفطرة، وكما قال القائد العسكري الأمريكي جورج أس باتون George S. Patton ”إذا كان الجميع يفكرون بالأسلوب نفسه فلا أحد يفكر!“

فالاختلاف ذو ثراء، شرط إيمان الطرف الآخر بحق كل شخص في الاختلاف. وبهذا نستخلص مما سبق أن المجتمع الإيزيدي حاله حال معظم الشعوب العربية والإسلامية هو مجتمع قبلي أو عشائري أو بدوي، والمجتمعات البدوية تصادر رأي الفرد، بل من الممكن أن تمارس العنف على من يخرج عن ثقافة القبيلة، ولكل قبيلة أو منطقة لها عادات وتقاليد تختلف عن القبائل الآخرى، هذا ما يؤدي في الغالب إلى انقسام وتعدد الولاءات.

بعد سقوط نظام صدام حسين في سنة 2003 ازدأدت الانقسامات وانتشرت في المجتمع العراقي عموماً، على نحو يعكس التعارض بين الديمقراطية والثقافة القبلية، لذلك نجد فكرة سائدة بدأت تترد أن أنسب نظام حكم لمثل هكذا ثقافة هو النظام الدكتاتوري.

تتسم الثقافة القبلية بالأحادية، وكل شخص ضمن هذه الثقافة يعتقد أن عائلته وقبيلته هي الأعلى وأنَّ دينه هو الأسمى وآلهته هي الأرفع وحزبه هو المفضل على ما دونه، وزعيم الحزب هو القائد الأوحد على نحو يضيع فيه الشعور الوطني بين هذه الاعتقادات. ولدت هذه الثقافة الشعور لدى الفرد بأن يرمي بكل أخطائه أو فشله على الآخر لكي يبرر للآخرين نفسياً بأنه الأفضل. إلى جانب ما ذُكِرَ سلفاً عموماً فإن عوامل أخرى خصوصاً أدى إلى زيادة الانقسام في المجتمع الإيزيدي، منها:

1. العامل الجغرافي: بحكم تشتت جغرافية الإيزيديين تشكلت لديهم ثقافات وعادات مختلفة أدت إلى زيادة الهوة بينهم، الإيزيديون في سنجار ثقافتهم وحتى زيهم تأثر بمحيطهم العربي وأهل الولات (الشيخان) تأثروا بثقافة الأكراد ومثلهم سكان بعشيقة وبحزاني.

2. العامل الاقتصادي والثقافي، أدى تدهور الأحوال الاقتصادية والثقافة القبلية إلى عدم تمكين غالبية الإيزيديين من إكمال تعليمهم، ومن ثَمَّ غالبية الإيزيديين من جيل التسعينات هم أميون (غير متعلمين)، وكان تعليم المرأة إلى عهد قريب يعد عاراً أو غير مقبول وفقا للثقافة القبلية، واسْتُغِلَّ الإيزيديين من قبل بعض الجهات السياسية من أجل نفوذهم بسهولة، مرة بالمال وأخرى بالعواطف الدينية. وأدت الحاجة إلى المال إلى تبعية جهات سياسية مختلفة، ومن ثَمَّ انقسام المجتمع الإيزيدي إلى ولاءات سياسية عديدة.

2. عدم الاستقرار السياسي في العراق، أدى عدم الاستقرار السياسي في العراق إلى عرقلة تطور المجتمع العراقي من البداوة إلى التمدن، إذ إنَّ العراق شهد في قرن حروب وانقلابات ساهمت في تخلف المجتمع وتفاقم مستويات الفقر وعدم تطور التعليم وهجرة الكفاءات، كذلك عدم

الاستعداد للخروج من نظام دكتاتوري إلى نظام ديمقراطي لا ينسجم مع الثقافة القبلية.

وبعد غزو النظام العراقي للكويت وحرب الخليج ضد نظام صدام حسين في عام 1991 بقيادة الولايات المتحدة وهزيمة الجيش العراقي وفرض الحصار الاقتصادي على العراق، تم أضعاف نظام الحكم على نحو دفع نظام صدام حسين إلى اللجوء إلى رؤساء العشائر، وكذلك أطلق حملة إيمانية لتقوية نظامه، من ثَمَّ تم الترويج للعشائر والدين وتقويتهما من أجل استغلالهما في تثبيت نظام حكمه.

كذلك استثمرت دول الخليج وعلى رأسها المملكة العربية السعودية فرصة ضعف النظام لنشر الفكر الوهابي (السلفية الجهادية) في العراق، وتحولت الأخيرة إلى لبنة أساسية لتنظيم القاعدة في العراق ومن ثم تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام، وجميع هذه العوامل ساهمت في انقسام المجتمع وتقويض فرص نجاح الديمقراطية.

أمَّا عن سؤال كيفية خروج الإيزيديين من هذا الانقسام، فإن الإجابة على ذلك تتلخص فيما يأتي:

فإنَّ الإيزيديين عموماً هم ليسوا جزءاً فعَّالاً من مشكلة العراق ولا من حلها وإن كانوا ضحية لكل ما تمر به البلاد من تحولات. فالإيزيديون جزء صغير من جسم الوطن المريض، لو اسْتُؤصِلَ هذا الجزء الصغير لن تُحَل مشكلة العراق. ونعتقد بأنَّ هنالك مقترحات إن طُبِّقت من قبل الحكومة العراقية يمكن حل مسألة سنجار وعودة أهلها وتخفيف حدة الانقسامات :

أن تُخْرَج كل التنظيمات والمظاهر والميليشيات المسلحة من سنجار، وتُدَار من قبل الجيش العراقي والشرطة والأمن الداخلي العراقي حصراً، وأن يتيح لكل حزب حرية فتح مقراتهم الحزبية المدنية وكذلك تُحْرَس تلك المقرات من قبل قوى الأمن الداخلي العراقي فقط.

3 –بدل فقير حاجي

جملة من العوامل والتأثيرات الخارجية والداخلية مسؤولة عن انقسام المجتمع الإيزيدي، فالأجندات الدولية المعادية للعراق، والعوامل الجيوسياسية الإقليمية المعادية هي الآخرى للبلاد، فضلاً عن الإرث والتبعات والمخلفات التي تركتها الأنظمة السياسية المتعاقبة من حروب ودمار وفقر وحرمان وتخلف جعلت من العراق دولة فاشلة.

العراق دولة فاشلة تحكمها مافيات سياسية تنعدم فيها سيادة القانون ومؤسسات دولة وحقوق مواطنة، ساد الفساد وضعف الولاء للوطن. في مقابل ذلك انقسم المجتمع العراقي وَفْق ولاءات واعتبارات وأسس إثنية وقومية، مذهبية وطائفية، وهذه بدورها انقسمت على نفسها وَفْق اعتبارات وأسباب حزبية سياسية، عشائرية عائلية مناطقية وغيرها. وبما أنَّ المجتمع الإيزيدي يخضع أيضاً لجملة تلك العوامل والتأثيرات الخارجية والداخلية التي ذكرناها ، ولأنَّه الحلقة الأضعف لذلك فأن مأساته في الانقسام كانت أقسى وأعظم من غيره.

ولأنه ليس للإيزيدية أية مؤسسة (لا تشريعية ولا تنفيذية) حقيقية فعالة، ولا مركز بحوث ودراسات أكاديمية خاصة بديانتهم، ولأن مجلسهم الديني الروحاني الحالي مشلول ومعطل وأمي ثقافيا، وأصبح تعيين واختيار رموزه (خاصة الأمير والبابا شيخ) خارج عن إرأدته، بل أصبح الحزب السياسي الحاكم في المنطقة هو الذي يحدد من يشغل هذه المناصب وَفْق مصالحه، بل ذهب الأمر أبعد من ذلك بحيث أنَّ مخابرات دولة إقليمية باتت تتدخل في هذا السياق.

الطامة الكبرى كانت في الدور السلبي والانتهازي الذي لعبته النخبة الإيزيدية السياسية والثقافية والفكرية (نستثني منهم النخبة العلمية)، إذ إنَّ جلها وخاصة الرعيل الأول دخلت في علاقة زبائنية مع الأحزاب السياسية الحاكمة مقابل امتيازات شخصية خاصة بها. وانعدمت الثقة نتيجة لذلك بين الشارع الإيزيدي ومجلسه الروحاني ونخبته السياسية والثقافية. الأحزاب السياسية

الكردية الكبيرة والمتناحرة على مصالحها هي الآخرى استغلت الإيزيديين وتدخلت في شؤونهم الصغيرة والكبيرة الدينية والاجتماعية. لجملة الأسباب التي ذكرناها أصبح المجتمع الإيزيدي منقسماً على نفسه.

تعرض الإيزيديون على مر تاريخهم ليس فقط لأربعة وسبعين فرمانا (حملة إبادة) مثلما نتداوله في أدبياتنا وبحوثنا، بل تعرض لمائتي فرمان وأكثر. أمَّا في فرمان سنجار 2014 ، وإن كان أداة التنفيذ هو داعش، فإنَّ التخطيط والتوجيه والدعم كان بيد جهات دولية وإقليمية ومحلية، والأمر المختلف في هذا الفرمان عمَّا سبقه، هو أنَّ العالم كله ندد واستنكر الوحشية والهمجية والبربرية التي تعرض لها الإيزيديون، واعترف بذلك الجينوسايد على مستوى برلمانات دول ومنظمات حقوق إنسان دولية، إعادة الاعتبار والتعويض المعنوي الآخر تمثل بمنح نادية مراد جائزة نوبل للسلام واستقبالها من قبل رؤساء دول ومؤسسات الأمم المتحدة ومجلس الأمن الدولي، وتمثل أيضاً بالموقف الأخلاقي والنبيل للمرجعية الشيعية المتمثلة بسماحة السيد السيستاني عبر تعاطفه وتضامنه وتوصيته المعروفة التي وجهها بحق الإيزيديين في محنتهم.

أمَّا أخوتنا في الدم والوطن الكردستاني فموقفهم كان عظيماً دخل التاريخ من أوسع أبوابه وامتص الجزء الأكبر من الصدمة التي تعرضوا لها الإيزيديون في الفرمان والذي تمثل أيضاً بالدعم المعنوي والمادي الكبير الذي قدموه للسنجاريين. خلاصة الكلام أصبح للإيزيديين للمرة الأولى في التاريخ شيء اسمه القضية الإيزيدية، لكن انقسام المجتمع الإيزيدي على نفسه سوف يحرمهم من استثمار التعاطف، والتضامن، والدعم الدولي، والمحلي.

سيكون الخروج من الانقسام عبر مأسسة الديانة الإيزيدية بطرائق وآليات ديمقراطية وحضارية مستقلة بعيدة عن تدخلات الأحزاب والأطراف السياسية سواء كانت عراقية أم كردستانية، الخروج سيكون بجعل سنجار محافظة مستقلة يدير شؤونها الإيزيديون تحميها قوات جيش وشرطة عراقية قأدتها ومنتسبيها يكونون من أهل سنجار، بالطبع هذه جميعها تمنيات صعبة المنال. لأن عوامل

إقليمية ودولية مثل: مشروع وإستراتيجية الهلال الشيعي الإيراني وطريق الحرير الصيني العظيم وأطماع تركيا في ولاية الموصل، كفيلة بالقضاء على كل أمنياتنا وطموحاتنا في العيش بسلام واستقرار، لإنها حولت سنجار إلى منطقة صراع ومصالح ونفوذ.

في الختام نقول: كسب طاقة روحية ومعنوية من الدين لا ضير فيه، ولكن بناء الإستراتيجية على امل مجيء المنقذ الميثولوجي من اجل الخلاص بصورة عامة ومن الانقسام بصورة خاصة هي الكارثة. وفي رأيي المتواضع الخلاص سيكون فقط عبر التسلح بالعلم والفكر والتنوير.

4–جميل خضر عبدال

الانقسام ظاهرة عامة ولا يستثنى منها المجتمع الإيزيدي بوصفه من مكونات الشعب العراقي، وللأسف ما زال راهناً وفاعلاً الانتماء إلى القبيلة والعشيرة والطائفة والمنطقة ولعادات وتقاليد لا تمت للمدنية بصلة، ولا للتقدم في مظاهر الحياة في عالمنا اليوم، لقد تمسكنا بالقشور وتركنا الجوهر. وهذا بالطبع لا يعني عدم احترام خصوصية المجتمع الإيزيدي وغيره من المجتمعات.

ولكي نفهم طبيعة الانقسام علينا أن ندرك جذوره وأسبابه فيما يلي:

– الظلم والتنكيل بهذا المكون المسالم البسيط عبر التاريخ أدى إلى فقدان الثقة بالنفس، ويرى أفراده أنفسهم كمواطنين من الدرجة الثانية أو أدنى، هذا يشكل عقدة في نفسية الفرد الإيزيدي لذا نراه يتهرب من المسؤولية

– يتسم دور المجلس الروحاني وخاصة بيت الإمارة في إدارة المجتمع الإيزيدي بوصفه دوراً هامشياً ولم يبذل الجهد الكافي لجمع الشمل ومحاربة الانقسام والتشرذم في المجتمع الإيزيدي.

– دور الأحزاب السياسية العاملة في الساحة العراقية، ولا سيما الكردستانية في انقسام

المجتمع الإيزيدي، وبعيدا عن التحزب الأعمى (لأنيّ انتمي لحزب كردستاني إلا وهو الاتحاد الوطني الكردستاني). وهذا ليس جديداً، ففي سبعينيات القرن الماضي حاولت الأحزاب القومية العربية (حزب البعث) بتشجيع بعض الإيزيديين ودعمهم للادعاء بأنَّ الإيزيديين عرب ينسبون إلى يزيد بن معاوية، وفتح لهم (المكتب الأموي) في بغداد برئاسة (بايزيد إسماعيل بك) وكان يوفدون بعض مريديهم إلى إيزيدي سوريا وأرمنيا وجورجيا لهذا الغرض.

ولكن لتحديد مسؤولية الأحزاب الكردستانية علينا أن نحلل الخلفية التاريخية، فمنذ بداية الستينيات إلى يومنا هذا يوجد صراع في الأفكار المتنافسة التي زرعت في مخيلة الفرد الإيزيدي ترتبط بسؤال، الإيزيديون كرد أم عرب أم لهم قوميتهم الخاصة بهم؟ أنا أؤمن بأنَّنا كرد تاريخاً وتراثاً وديناً، فالإيزيديون يقطنون في كردستان بأجزائها (العراق، وتركيا، وسوريا، فضلاً عن أرمنيا وجورجيا).

بعد انهيار ثورة أيلول سنة 1975 ظهرت في كردستان عديد من الأحزاب السياسية ناهيك عن الحزب الديمقراطي الكردستاني، فتأسس الاتحاد الوطني والحزب الاشتراكي وحزب الكادحين، وبالطبع الحزب الشيوعي ذو التاريخ العريق في كردستان، وكأي مكون آخر انتمى الإيزيديون إلى هذه الأحزاب، لكن كان للديمقراطي حصة الأسد وما زال إلى يومنا هذا، لأنَّ مناطق سكنى الإيزيديين تاريخياً تقع في المنطقة التي يسيطر عليه الديمقراطي. وقد كرست التربية والماكنة الإعلامية الحزبية في مناطق الإيزيدية في ذهنية الفرد الإيزيدي أنَّ الحزب هو الهدف وليس المجتمع الإيزيدي المنقسم على نفسه. وهنا أود أن أشير إلى تطور آخر حدث بعد سقوط النظام عام 2003، ففضلاً عن الأحزاب الكردستانية تأسست أحزاب خاصة بالإيزيديين وخاصة في شنكال، وجميع هذه الأحزاب والبيوتات، ماعدا وحدات حماية شنكال والتي تنتمي إلى أفكار حزب العمال الكردستاني، تدعي بأن الإيزيديين هم قومية وشعب ودين بذاته، وهذه العقيدة والأفكار منتشرة وسائدة بين إيزيديي أرمينيا وجورجيا بشكل خاص أيضاً.

إنَّ عرض سؤال عن إمكانيات معالجة الانقسام والتشرذم الموجود في المجتمع الإيزيدي أمر

معقد في ظل عراق طائفي وفساد متفش وغياب للعدالة والقانون، وفشل قيادات إقليم كردستان وأحزابها من دون استثناء في إدارة الإقليم، مع غموض المستقبل القريب، جميع ما تقدم يجعل التفاؤل أو الأمل في معالجة الانقسام الموجود في المجتمع الإيزيدي ضعيفاً جداً.

الانقسام الموجود في المجتمع الإيزيدي له تأثير كبير على مستقبله، على نحو يؤدي إلى عدم تبلور رأى شبه جماعي أو اتفاق في الشارع الإيزيدي للوقوف أمام الأخطار التي تواجه الإيزيدية، خير دليل ما يجرى في شنكال من الاتفاقات والمساومات والدخول القسري ضمن متاهات وصفقات سياسية وتسيس مسألة شنكال على نحو أدى إلى بقاء أهاليها لأكثر من ثمان سنوات في المخيمات وفق ظروف لا تليق بكرامة الإنسان، مع أنَّ شنكال تمثل العمود الفقري للإيزيدية وفيها ثلثي أعداد الإيزيدية في العراق.

ولأنَّ الإيزيديين هم مكون من مكونات الشعب العراقي، فإن مصيرهم مرتبط بمصير الشعب الكردي والشعب العراقي، لذا أقول لا يمكن للإيزيدية الخروج من المأزق الراهن وتجاوز الانقسام لوحدهم، يجب العمل على خروج البلاد بأسرها من المأزق والانسداد السياسي والعمل على حل المشاكل بين الإقليم والمركز وبشكل جذري. وأعتقد أنَّ العمل على تأسيس دولة مدنية ديمقراطية خدمية تسودها العدالة الاجتماعية وحكم القانون والمساواة بين مكونات الشعب العراقي ستكون هي الحل ووصفة الخلاص للجميع.

5–حسو هورمي

الإيزيديون هم ورثة الإبادات، على نحو يحملون فيه صدمات نفسية موروثة، حتى لو لم يختبروا المذابح بشكل مباشر، فصدمة الإبادة الجماعية تترك آثاراً مستدامة في ذاكرة المجتمع إذا تركت دون معالجة، وإذا عجز الناس عن مواجهة الصدمة ومناقشتها أو حاولت السلطات كبتها في دائرة النسيان، فإن الندوب النفسية ستظل عالقة في خلايا ذاكرة المجتمع ولن تندمل بسهولة، لذا فالصدمات الاجتماعية والثقافية والتاريخية لها تأثير عابر للأجيال داخل العائلات والمجتمعات وتؤثر على الشعور بالعضوية والانتماء داخل هذا المجتمع ، وبهذا قد تؤدي الصدمات إلى هويات مجزأة وممزقة.

ناهيك عن أوضاعهم الحالية، فالإيزيديون نازحون بنسبة تصل إلى قرابة (85%) من حجمها الديموغرافي، يعيش أفرادها في مخيمات في أجواء مليئة بالشك الناتج عن عدم الثقة بالآخرين وضياع الانتماء والتشتت الفكري والتشظي في القرار، وهي حالة طبيعية تنتج عن الجينوسايد، حتماً يؤثر ذلك في حياتهم وطريقة تفكيرهم وتعاملهم مع المجتمع بطرائق شتى، لذا يلاحظ بأنَّ نزيف الهجرة بدأ يمزّق جسد المجتمع الإيزيدي الذي يرفع لافتة (الإيزيديون مشروع قتل طالما بقوا في العراق). وتعدُّ الهواجس الأمنية إلى جانب وجود مشاكل اقتصادية وسياسية وقانونية وتشريعية في مقدمة الأسباب التي أجبرت عديداً من العراقيين على الهجرة إلى خارج البلاد، ولا سيَّما الإيزيديين منهم.

لقد فشلت عديد من المحاولات في توحيد الخطاب الإيزيدي ضمن تحالف انتخابي واحد لمواجهة التحديات الجديدة التي تواجه الإيزيديين بعد ارتكاب الدولة الإسلامية في العراق والشام ”داعش“ جريمة الإبادة الجماعية بحق بتاريخ 2014.08.03، لكن هذه المحاولات والمبادرات اصطدمت بجدار المصالح الشخصية ومصالح الأحزاب العراقية التي تسعي بشتى السبل للحصول على أصوات الإيزيديين عن طريق استقطابهم إلى جانبها. بل يصبح من الصعب عليهم الاتفاق

على قيادات موحدة، إذ يجب أن نعترف بان اختيار الأمير حازم تحسين بك أميراً للإيزيديين في صيف 2019 أحدث زيادة في الشروخ والانقسامات داخل المجتمع الإيزيدي حول آليّة اختياره ومدى تمثيله لمختلف شرائح الإيزيديين وطبقاتهم

كما يصبح من الصعب عليهم الاتفاق على هويتهم، أهم أكراد أم إيزيديون؟

وإذا أردت أن أسهب في شرح معضلة الهوية بوصفة بيضة قبان الانقسام، فإنه بسبب ظروف موضوعية وأسباب ذاتية وتداخل أجندات حزبية وأيدولوجيات سياسية بدأ مشهد انشطار واضح وتصدع كبير في الوعي البنيوي للفرد الإيزيدي ويؤثر سلباً في مباني هويته وانتمائه، وإلى فقدان الثقة بالذات والبحث عن شخصيته المنقسمة على أكثر من صعيد، ولو جاء أبرع السوسيولوجيين لما استطاعوا إيجاد تسوية خاصة بالهوية، لأنَّنا نحمل مفاهيم هوية مركبة (كردية إيزيدية أو إيزيدية كردية، عربية إيزيدية إيزيدية إيزيدية)، إذن الفهم المركب طاغ على الهوية الثقافية الإيزيدية والمبنى على ثلاثية القومية والدين والوطن.

من مكونات الهوية: الدين واللغة والعادات والتقاليد والتراث والقيم والسلوك والولاء والإخلاص، فضلاً عن الشعور بالانتماء الفعلي والوجود الحقيقي والمصير المشترك ووجود ذاكرة تاريخية نشطة ومشتركة مع مجموعة عوامل أخرى تحدد الإطار العام لتلك الهوية، سواء كانت هوية ذاتية أو اجتماعية محفوظة تحت مظلة الهوية الثقافية. هل المهاجر أو اللاجئ الإيزيدي في ألمانيا وبعد حصوله على الجنسية الألمانية سيتجرد من هويته الثقافية الوطنية، الجواب قطعاً كلا، بل تبقى الهوية متماهية في مختلف الظروف؟

جميع المظاهر والعوامل المذكورة في أعلاه تؤثر سلباً على تماسك المجتمع الإيزيدي في قراراته وخطاباته، بل تكرس في المجتمع الإيزيدي الانقسامات وتشرعنها وتقلل من مكانته في الخارطة السياسية والاجتماعية والمشهد الانتخابي وتغطي بالغموض الضبابية مستقبله.

مع أنَّ عمليات المساءلة تُعدُّ اعترافاً بمعاناة الضحايا وشجاعتهم، إلا أنَّها نادر ما تعالج احتياجاتهم النفسية والمادية. فللضحايا الحق في معرفة الحقيقة والحصول على العدالة وجبر الضرر فضلاً عن الحصول على مجموعة شاملة من الضمانات بعدم تعرضهم لهذه المأساة مرة أخرى. لذا تُعد العدالة مدخلاً لمعالجة الانقسام. لذا، من الأهمية بمكان أن نتكاتف جميعاً في سبيل الدفاع عن مبادئ المساواة والكرامة الإنسانية ولرتق الانقسام والاستقطاب السائدين في مجتمعاتنا عموماً، والسعي لزيادة إحساس الفرد الإيزيدي بالإنصاف وعدم الظلم ورد الاعتبار له وجبر الضرر والخواطر على نحو يخلق في نفس الإيزيدي حالة الرضا والثقة بالنفس وبالآخرين وحب العودة إلى مناطقه والتمسك بأرضه، ومن ثَمَّ تنبعث قيم الانتماء والولاء والعمل الجمعوي والسعي للتألف والتعايش.

6–حسام عبدالله

يتركز الانقسام الإيزيدي في منطقة سنجار أكثر من سائر المناطق الإيزيدية، والانقسام بين مناطق الإيزيدية ليس كبيراً وليس مؤثراً قياساً بالانقسام الداخلي في سنجار. يعود هذا الانقسام إلى سببين:

الأول: سبب سياسي، فقد عمل النظام السابق على تقسيم المجتمع الإيزيدي حتى يتمكن من السيطرة على منطقة سنجار عن طريق دعم بعض العشائر واضطهاد أخرى ممَّن انضمت إلى حركة التحرر الكردية.

الثاني: سبب عشائري، فالعشائر في سنجار لديها عداوات شخصية فيما بينها أو لديها مشاكل سابقة مع العشائر الأخرى انعكست على طبيعة العلاقات داخل المجتمع الإيزيدي.

تأثير الانقسام عميق، لذا، دعوت أنا أو (المؤسسة الإيزيدية للتوثيق) وفي عديد من المحافل للعمل على إيجاد حوار إيزيدي–إيزيدي لتثبيت المشتركات الرئيسة واستبعاد النقط التي تثير الخلاف بين شرائح ومجتمعات الإيزيدية، وهذا يتطلب دعماً حكومياً أيضاً كالاعتراف بالإبادة الجماعية، وتحسين الوضع الاقتصادي لمجتمع سنجار، لأن استمرار الانقسام الإيزيدي يعني استمراراً لحالة

النزوح واتساع الفجوات بين المجتمع الإيزيدي مما قد يولد العنف والمشكلات.

– يمكن احتواء الانقسام في حال وجود دولة قوية تدعم المجتمع الإيزيدي وفئة الضحايا وتقدم مقومات الحياة الأساسية من سكن وعمل إلخ، مما سيؤدي إلى انخفاض حدة الانقسام تدريجياً لدى الأجيال الجديدة، إذ إن واحدة من أسباب الانقسام هي العقلية العشائرية وطريقة تفكير الجيل السابق التقليدية، لكن الجيل الجديد و الجيل الصاعد لا يهتم لهذا الخلاف والانقسام بقدر ما يهتم لتحقيق متطلباته، على سبيل المثال فإن السكان في المجمعات السكنية في سنجار لم يكن لديهم سند ملكية للمنازل وقضوا حياتهم في تربية الأغنام والرعي لدى الآخرين، وكان ما يعزز الانقسام هي ''الحاجة'' أو ''الفاقة'' ومن ثَمَّ فإن القضاء على مستويات الفقر المتدنية وتوفير المستلزمات اللازمة لعيش حياة كريمة سيقود للخروج من حالة الانقسام.

7–خليل جندي

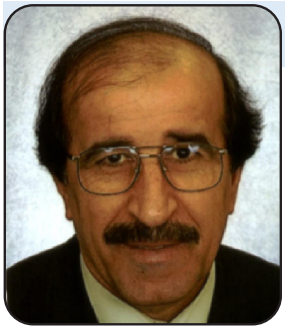

تعود أسباب انقسام المجتمع الإيزيدي إلى عاملين رئيسين، داخلي وخارجي:

العامل الداخلي الأول: يجد نفسه تحت عنوان ''لغز استسلام الإيزيدية'' أو ما يمكن تسميته الخلل في العقل الجمعي في تقَبُل الإيزيديين العبودية والاستسلام والنفاق وتقديس الفرد، سواء للقائمين على الدين، أم الموجودين في السلطة. كيف نعود بالإنسان الإيزيدي إلى خانة التعرف على إنسانيته، وكيف نقنعه بأنه (هو) نقطة الارتكاز ومركز الاهتمام في الدين والدولة معاً، وليس العكس في أن يكون هو خادماً ومطيعاً وذليلاً لهما.

باعتقادي هذا هو السؤال الأكبر، وهو سؤال رئيس، وعلة علل بروز الأزمة الإيزيدية وستبقى ما لم تعالج تلك المسألة. ومن دون نقل الإنسان الإيزيدي إلى مرحلة الوعي بإنسانيته، وتوعيته بكرامته وحريته وحقوقه ودوره، تبقى الدعوات تذهب هباءً منثوراً!

العامل الداخلي الثاني: التعلق بالماضي وعدم الخروج من شرنقته! أن الماضي هو مكمن الخطورة ومصدر القلق والمعاناة، والذاكرة الجمعية حين تنقلب على نفسها تكون سبباً للفرقة والريبة ومسوغاً للانغلاق على الذات. الإيزيديون بحاجة إلى الوعي بالحاضر والمستقبل، من دون القطيعة التامة مع الماضي، لكن البعض من قوى الماضي تتنكر بزي الحاضر وتتلاعب تلاعباً انتهازياً بالذاكرة الجمعية للمجتمع وتفكيك الولاءات. فضلاً عن ذلك فأن كل دين يحمل في طيّاته كمّ من التناقضات، ويقرّ بعبودية الفرد واستسلامه لقوى ورموز روحية ودنيوية، ويشدُّ الفرد إلى الماضي أكثر من ربطه بالحاضر والمستقبل، وعدم المساواة بين المرأة والرجل، وأن كثيراً من تعاليم الدين تتعارض مع مفهوم الديمقراطية وحقوق الإنسان والتطور العلمي. والأخطر من ذلك هي بالنسبة لتلك الأديان التي تدّعي بأنها تملك الحقيقية وما سواها على باطل. هذه الأشياء وغيرها التي تشكل ما تسمى بـ(التعاليم الدينية) أو (التربية الدينية) تؤثر على سلوك المعتنقين سواء على صعيد العقل الفردي أم العقل الجمعي.

العامل الداخلي الثالث: عدم الثقة، يمكن الانطلاق من دراسة الحالة النفسية الذي يعيشه ذلك المكون القومي أو الديني أو المذهبي. وما يخص الإيزيدي فإن فقدانه الثقة بنفسه، وخوفه من هاجس مؤامرة الآخرين ضده (الفرمانات) يجعله لا يثق بالمؤسسات التي يعيش في ظلها، فيلجأ إلى العشيرة والدين، وبسبب عدم ثقته بالمؤسسات القانونية، لا يلجأ إلى القانون، بل إلى الوساطة والعلاقات الشخصية والتقرب إلى أصحاب الشأن لحل مشاكله الخاصة. وبسبب فقدان الثقة في النظام السياسي وبروز ظاهرة الشخصنة الأسرية حيث يلتفت الشعب حول "البطل والقائد الملهم".

العامل الداخلي الرابع: دور القيادة، لماذا كان الإيزيديون أكثر وحدة وتكاتفاً وقوة تحت نير الظلم والاضطهاد وسطوة السيف والإبادات؟ أما الآن تتفكك عرى وحدتهم، ويضعف إيمانهم، وتقل حماستهم. طبعاً هناك أسباب وعوامل عديدة لهذه الظاهرة منها عوامل داخلية وأخرى خارجية، لكنني أحاول التركيز على أبرزها، ومنها:

-العامل الداخلي الذي يتمثل في ضعف القيادة، واقصد بها ما يسمى (المجلس الروحاني الإيزيدي الأعلى). وأنا أناقشها كحالة موجودة، وليس تقييم الشخوص. أن المجلس وليد غير شرعي مفروض على الإيزيدية. اسم بلا مسمى. جسد في موت سريري منذ ولأدته في عام 1928. عنوان هلامي لا يحل ولا يربط. ووسيلة للسيطرة وتحقيق المصالح الذاتية. ومن ثَمَّ أداة معرقلة لتقدم وتطور الإيزيدية. أنه لا يمثل جميع الإيزيديين، بل محصور بمنطقة ''ولات شيخ'' أي قضاء الشيخان. حتى الأمير يسمى بـ ''ميرى شيخا'' أي ''أمير الشيخان''. ولم يكن أمير إيزيدية شنكال، دهوك، زاخو، أو أمير إيزيدية حلب، ولا ماردين وديار بكر، ولا جمهوريات أرمينيا وجورجيا! وكذلك البابا شيخ الذي يسمى بـ ''ئەختیاری مەرگەه'' أي ''كبير أو حكيم لالش ومنطقة الشيخان.

العامل الخارجي: دور الأنظمة والأحزاب الحاكمة على وحدة الإيزيديين:

قبل ظهور الأحزاب كان الإيزيديون أكثر وحدة والتحاماً وقوةً وإيماناً بمعتقدهم، وأكثر التزاماً في ممارسة طقوسهم، وكان ولائهم فقط لمقدساتهم ورموزهم الدينيين، أما بعد ظهور الأحزاب وانتماء الإيزيدي لهذا الحزب أو ذاك، فقد تشتت ولائه بين الدين والحزب، أما عند بعضهم الآخر، فقد أصبح تفضيل حزبه على دينه بصورة كبرى، وصارت مصلحته تتقدم على مصلحة معتنقي دينه (المصلحة العامة). بل أنَّ الكثيرين منهم صاروا يشكِّكون ويقللون من هيبة رموزه الدينية، وبالمقابل صار ينظر بعين القدسية إلى زعيم ورئيس حزبه أكثر من نظرته إلى دينه ومعتقده.

مع السياسة العنصرية لحزب البعث في العراق تجاه الإيزيديين، وتطبيق الترحيل والتهجير والتعريب والأنفال بحقهم، ومع انضمام آلاف من الإيزيديين لصفوفه، إلاّ أن وحدة الإيزيديين (أؤكد على عنصر الوحدة بالذات) ظلت أكثر تماسكاً تجاه دينهم كانت، حيث كان الصراع الخفي بين أقلية إيزيدية مستفيدة من ذلك النظام، وبين أكثرية متضررة تدافع بأشكال كثيرة عن دينها وقوميتها. أما بعد سقوط النظام عام 2003 عموماً، وتشكيل المنطقة الأمنة في كردستان عام 1991 ومن بعده تشكيل برلمان وحكومة إقليم كردستان والاستقرار الأمني والتطور الحاصل فيه قياساً بسائر مناطق العراق، وبعد أن استبعد شبح التعريب ومحو هوية الإيزيديين القومية، فقد

دخلت الحالة الإيزيدية مرحلة جديدة. تحققت في المرحلة الجديدة بعض المكاسب كان من أبرزها عودة غالبية القرى والأراضي التي استولى عليها النظام السابق إلى أصحابها، وزوال خطر محو، أو تشويه، الهوية الإيزيدية.

في العهد الجديد تعالت أصوات وتصريحات من قادة الأحزاب الكردية الحاكمة في الإقليم بأصالة الديانة الإيزيدية، وأنه ولى زمن الاعتداء عليهم واعتبارهم مواطنين من الدرجة الثانية أو دونها. إلاَّ أن هذا الموقف نفسه وزوال خطر تعريب الهوية، كان في المقابل بمثابة "حقنة مخدرة" أدى إلى تباهي مجموعة من الإيزيديين بالجانب القومي أكثر من اللازم على حساب الديني، مما أدي بالنتيجة إلى تعدد مراجع الولاءات وإلى تفتيت وحدة الإيزيديين وضعف الموقف من الدين (الهوية). بالرغم من إنسانية شعار (أصالة الإيزيديين) وشعارات أخرى، إلَّا أن التعامل معه على أرض الواقع وفي مجتمع إسلامي، لا يخلو من صعوبات ويُسْتَغل من قبل إيزيديين متنفذين لمصالحهم الشخصية.

– انتقال صراع الحزبين الكردستانيين الحاكمين (الديمقراطي الكردستاني والاتحاد الوطني)، سواء من زمن التناحر الداخلي (1993–1998) أو الصراع الراقد تحت الرماد أصلاً، إلى المنتمين الإيزيديين لكلا الحزبين، حتى أنه بعد تصالح الحزبين، فلم يتصالح الإيزيديون المنتمون إليهما، وما زالت الأجواء النفسية بينهما غير مطمئنة والمجتمع الإيزيدي يحصد آثاره المرّة.

– تعامل الأحزاب الكردستانية الحاكمة مع الإيزيدية كعشيرة كردية وليس كخصوصية دينية هوياتية، والنظر إليها كأكراد تحت الطلب وخاصة أثناء الانتخابات وأزمات الإقليم مع المركز.

– وقوع مناطق الإيزيدية ضمن المناطق المتنازع عليها بين الإقليم والمركز، بحيث حُرِمَت من ميزانية الدولة ومن الخدمات الأولية كالماء والكهرباء والمدارس والخدمات الصحية والطرق المبلطة، مما أدى ذلك إلى تفشي ظاهرة البطالة والأمراض خاصة في قضاء شنكال، فأصبحوا لقمة سائغة لهذا الطرف أو ذاك، كي يركضوا أمام أبواب المسؤولين من أجل تعيينهم أو التصدق عليهم مقابل مكاسب حزبية ضيقة.

– أدَّى صراع الحزبين الكردستانيين الحاكمين في مناطق الإيزيدية لتثبيت سلطته وتقوية مواقعه بهما إلى كسب الجماهير والنظر إليهم كقوة عددية وليس كقوة نوعية، وقاموا باستحداث عشرات المنظمات واللجان الحزبية ومنظمات ثقافية واجتماعية، وصرفوا عليها مبالغ خيالية وخصصوا رواتب لمئات المسؤولين والكوادر والحراس ورجال الأمن، بحيث خلقوا منهم جيش من غير المنتجين واللامباليين. وتكمن خطورة هذه الإجراءات في تربية الناس على الطاعة العمياء والتعصب والكسل والتملق للمسؤول والسكوت عن الحق.. إلخ.

– ضعف دور منظمات المجتمع المدني (التي يفترض بها أن تكون مستقلة تماما عن الحكومة وأية جهة أخرى)، والتي تم تأسيسها في مناطق الإيزيدية، أصبحت منظمات واقعة تحت تأثير هذا الحزب أو ذاك، ومؤطره بقيودها.

– استفحال ظاهرة الفساد والمفسدين وانتشارها كمرض السرطان في كافة المجالات الحكومية الإدارية والقضائية والسياسية والحزبية، الذي أدى إلى حدوث شرخ عميق في المجتمع بين طبقة طفيلية فاسدة تنعم بكل شيء، وأخرى محرومة من أبسط وسائل العيش.

– انسحاب قوات البيشمركة من سنجار على نحو أدى إلى تعرضهم إلى الإبادة في 3/ آب/2014 وأدى إلى حدوث شرخ كبير وتدمير للمجتمع، وتهجير مئات الآلاف من ديارهم والسكن في المخيمات، وهجرة حوالي مائة ألف إلى خارج العراق. وهذه كانت أكبر ضربة للمجتمع الإيزيدي وسبب أضاف إلى انقسامه، أداة التنفيذ تنظيم داعش الإرهابي والقوى التكفيرية ومن يقف خلفهم من قوى محلية وإقليمية ودولية.

– جميع النقط في أعلاه، وتفاصيل أخرى كثيرة، خلق حالة من الاغتراب الداخلي لدى الفرد الإيزيدي، وأضعف عنده الشعور الديني والوطني، وصار يتهرب من واقعه، وما ظاهرة الهجرة الكبيرة لجميع شرائح المجتمع وخاصة الشباب منهم، إلاّ من أحد تجليات رفض الواقع والهروب من (الدين والدولة).

كيف يمكن الخروج من أزمة تدهور المجتمع الإيزيدي؟

1. فصل الدين عن السياسة، بمعنى تشكيل ''مجلس روحاني جديد وبمواصفات جديدة فعلاً ويشمل الروحانيين الإيزيديين أينما كانوا (العراق، سوريا، تركيا، جورجيا، أرمينيا والمهجر) وليس محصوراً بـ ''ولات شيخ'' فقط. يكون رجل الدين في ذلك المجلس بمرتبة البيشيمام والبابا شيخ وشيخ الوزير ورئيس القوالين ورجال الدين من المريدين وغيرهم على درجة عالية من العلم والمعرفة والنزاهة، يتقنون لغة عالمية على الأقل فضلاً عن لغة الأم.

2. تحويل منصب الأمير إلى منصب رمزي مثل النظام الملكي في كل من بريطانيا وهولندا وإسبانيا... إلخ، لا يجوز له التدخل في الشؤون السياسية وتكون مهمته توقيع البرتوكولات والقرارات المهمة ويعيش على واردات أملاكه.

3. تشكيل هيئة أو مجلس إداري، أو أي اسم آخر يتفق عليه، ويشمل الإيزيديين من جميع البلدان التي يتواجدون فيها فضلاً عن إيزيديي المهجر، عن طريق الانتخاب الديمقراطي إلى جانب المجلس الروحاني، مهمته قيادة الإيزيدية في الأمور السياسية والإدارية والاقتصادية (الأوقاف) الداخلية والإشراف على خيرات الإيزيدية، وتمثيلهم في كل المحافل. يمكن لهذه الهيئة أو لهذا المجلس إنشاء مجالس فرعية في كل من سوريا، تركيا، جورجيا، أرمينا، والمهجر ومناطق الشتات.

4. ألا يكون الأمير عضواً في كلا المجلسين (الروحاني والإداري) بل كما قلنا منصب رمزي حسبما ورد في النقطة 2.

5. تأميم خيرات جميع مقدسات الإيزيدية من مزار لالش والسنجق وبقية المزارات مع الاتفاق أن يدفع البابا شيخ نفسه نسبة من وارداته إلى صندوق يكون تحت إشراف لجنة منبثقة من الهيئة الإدارية وتصرف تلك الأموال حسب برنامج لشؤون الإيزيدية، ولا يكون للأمير أية حصة أو دخل في هذه الأموال.

6. إزالة بعض آثار العبودية بين الإيزيدية مثل ظاهرة جمع الـ (فتو- رسم – فرز) من قبل الشيوخ والأبيار من الـ(مريدين).

7. عدم المتاجرة بالبنات والنساء وبيعهم كأي سلعة من السلع تحت اسم (المهر)، وتحريم بيع النساء وإلغاء المهر تماماً.

8. مساواة المرأة بالرجل في كل شيء، خاصة في مجال "الشرف" وعدم وضع المرأة فقط تحت طائلة اللوم والعقاب، وإعفاء الرجل منها وكأن المرأة فقط تحمل مبادئ الدين وشرائعه دون الرجل. ويجب تحريم قتل النساء تحت أي مسمى كان، خاصة المقولة البائسة والمتخلفة "غسل العار!"

9. ألا يكون الدين عبادة فقط، بل يكون منهج حياة لتصحيح وتقويم الكثير من المجالات كي يكتب له الاستمرارية والديمومة.

10. الابتعاد عن ظاهرة تقديس الأشخاص سواء الدينيين أو المسؤولين السياسيين.

11. الاعتماد على العقل وليس النقل. وعدم تبرير التاريخ والدفاع عنه مهما كان مظلماً ومتناقضاً.

8–راكان رفو

اسباب إنقسام المجتمع الإيزيدي عديدة و متنوعة ويمكن تقسيمها الى اسباب داخلية و اسباب خارجية :

الأسباب الداخلية :

– المجتمع الإيزيدي متعدد القبائل والعشائر يضاف إلى ذلك الطبقية الدينية، مما يؤثر على وحدة الصف الإيزيدي في مواجهة المشكلات المتعلقة بمصيره.

– من الناحية الجغرافية ايضا وعلى الرغم من أن عدد الإيزيديين في العراق لايتجاوز المليون إلا أنَّهم يسكنون في مناطق متعددة من نينوى ودهوك، وهذا التوزيع الجغرافي له دور في تعدد الانتماءات السياسية و الاجتماعية المورثة للإنقسام.

–الطبقية الاجتماعية ايضا لها دور كبير في الإنقسام الإيزيدي، فهناك طبقة رجال الدين وشيوخ العشائر والأغنياء في مقابل طبقات الفقراء من الفلاحين و العمال و العاطلين عن العمل، ومن الصعب جداً تقارب وجهات بين هذه الطبقات.

– المجتمع الإيزيدي في اغلبه لم يتحصل على تعليم كاف مع أعداد من المتسربين من الدراسة من المراحل الابتدائية، وقد بقي الحال على ما هو عليه حتى عام 2003، نجم عن ذلك فرز مجتمعي بين طبقتين : الأولى متعلمة والثانية أمية وغير متعلمة، و كل منهما تقوده نظرة مختلفة للعالم ولتدبير الشؤون العامة.

الأسباب الخارجية :

– تدخلات الأحزاب السياسية في ميول وتوجهات المجتمع.

– ضعف الوعي السياسي لدى عامة افراد المجتمع.

- الإبادة الجماعية وما خلفتها من آثار نفسية و اجتماعية.

- النزوح والهجرة وتشتت السكان في مناطق مختلفة داخل وخارج البلاد .

- غياب وعدم فاعلية الدولة العراقية في حل مشكلات الإيزيديين و احتوائهم.

- عسكرة المجتمع الإيزيدي بعد عام 2014 من خلال فصائل مسلحة متعددة، وتنوع ولاءات هذه التشكيلات العسكرية

مما لاشك فيه أنَّ هذا الانقسام له تأثيرات سلبية كثيرة على القضية الإيزيدية ومستقبلها، لأنه بسبب هذه الانقسامات خلقت على أرض الإيزيديين مشكلات عديدة منها الصراعات العسكرية والأزمات الإدارية وعرقلة إعادة الإعمار وعودة الخدمات والأخطر من هذا كله عدم استحصال الحقوق وتعويضات الإبادة الجماعية ومعالجتها وتحقيق العدالة الانتقالية ومحاسبة عناصري تنظيم داعش. لذا أصبحت انقسامات المجتمع الإيزيدي عقبة أساسية أمام عودة الاستقرار إلى مناطقه وعرقلت جميع الجهود التي تبذل من أجل عدم تكرار إبادات أخرى في المستقبل.

برأيي، الحل الوحيد للخروج من هذا الانقسام هو جعل القضية الإيزيدية قضية مكون من مكونات العراق تحت إدارة خلية أزمة وطنية بعيدة عن التوجهات السياسية والانتماءات الدينية و القومية، أي: إنَّ تقوم الحكومة العراقية بإدارة ملف الإيزيديين بصورة مباشرة، و تشكيل مؤسسة مختصة لهذا الغرض، تتبع على نحو مباشر للحكومة الاتحادية وان تكون تحت إشراف أممي وبمشاركة خبراء دوليين، وأن تكون أهدافها الأولى جعل سنجار وسائر مناطق الإيزيديين مدن نموذجية للعيش وتوفير فرص العمل، ومن ثم سيكون بالإمكان احتواء التدخلات الخارجية سواء كانت محلية أو إقليمية و تحقيق وحدة المجتمع الإيزيدي. في النهاية من الضروري أن يكون هناك مشروع عادل وفعال على المستوى الأمني والقضائي لمعالجة تأثيرات الإبادة الجماعية ومنع تكرارها في المستقبل.

9–سامان داوود

الانقسام في المجتمع الإيزيدي له أسباب عديدة، ولكن لو قسمناها على محاور، فإنها ثلاثة رئيسة:

–الانقسام المجتمعي: إذ إنَّ الانقسام داخل المجتمع الإيزيدي يكمن في طريقة التواصل بين المجتمعات الإيزيدية المنتشرة في عدة مناطق في العراق ويمكن وصفها ب"الانقسام المناطقي" وكذلك يمكن وصفها بـ "الانقسام العشائري"، حيث أن المجتمع الإيزيدي منقسم إلى فرعين أساسيين وهما المجتمع السنجاري الذي يشمل سنجار فقط والمجتمع الولاتي "ولات شيخ"، الذي يشمل المناطق خارج سنجار أي: في مركز الإمارة الإيزيدية في سهل نينوى ومناطق الإيزيدية في دهوك، وقد يصل الانقسام إلى حد عدم المصاهرة بين عائلات إيزيديات بسبب خلفياتها المناطقية، هناك أيضاً انقسامات داخل المجتمعين في سنجار وولات شيخ، فمثلا سنجار تنقسم إلى قبلة "مناطق جنوب سنجار " وشمال "مناطق شمال سنجار" وهناك عدم توافق بينهم مبني على أساس عشائري بحت، وفي ولات شيخ هناك انقسام بين المناطق التي تتكلم بالإيزيدية الكردية والمناطق التي تتكلم بالإيزيدية العربية. الانقسام العشائري موجود في سنجار بنسبة كبيرة فهناك مجتمع عشائري كبير يشبه المجتمع العشائري العربي والكردي من حيث التعامل والتواصل ويمكن ملاحظة ذلك بأن مناطق كثيرة في سنجار تسكنها عشيرة واحدة أو عشيرتين بينهم صلة قرابة وهذا ينطبق على مناطق موجودة في ولات شيخ أيضاً، ولكن بنسبة أقل من سنجار.

–الانقسام الديني: هذا الانقسام هو مكمل للانقسام المجتمعي ويكمن في فرض قوانين دينية على المجتمع الإيزيدي تقسمه على أقسام دينية عديدة، أو بالتحديد ثلاث مراتب دينية وهي الشيخ والبير والمريد وهنا يجب الإشارة إلى أن مكانة الشيخ والبير أعلى من المريد الذي عليه دفع الزكاة للشيخ والبير من أجل أن يشفع له يوم القيامة، وهذا الأمر ولد حالة من النفور من هذا النظام

الديني من قبل أغلبية الإيزيديين الذين ينتمون إلى طبقة المريد وهي الأدنى.

كما أن بيت الإمارة الإيزيدية يعزز الانقسام بتصرفاته وتحركاته المبنية على أساس مصالح اقتصادية ثم سياسية عن طريق فرض شكل معين من الانتماء القومي والسياسي على المجتمع الإيزيدي، وهذا ما ترفضه عدة مناطق إيزيدية. في الوقت الحالي هناك صحوة شبابية للعمل على تغيير بعض من هذه الظروف وخاصة في موضوع الالتزامات المادية، ولكن هناك مقاومة متطرفة من بعض الملتزمين دينيا تجاه الأمر.

-الانقسام السياسي: يتغذى الانقسام السياسي على الانقسام المجتمعي والديني وتعمل أغلب الأحزاب المنتشرة في مناطق الإيزيدية على تعزيز الانقسام المجتمعي عن طريق السياسة وقتل اي ربط أو وصل بين المناطق المتفرقة، ويمكن ملاحظة ذلك عن طريق عدم وجود أي حزب إيزيدي يمثل كل المناطق، وكل من الأحزاب السياسية الإيزيدية الحالية تمثل منطقة معينة أو منطقتين، وهذا الأمر يشمل سنجار وبعشيقة وبحزاني وأما ولات شيخ فهم مخيرون بالانضمام إلى حزبين كرديين لا غير ومع الأخذ بعين الاعتبار وجود الحزب الشيوعي الكردستاني.

هذا الأمر ولد خلافات كبيرة بين ولات شيخ وسنجار عن طريق التصويت لشخصية من سنجار أو من ولات شيخ ونتيجة لذلك هناك فشل سياسي إيزيدي كبير، ولم يتسنَّ لشخصية إيزيدية إلى الآن أن تكسب ود الجميع بسبب الخلفيات المناطقية والدينية والعشائرية وأخيراً السياسية التي تعتاش على الانقسامات الأخرى.

كيف يؤثر هذا الانقسام على المجتمع الإيزيدي ومستقبله؟

الانقسام داخل المجتمع الإيزيدي ولد مجتمعاً ضعيفاً من أغلب النواحي، مشتت الآراء، وجعل مستقبله مجهولاً، وأصبح الانتماء للهوية الإيزيدية أضعف مقارنة مع الانتماء لأي جهة سياسية، وهذا يعني اتجاه الإيزيديين كمجتمع إلى الانصهار والاختفاء داخل مجتمعات أكبر،

لا تراعي هويتهم ولا تراثهم، ومن ثَمَّ اندثار المجتمع الإيزيدي، وبرغم وجود بوادر فردية أو شبابية لتخطي حالة الانقسام، إلا أن المسيطرين على المجتمع سواء عشائرياً أو دينياً يعلمون على تحييد هذه المبادرات بدافع إرضاء جهات سياسية حزبية ينتمون لها. إن أي توحد داخل الإيزيديين يقلل فرص تلك الأحزاب ونجاحها في أي انتخابات مقبلة.

كيف يمكن الخروج من هذا الانقسام؟

لو قلت أن الحل الوحيد للخروج هو التوحد فإنّني أكون مثالياً، إن أمل التوحد داخل المجتمع الإيزيدي أراه آخر الحلول للخروج من الانقسام، والأمر يكمن في تخفيف التدخلات الخارجية من جهات سياسية ينتمي لها أغلب نخب وقادة المجتمع الإيزيدي سواء الديني أو العشائري، ووضع مصلحة الإيزيدية فوق كل اعتبار، وهذا يعني العمل من أجل الإيزيدية أولا ووضع الحزب في مرتبة ثانية، أو العمل من أجل الوطن وليس من أجل الحزب. في الواقع لست متفائلا في توفر امل للخروج من هذا الانقسام في الوقت الحالي. أما بالنسبة للجيل الجدي أو المقبل فإنهم سيندمجون، لا محالة، في المجتمعات الجديدة سواء داخل العراق أو خارجه، ولن يفكروا كثيرا في مستقبل الهوية أو الوجود الإيزيدي.

10–سراب الياس

الانقسام كحالة طبيعية موجود في المجتمعات العراقية المختلفة، ولم تكن ظاهرة بشكل كبير أو تشكل خطورة كما هو الحال اليوم ، لكن بعد 2014 ودخول عصابات داعش إلى سنجار وارتكابهم جرائم إبادة جماعية ظهرت بعض بوادر ما يمكن أن نسميه (انقساماً)، بالرغم من أن بداية الأحداث شهدت تعاونا ووحدة في الوسط الإيزيدي الفعال لإيصال معاناة الإيزيدية والعمل على المظلومية التي وقعت على الإيزيدية ومساعدة الأهالي ومبادرات شبابية كثيرة لدعم النازحين وظهرت منظمات وشخصيات إيزيدية عديدة وكان هناك دعم وعمل فعال في وقتها.

بعد التحرر من داعش وعودة مظاهر الاستقرار بدأت بعض السلبيات وبوادر الانقسام تظهر للعيان في المجتمع، وأخذت تزداد يوما بعد آخر إلى أنَّ وصلت إلى الوضع الحالي، وأعتقد أنَّ هذا أمر طبيعي لمجتمع شهد ارتكاب جرائم إبادة جماعية وأهوالاً يصعب وصفها، أسوة بما حدث لعديد من المجتمعات التي عانت ومرت في التجربة نفسها. ومن مظاهر وأسباب هذه الانقسامات ما يلي:

– لأنَّ تنظيم داعش ارتكب جرائم في منطقة سنجار دون المناطق الأخرى، ممَّا أدى إلى الشعور بأحقية أهالي سنجار بتمثيل مظلوميتهم وقيأدتها، وكان ذلك انعكاسا للظلم الكبير الذي وقع علينا في سنجار، ولكن أخذ هذا الأمر يتفاقم بشكل سلبي على نحو مؤثر في المجتمع الإيزيدي ويقسمه مناطقياً حتى داخل بيئة سنجار نفسها، فظهر مصطلح (جنوب الجبل وشمال الجبل) (الذين قاوموا والذين لم يقاوموا) (الذين بقوا في الجبل للقتال والذي لم يبقوا في الجبل) وانعكس ذلك أيضاً على أزمة التمثيل بان هذا من سنجار، وهذا ليس من سنجار وأخذت هذه الانقسامات بعدا مناطقيا داخل المجتمع الإيزيدي بين سنجار وبعشيقة وبحزاني وولات شيخ

وانقساما داخل المجتمع السنجاري نفسه، ومن يحق له العمل على القضية ومن ثَمَّ انقساما في تمثيل القضية لتصبح مناطقية أكثر من كونها قضية واحدة وهذا الشيء أدى إلى تصغير وتحجيم القضية وكثرة الوفود واختلاف المطاليب التي كانت تذهب إلى أربيل وبغداد والمجتمع الدولي مما اثر ذلك على صورة التمثيل الإيزيدي أمام المجتمع المحلي والدولي .

– ضعف دور المؤسسة الدينية الإيزيدية (المرجعية الإيزيدية) في وحدة الصف الإيزيدي، إذ إن للمرجعيات الدينية دورا فعالا وبارزا في المجتمعات في لملمة وتقريب وجهات النظر وتخفيف حدة الانقسامات داخله، وفي الحالة الإيزيدية كان لموت الأمير تحسين بك رحمه الله تأثير كبير في هذا السياق، فقد كان من الشخصيات الإيزيدية البارزة التي حازت على قبول الجميع، ولكن بعد موته دب خلاف وانقسام داخل المجتمع حول آلية تنصيب الأمير الجديد أو من سوف يتولى الإمارة من بعده، الأمر الذي شكل انقساما خاصة بالنسبة إلى سنجار ولعدم الوصول إلى اتفاق يرضي كافة الأطراف أو تقريب وجهات النظر أدى ذلك إلى انقسامات أخرى داخل المجتمع، وشاهدنا ذلك بعد أن نصب أمراء آخرين في سنجار وفي المهجر.

–أخيراً، كان للسياسة اعمق تأثير في انقسام المجتمع الإيزيدي، إذ نهضت بدور كبير في حدوث انقسامات داخل المجتمع الإيزيدي، لا سيما بعد 2014، وأخذت القضايا البسيطة أو الانقسامات الأخرى تصبح أكبر في المجتمع بدوافع سياسية إلى أن أصبحت اعمق وتتحوَّل إلى انقسامات مناطقية وفي التوجه السياسي والأولويات وفي القضية والهوية.

أثرت هذه الانقسامات تأثيراً كبيراً على الإيزيدية ابتدأ من البنية المجتمعية ووصولا إلى القضية الإيزيدية وعدم وحدة الصف والمطاليب الإيزيدية، ومن ثَمَّ عدم الحصول على الكثير من الحقوق المشروعة، ونحن نتحدث عن ثمان سنوات من الإبادة والنزوح وعدم استقرار مناطق الإيزيدية وإعمارها والكثير من الملفات الإيزيدية ما زالت عالقة ولم تحسم، ونخشى أن يستمر هذا الوضع وأن نكون أمام هجرة للإيزيدية، لأنَّ الفرد الإيزيدي اليوم يفكر بالهجرة بسبب فقدانه للأمل أكثر من العودة والاستقرار.

من الممكن الخروج من هذه الانقسامات عن طريق العمل على مبادرة داخل المجتمع كخطوة أولى تجمع بها كافة الأطراف الإيزيدية ومن كافة شرائح المجتمع للوصول أو الاتفاق على مشتركات أو خطوط عامة. والعمل الجاد عليها لتوحيد الصف الإيزيدي ويمكن للشباب أن يقودوا هذه المبادرة لما لهم من دور فعال وبارز اليوم في مجتمعنا.

وكذلك العمل على تفعيل دور المؤسسة الدينية الإيزيدية وترتيب البيت الإيزيدي وتنظيم آلية عمل المجلس الروحاني وتوسيعه ليشمل كافة مناطق الإيزيدية.

11–سعود مصطو

لولا تماسك المجتمع الإيزيدي لما بقي موجودا إلى وقتنا الراهن، فحملات الإبادة التي استهدفته عبر تاريخه كان من الممكن أن تفتت تماسكه منذ أمد بعيد، لقد أصبح معلوما للقاصي والداني أنه مع تعرض له الإيزيديين من أنواع الاضطهاد منذ قرون مضت، مع ذلك حافظ المجتمع على استقلاليته وخصوصية وجوده، وصولاً إلى ما تعرض له من إبادة جماعية في 3/ 8/ 2014 على يد مسلحي الدولة الإسلامية في العراق والشام والمعروفة باسم داعش والتداعيات التي نتج عنها.

كانت هذه التداعيات تفوق طاقة وقدرات المجتمع الإيزيدي سواء على مستوى القيادة الدينية أو الاجتماعية أو النخبوية على نحو أدت فيه إلى نزوح الغالبية العظمى إلى مناطق آمنة في إقليم كوردستان العراق وهجرة نسبة كبيرة منهم إلى خارج البلاد وبقاء منطقة شنكال محل صراع سياسي وعسكري وعدم تعزيز الأمن و الاستقرار والإعمار فيها أسوة ببقية المناطق التي تعرضت إلى الدمار في العراق ودخول قوات وجماعات مسلحة تحمل مختلف الأيديولوجيات إلى شنكال، وفي ظل غياب سلطة الدولة.

كل ذلك أدى إلى ظهور انقسامات في المجتمع الإيزيدي لانخراط المجتمع الإيزيدي في معظم تلك الفعاليات التي ذكرتها في أعلاه بهدف الدفاع عن الوجود الإيزيدي والحفاظ على هويته، مع إنه كان من الواضح بإن هناك أيديولوجيات فرضت نفسها في المنطقة ترفض الآخر المخالف لها في الرأي، وقد بين تطور الأحداث حتى على الرغم من عمل قطاعات من المجتمع الإيزيدي لها بإن فكرها وتوجهاتها لا تخدم مستقبل المجتمع الإيزيدي.

عليه يمكن القول إنَّ هناك انقساماً داخل المجتمع الإيزيدي لكنه لا يصل إلى مرحلة التهديد لكيان المجتمع هويته، ولكن في ضوء غياب الاستقرار الأمني والإداري وسلطة القانون فإنه قد يشكل خطرا عن طريق استمراره كما هو الحال بالنسبة للانقسامات الموجودة في المجتمعات العراقية الأخرى في ظل ظروف غير طبيعية تمر بها البلاد.

ويمكن الإشارة إلى بعض السلبيات الناتجة عن الانقسام مثل توظيف الآثار التي نتجت عن تعرض المجتمع الإيزيدي إلى الإبادة على يد تنظيم داعش الإرهابي لخدمة القضية الإيزيدية بشكل أكثر فعالية، فقد أدى الانقسام إلى تشتت جهود المجتمع الذي يبذلها لنيل حقوقه سواءَ كان ذلك على المستوى الداخلي أو الإقليمي أو الدولي، وكان بالإمكان الإفادة من الدعم الدولي لقضية الإبادة الجماعية للإيزيدية والوصول إلى إنصاف الضحايا وذويهم ومحاسبة المجرمين وتعويض المتضررين وإعادة إعمار منطقة شنكال المنكوبة والعمل على الضمانات التي تطرد هواجس المجتمع الإيزيدي في تعرضه للإبادة الجماعية مجدداً .

وسط هذه الأوضاع الصعبة التي يشهدها المجتمع الإيزيدي الذي ما تزال غالبيته نازحة في إقليم كردستان تبذل المؤسسة الدينية الإيزيدية باستمرار الجهود الجدية لعمل الإصلاحات داخلياً وإشراك النخب الاجتماعية والثقافية والأكاديمية والشبابية التي لها رؤية في إزالة هذه الانقسامات والعمل على تنظيم شؤون المجتمع.

نطمح بإن تكون هذه الإصلاحات في اقرب وقت ممكن والتي سوف يكون لها، بالتأكيد،

دوراً كبيرا في توحيد المجتمع الإيزيدي تجاه المسائل المصيرية تدريجيا، لأنَّه ليس هناك مجتمع متحد بكل تفاصيله. ونعتقد أنَّ طبيعة الفرد الإيزيدي سيكون له دور في إزالة الانقسامات، فهو يتسم بعطف كبير تجاه أبناء جلدته وهناك قدر كبير من تقبل الآخر، وأنني متفائل بدرجة كبيرة على الصعيد الشخصي بإن في استطاعتنا كمجتمع إيزيدي من تجاوز ومواجهة هذه التحديات التي تعيق توحد المجتمع الإيزيدي ومعالجة هذه الانقسامات بصورة كبيرة ومؤثر، وإنهاء ملف النزوح والعودة إلى الديار وتطبيع الأوضاع في منطقة شنكال، والتي ستكون عاملا مساعداً في إزالة الانقسامات وعودة المجتمع إلى حالته الطبيعية.

كما يجب علينا ألا ننسى الدور السلبي للحكومة الفدرالية في إهمال المجتمع الإيزيدي وعدم توفير حقوقه بعد المأساة الكبرى التي تعرض لها، وخاصة في فرض سيطرة وهيبة مؤسسات الدولة في سنجار، وعدم حسم الصراعات وإعادة الإعمار وتعويض الضحايا كما ذكرت، إذ ما يزال عشرات المقابر الجماعية على حالها منذ ثمان سنوات، ولم يتحقق في نظر الإيزيدية أية مبادرات لتحقيق العدالة بخصوص المحاكمات العادلة، هذه الأخرى تترك أثراً في نفسية الفرد الإيزيدي بأنه مهمش ولا يوجد احترام لإرأدته وخصوصيته في شنكال.

12-سلام هسكاني

في البداية علينا أن نعود بالذاكرة إلى العصور القديمة التي كان الإيزيديون يختفون في الجبال خوفاً من الموت وإنهاء ديانتهم، مما أدى إلى تقسيم الإيزيديين وَفْق خريطة التضاريس الجبلية: جبل سنجار وجبل بعشيقة وجبل شيخان، وكذلك توزيعهم الجغرافي في مناطق فيها البنية التضاريسية نفسها في دول أخرى في جورجيا وروسيا وأرمينيا وتركيا ومناطق أخرى.

بموازاة الانقسام الجغرافي كان هناك انقسام إداري إذ بعد سقوط نظام البعث أصبح قضاء سنجار إدارياً تحت نفوذ إقليم كردستان، يضاف إلى انقسام حزبي حيث مارست عديداً من الأحزاب نفوذها على الإيزيديين تلتها أحزاب أخرى بعد اجتياح الدولة الإسلامية في العراق والشام سنجار.

وبسبب من انخفاض مستوى المتعلمين وتفاقم الوضع المادي وارتفاع أعداد العاطلين عن العمل في ظل غياب الحلول الحكومية انخراط العديد من الشباب في الفصائل المسلحة والأحزاب بمختلف مسمياتها للحصول على قوتهم اليومي، مضافاً إليه الصراعات الدولية على المنطقة. وأسهم عامل آخر بمزيد من انقسام الإيزيديين وهو ظاهرة النزوح إلى مناطق مختلفة وإلى مخيمات مختلفة وهاجر الكثيرون من العراق إلى بلدان أخرى.

يؤثر الانقسام على وحدة الصف الإيزيدي في عديد من الأمور ومنها سياسياً واجتماعياً وجغرافياً وعلى القضايا الإيزيدية العالقة وحقوقهم في دولة العراق وإقليم كردستان وفقان الأمان الذاتي واللحمة المجتمعية وعزوف النازحين عن العودة.

وقد أضر بوحدة الإيزيدية توزيعهم في مناطق مختلفة منها سنجار وبعشيقة وشيخان ومناطق

شاريا وخانكي وأدى ضعف صوت الإيزيدية وتفككهم سياسياً وبالأخص في الانتخابات.

يمكننا الخروج من الانقسام عن طريق توحيد المصالح المشتركة بين كل الأطراف الإيزيدية وعن طريق الحوار وإبعاد السياسيين عن حوار المستقلين المدنيين والاستماع لآراء الشباب من كلا الجنسين وإيجاد حلول حكومية جادة للاهتمام بالواقع التعليمي، وفتح مشاريع اقتصادية صغيرة لضم الأعداد الكبيرة من الشباب العاطلين، والاهتمام بالتوعية المجتمعية، وأخيراً إيجاد حلول سياسية لتعدد الإدارات والجهات المسلحة والصراعات الدولية.

13–سلطان الخرو

المجتمع الإيزيدي مثله مثل سائر المجتمعات يتأثر بعديد من العوامل الداخلية منها والخارجية التي أثرت في قيمه ومعتقداته وعلاقاته في مراحل نشأته وتطوره، إلى جانب خصوصية المجتمع الإيزيدي وطبيعة الحالة السياسية التي يمر بها منذ سنوات عديدة، كان هناك صراع مع الإيزيديين ألا وهو صراع الوجود بدءاً من الأرض ووصولاً إلى الهوية والولاء والانتماء، وقد مر المجتمع الإيزيدي بأخطر مرحلة، وهي المرحلة التي اعتراها الانقسام الإيزيدي إلى جانب انقسام جيوسياسي إلى مناطق عديدة، وساهم في تشتيت القرار الإيزيدي المستقل ليخرج القضية الإيزيدية من جديد من إطارها الوطني المستقل وتدخل في أطر أخرى تؤثر في معادلة السياسة الإيزيدية الداخلية ضمن أجنداتها وأولوياتها المختلفة عن أولويات المجتمع الإيزيدي.

وللانقسام الإيزيدي أسباب وتأثيرات شتى:

الأولى– الانقسام السياسي الإيزيدي: الانقسام السياسي الداخلي له آثاره السلبية على القضية الإيزيدية عموماً وعلى بنية النظام السياسي الاقتصادي والاجتماعي من حيث ارتفاع معدلات الفقر والبطالة وتراجع معدلات النمو، وانتشار الآفات الاجتماعية الخطيرة على النسيج

المجتمعي، مثل: الهجرة والانتحار والتعصب الحزبي، ناهيك عن وضع النازحين الذين لازالوا يدفعون ثمن السياسات الخاطئة بحقهم، بالإضافة إلى التغول على الحريات العامة والخاصة من قبل "الإدارتين المنقسمتين" الأولى في سنجار وكالةً والثانية في إقليم كردستان–العراق، وتفرض كل منهما وجهات نظر سياسية متنافسة على الإيزيديين على نحو ينعكس على واقع المجتمع الإيزيدي ببنيته السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

المجتمع الإيزيدي بعد إبادة 2014 ليس هو نفسه مجتمع ما قبل الإبادة الجماعية، فقد انقسم الإيزيديين بسبب هذا التحول إلى وجهين سياسيين : الأول الإيزيديين الولائيين للحزبين الحاكمين على سنجار وإدارته ونواحيها، والثانية الإيزيديين المؤيدين للحزبين الإيزيديين الذين خلطوا السياسة بالدين، وهذا النوع من الأحزاب لم يضف للشارع الإيزيدي سوى مزيد من المنافسة على مقعد كوتا إيزيدي يتيم في البرلمان الفدرالي، وهذان الوجهان لكلا الأحزاب الكردية والإيزيدية لم يمثلوا في النهاية سوى نسبة قليلة من الإيزيديين داخل سنجار ونواحيها.

منذ 2014 تغيرت المعادلة السياسيةً في المجتمع الإيزيدي، بحيث لم يترك الأمر أو الخيار للإيزيديين أن يكونوا مستقلين عن الجميع، بسبب تزايد أعداد الأحزاب بين الإيزيديين وتزايد مؤيدي بعض الأحزاب ضمن الإيزيديين، وعلى الإيزيدي الذي يريد أن يبقى على استقلاليته أن يهاجر، لأنَّ كما ذكرت بعد الإبادة الإيزيدية الأخيرة "الموقع الجغرافي" الذي يسكن فيه الفرد الإيزيدي متأخراً والموقع الجيوسياسي للإيزيديين عموماً أخذ بالتأثير بصورة كبيرة على انتماء الفرد الإيزيدي وتفكيره، جعل منه كائناً سياسياً تابعاً لفكر سياسي حزبي صرف.

أصبح التعصب الحزبي أيضاً من الظواهر الخطيرة التي تفشت في المجتمع الإيزيدي مؤخراً بفعل الانقسام السياسي وحالات التحشيد والتعبئة الحزبية التي لا تقبل الآخر، تشتت المجتمع الإيزيدي، بوصفها ظاهرة من المعضلات الرئيسة التي قد تفتت المجتمع إلى فئات متنافسة ومتباعدة، إضافة إلى النواتج السلبية المدمرة لها على الفرد والمجتمع لما تنتجه من خلافات بين الجماعات وما يتبعها من حقد وكراهية وتباعد وجفاء بين أفراد المجتمع الواحد.

أخيراً، فإن غياب ثقافة الحوار التي خلفها الانقسام في الساحة الإيزيدية، أثرت سلباً على واقع الشباب وقدرتهم على إحداث التغيير الإيجابي.

الثانية: الفقر والعامل الاقتصاد كلاهما سببان للانقسام الإيزيدي: لقد أدى استمرار الحصار والانقسام السياسي إلى حدوث انهيار في البنية الاقتصادية للمجتمع الإيزيدي وعزل الإيزيديين عن ديارهم ومناطقهم وتعطيل حرية تنقل الأفراد والسلع بين سوريا وسنجار (لأنَّ سنجار منطقة إستراتيجية مهيئة للتجارة مع سوريا، بسبب وقوع سنجار في الحدود مع سوريا)، وكذلك من الإقليم إلى سنجار، مما جعل الاقتصاد الإيزيدي رهنا بالمساعدات الخارجية، وتدني قدراته الإنتاجية وتراجع معدلات الدخل المحلي والإجمالي بسبب تهجير الإيزيديين من ديارهم، والذي كانوا فيه يعتمون على التربية الأغنام والصناعة والزراعة وغيرها من أشكال الاقتصاد المحلي. وحين تغول الحصار ووصل إلى أعلى مستوياته أعاق النمو الطبيعي لجميع القطاعات، مع شعور رجال الأعمال بالعجز أمام حالة التدمير التي أعقبت الإبادة الإيزيدية. لقد أدت تداعيات الانقسام الإيزيدي إلى زيادة نسبة الفقر وانعدام فرص العمل في المخيمات وسنجار خصوصاً، وارتفاع معدلات البطالة فيه على نحو قياسي.

المجتمع الإيزيدي لم يكن لديه الفرص المتاحة للعديد من المجتمعات الأخرى، من ناحية التوظيف في مؤسسات الدولة بغض النظر عن الدرجات الوظيفية، على سبيل المثال لدى المجتمعات المختلفة درجات وظيفية عالية ضمن وزارة الدفاع والداخلية العراقية وفي القطاع الصحي والتربوي. حرمان الإيزيديين من هذه الدرجات وجميع المعوقات والصعوبات التي واجهت الإيزيديين كما ذكرت في أعلاه، أدى إلى أن يلجأ الكثير من الإيزيديين للانخراط في الأحزاب التي تمتلك فصائل مسلحة من أجل كسب لقمة عيشتهم، وترك ذلك تأثيره على تشتت الخطاب الإيزيدي وتعمق ظاهرة الانقسام.

أدى الانقسام إلى تزايد مظاهر تفكك النسيج الاجتماعي، وما رافق ذلك من انقسام اجتماعي داخلي في سنجار و مجمعاتها و مخيمات النزوح، وتدهورت العلاقات الاجتماعية في

اتجاه تبلور مجتمع طبقي مشوه وتابع، في سياق نسيج اجتماعي متنوع في سماته الطبقية بين القديم والحديث والمعاصر، برغم تزايد مظاهر التخلف والنفاق والانحطاط الاجتماعي وما رافق ذلك من توزع الولاءات الشخصية والعشائرية في المناطق الإيزيدية بصورة خاصة، إلا أنَّ الانقسام الاجتماعي الداخلي، في جوهره وحقيقته الموضوعية يعبر عن نفسه في صفوف أبناء الشعب الإيزيدي في سنجار. ينبغي الإشارة إلى حجم تأثير الانقسام ونطاقه، ليس في تزايد انتشار الفقر الذي لم يتوقف عند الفقر المادي أو الفقر في الدخل فحسب، بل تخطى هذه الحدود إلى الفقر في القانون والنظام والقيم، وتزايد التفاوت اتساعاً بين مستويات المعيشة، وتدني حجم ونسبة الخدمات المقدمة للمناطق المدمرة في سنجار ونواحيها.

بعد آخر للانقسام يتمثل في صراع سياسي إقليمي على جغرافية الإيزيديين بين تركيا وإيران وعن طريق أحزاب محلية قريبة من الإيزيديين، مع الأسف الشديد تبنت هذه الصراع بالوكالة، وعلى نحو أدى إلى حدوث نزاعات عائلية بين الأخوة وأبناء العم والأقارب، كما أضرّ بالعلاقات الاجتماعية بين الأصدقاء، وأثَّر تأثيراً سلبياً في العلاقات بين الطبقات العشائرية الإيزيدية وأحدث هوة بين مناطق الإيزيديين في: سنجار، بعشيقة، شيخان، والمخيمات. لقد سدد الانقسام ضربات لقيم التسامح وقبول الآخر، وتزايد حالات التعصب الحزبي والاستقطاب في الشارع الإيزيدي.

خلق الانقسام إدارتين منفصلتين لكل منهما لها آلياته وسياساته، وحتى نظام جبايته الخاصة، الأمر الذي سبب إرباكاً لكيفية تعامل الحكومات المحلية والمجتمع الدولي مع ملف إعادة النازحين ومعالجة قضايا الأمن وإعمار سنجار ونواحيها، وعلى نحو أرهق المواطن الذي يدفع ضريبة الازدواج الإداري من داخل مخيمات النزوح المعرضة للاحتراق بتماس كهربائي أو لعاصفة جوية تقتلع خيمته مع الريح، والعائد إلى سنجار أيضاً يدفع ضريبة الخوف من ضربات القصف التركي التي راح ضحيتها مدنيون.

كذلك للانقسام دور في ضعف قدرة النظام السياسي في مواجهة التهديدات الإقليمية، وزيادة نسبة الهجرة لدي الشباب الإيزيديين، وأظهر تأثيرات مضرة أدت لتراجع الدعم الدولي

للقضية الإيزيدية. كما أثّر بالسلب في قدرة دمج سلاح المقاومة الإيزيدية في وزارة الدفاع والداخلية العراقية، وكرّس الفصل الجغرافي والسياسي بين سنجار والمخيمات، وعمق من التفاوت الاجتماعي والاقتصادي بين جميع فئات المجتمع.

أقترح عناصر عديدة لاحتواء الانقسام:

إنهاء التعصب الحزبي، وتعزيز ثقافة الحوار المستدام مع جميع القوى الإيزيدية من دون استثناء، بحيث يكون الحوار برعاية دولية أممية وبمشاركة الحكومة العراقية.

مواجهة تحديات تضر بالمصالح الإيزيدية مثل إصلاح ازدواجية إدارة سنجار وإجراء انتخابات علنية تحتكم للشارع السنجاري بصورة خاصة والشارع الإيزيدي بصورة عامة، لاختيار شخص توافقي مؤهل للإدارة ويتلاءم مع الظروف الذي تمر بها سنجار.

فتح حوار وطني يحدد صورة الإيزيديين وعلاقتهم بالبيئة السياسية، لغرض تقريب وجهات النظر الإيزيدية الحزبية والمستقلة، على قاعدة الهوية الوطنية.

ضرورة التواصل بين الطرفين: الذين يمثلون الإيزيديين في سنجار والذين يمثلون الإيزيديين في المخيمات إقليم كردستان–العراق؛ لعودة الثقة للمواطن بالبيئة السياسية الإيزيدية.

إصلاح النظام الاقتصادي للإيزيديين على نحو يضمن استحقاقات المكون في مؤسسات الدولة وينهي حالة ارتهان الإيزيديين للمساعدات الخارجية.

تعزيز مبدأ الحوار بين الشباب عن طريق الأطر الطلابية للجهات الذات الشأن على المستوى الحزبي والإداري والعسكري، والتجمعات الشبابية المستقلة.

العمل على بناء برنامج تنموي لبناء النسيج الاجتماعي الإيزيدي، تشارك به المؤسسات الرسمية ومؤسسات المجتمع المدني بجميع توجهاتها وخبراتها والنخب المجتمعية المختلفة لمعالجة الخلل

الذي أضر بالعلاقات الاجتماعية والنسيج الاجتماعي بفعل الانقسام.

ضرورة التنسيق بين ممثلين الإيزيديين في بغداد وقواعد النخب الشبابية المستقلة، على نحو يتعالى على المصالح الشخصية لإعادة مئتي ألف نازح إلى ديارهم مع توفير الخدمات اللازمة لهم.

تشكيل مجلس إيزيدي في سنجار يشارك فيه جميع أعضاء الأحزاب السياسيّة مع النشطاء والمثقفين لاقتراح سياسات جديدة لمواجهة التحديات الراهنة، مثل الخروج من إطار العرف السياسي لتوزيع المناصب الإدارية على أساس الأغلبية الحزبية، واقتراح شخصيات متوازنة ذات صلة بالمجتمع الدولي والإقليمي وتحقق توازن العلاقة مع بغداد وأربيل.

14–سعد بابير

هناك أسباب عديدة لانقسام المجتمع الإيزيدي حسب وجهي نظري، هذه الأسباب قد تكون سياسية، اقتصادية أو اجتماعية أو عشائرية.

1. **الأسباب السياسية:** الإيزيديون وكسائر المجتمعات التي عاشت في العراق، وبحكم طبيعة أنظمة الحكم السياسة والحزبية التي توالت على حكم البلاد، أصبحت السياسة جزءاً من حياتهم اليومية. لاحظ الإيزيديون أن الأشخاص المنتمين إلى الأحزاب السياسية المتنفذة، تسير أغلب أمورهم على ما يرام، سواء كان في الدوائر الحكومية أم الحزبية أم بين المجتمع وعلى الصعيد العشائري، من هذا المنطلق انضم عديد من رؤساء العشائر الإيزيدية والزعامات الاجتماعية والقيادات الدينية إلى الأحزاب السياسية، واستغلوا الطبقة الوسطى والفقيرة من أبناء عشائرهم لخدمتهم وخدمة أحزابهم السياسية، واستخدموا نفوذهم وسلطتهم ضمن هذه الأحزاب لكسب المواطنين حيناً وترهيبهم حيناً آخر، هذا حدث في عهد النظام السابق وكذلك بعد سيطرة الأحزاب الكردية على المنطقة بعد تغير النظام. أغلب الأشخاص الذين كانوا يعملون لصالح النظام السابق انتموا إلى الأحزاب الكردية بعد سقوط النظام

عام 2003 وتبنوا الأسلوب نفسه بتسميات مختلفة.

أصبح الإيزيديون بعد التغيير في عام 2003 طرفين أو قسمين، قسم يؤمن بان الإيزيديون أكراد وقوميتهم كردية وأغلب هؤلاء كانوا من المنتفعين من الأحزاب الكردية، أما القسم الآخر فكان وما زال يؤمن بأنَّ الإيزيدية دين وقومية مستقلة، وأسسوا أحزاب وحركات سياسية بناء على هذا المبدأ، لكنهم واجهوا معارضة شديدة وكبيرة من الطرف الأول، وفي بعض الأحيان تطور الصراع بين القطبين إلى نزاع مسلح، لا سيما في موسم الانتخابات وتشكيل الحكومات الجديدة.

بعد عام 2014 وارتكاب الإبادة الجماعية من قبل داعش بعد انسحاب المنظومة الأمنية العراقية من الموصل وانسحاب قوات البيشمركة الكردية من سنجار، تغيرت التوجهات السياسة للكثير من الإيزيديين وضعفت ولاءاتهم للأحزاب الكردية. وظهرت تيارات أخرى بعد فشل منظومة الأمن الكردية التابعة للحزبيين الكرديين الرئيسين في العراق، فاستغل حزب العمال الكردستاني هذا الفراغ وفتح ممرا أمنا لنزول الإيزيديين من الجبل، لكن اسْتُثْمَر هذا الوضع سياسياً، عن طريق وضع الحزب موطئ قدم له في جبل سنجار، لا سيَّما بعد نمو تعاطف تجاهه في صفوف الإيزيديين الذين نجوا من داعش، فأسس أحزاباً سياسية وقوات عسكرية ورموز في جبل سنجار بطابع محلي ولكن بفكر وأيديولوجية العمال الكردستاني، وبهذا أصبح هناك طرف آخر في المعادلة السياسية الإيزيدية، الأمر الذي قدَّم مسوغاً لاستهداف سنجار بالهجمات التركية التي اتخذت ذريعة لمحاربة حزب العمال الكردستاني.

بموازاة ذلك ظهر تيار إيزيدي آخر جلهم اكاديميين والنشطاء في المهجر، دحضوا النظريات السابقة وحاولوا إبعاد الإيزيديين من السياسة والمصطلحات القومية، وجاؤوا بتسمية تعد الإيزيديين أقلية إثنية ودينية، هذه الفكرة انتشرت كثيراً بين الإيزيديين، لا سيما الفئات الشابة التي انجذبت لها، ولاقت نجاحاً كبيراً على المستوى الدولي وخاصة في الفعاليات الرسمية والمؤتمرات والأوساط الإعلامية، وعدت عديد من أوساط المجتمع الدولي الإيزيديين أقلية إثنو–دينية، لكن الفكرة واجهت معارضة شديدة من قبل الإيزيديين الذين يتبنون الهوية القومية الكردية والإيزيديين الذين

اتخذوا من القومية الإيزيدية مبدأ لهم. في السياق نفسه بعد عام 2017 وانسحاب المنظومة الأمنية الكردية هذه المرة أمام تقدم قوات الحشد الشعبي في سنجار، ظهر تيار إيزيدي جديد مقرب من القوى الشيعية وانخرط عديد من الإيزيديين في صفوف قوات الحشد الشعبي وانضم قسم منهم إلى الأحزاب السياسية الشيعية.

2. **الأسباب الاقتصادية:** الإيزيديون في مناطق سنجار وغربي نينوى يفتقرون إلى وجود الخدمات وفرص العمل والتوظيف في مناطقهم، وقبل سقوط نظام صدام حسين كانوا يعتمدون على الزراعة وتربية المواشي كمصدر معيشة لهم، من يمتلكون أراض زراعية كانوا يزرعونها، أما الذين لم يكن لديهم أراض زراعية فقد كانوا يذهبون إلى منطقة ربيعة للعمل بمزارع العرب السنة في تلك المنطقة. بعد سقوط النظام عام 2003 انخرط معظم الإيزيديين في العمل السياسي ضمن صفوف الأحزاب الكردية بصفة، مؤيدين، كوادر، معلمين ومحاضرين في المدارس الكردية، قوات البيشمركة (التابعين الديمقراطي الكردستاني والاتحاد الوطني، الديمقراطي بالدرجة الأساس)، الأسايش (قوات الأمن) وكل هذا مقابل الحصول على مصدر معيشي يمكنهم عن طريقه إعالة أسرهم. أما سكان المنطقة الذين لم يعجبهم هذا الخيار أو لم يحصلوا على فرصة أو مكسب مادي مع الأحزاب الكردية فقد التحقوا بصفوف قوات الأمن العراقية (الحرس الوطني، حرس الحدود، قوات الشرطة وغيره) وبهذا أصبح الانتماء إلى الأحزاب السياسية والقوات الأمنية مصدراً اقتصادياً أساسياً لأغلب أهالي سنجار ومناطق غرب نينوى، وتعددت الولاءات تبعاً لذلك".

3. **الأسباب الاجتماعية، العشائرية:** يغلب على الإيزيديين الطابع العشائري والديني، إذ إنَّ الطبقة الوسطى والفقيرة يتبعون رؤساء العشائر والقادة الدينيين في أغلب الأمور والتوجهات الحياتية، وبسبب مكاسب مادية ومصالح اقتصادية فإن أغلب زعماء العشائر والقادة الدينين توجهوا للأحزاب الكردية بعد عام 2003، من ثَمَّ فإن أتباعهم تبنوا التوجه نفسه، لا سيما التوجه للحزب الديمقراطي الكردستاني، وبهذا أصبح العامل العشائري والاجتماعي سبباً ضمن سلسلة الأسباب التي أدت إلى انقسام المجتمع الإيزيدي.

انعكس الانقسام سلباً على الإيزيديين وقضيتهم خصوصاً بعد عام 2014 وحدوث الإبادة الجماعية، بسبب هذا الانقسام والتوجهات والرؤى المختلفة، فشل الإيزيديون في تحديد هويتهم المستقلة، ولم يتمكنوا من تدويل وخدمة قضيتهم بالصورة المطلوبة وخصوصاً في داخل العراق والمنطقة العربية عموماً، إلى حد ما هذا الانقسام تسبب بعدم تقديم الخدمات، إعادة إعمار المناطق، إنقاذ المختطفات، رجوع النازحين إلى ديارهم، فتح المقابر الجماعية، تعويض المتضررين، معالجة الملف الأمني وحل معضلة ازدواجية الإدارة المحلية. توزيع الإيزيديين بين أحزاب سياسية مختلفة وجماعات مسلحة متنوعة عرقلت الجهود التي تسعى إلى إيجاد حلول للمشاكل العالقة، لأنَّ كل جماعة إيزيدية تتبع جهة سياسة معينة لها أذرع مسلحة تختلف في أجنداتها وأهدافها عن الأخرى.

من وجهة نظري فإن وضع الإيزيديين مرتبط إلى حد كبير بوضع البلد عموماً، لا يمكن حل مشاكل الإيزيديين بمعزل عن المشاكل الكثيرة الموجودة في العراق، بدون وجود سلطات تشريعية، تنفيذية وقضائية قوية ورصينة في العراق لا يمكن مواجهة التحديات التي تواجه مجتمعات الأقليات كالإيزيديين. هذه السلطات يمكنها أن تحل التحديات الإدارية والأمنية والوضع القانوني في أماكن تواجد الإيزيدين، لكنهم كمجتمع أيضاً عليهم أن يبدأوا ببعض الإصلاحات ومعالجة التحديات التي تواجه وجودهم، الإيزيديون اليوم يواجهون مشاكل في تحديد هويتهم الدينية والثقافية وكل مجموعة تحسب نفسها على طرف معين ولا أحد يقبل رأي الطرف الآخر وهذا يؤثر تأثيراً كبيراً على قضيتهم.

ليس لدى القيادات الدينية الإيزيدية اطلاع ومعرفة بالتطورات التي حصلت والتي تحصل في العالم من ناحية البحوث، الدراسات، التكنولوجية، ملفات حقوق الإنسان، تدويل قضايا الإبادة الجماعية، حقوق المرأة، وهم ليسوا مستعدين لإجراء أي تغير في الهيكلية الدينية والاجتماعية للإيزيديين، ويُخْتَرون في المراتب الدينية بناءً على إملاءات الأحزاب السياسية ومن دائرة حصرية من جماعات وأسر معينة دون النظر إلى خليفتهم الثقافية، وتحصيلهم الأكاديمي ومستوى معرفتهم بالأمور الدينية. يجب على الإيزيديين تأسيس معهد للدراسات اللاهوتية، مقره في معبد لالش وبالتنسيق مع الجامعات العالمية، وزارة الثقافة ووزارة التعليم العالي يكون من إحدى مهامه تهيئة

من يتسلم منصباً دينياً، قد لا يكون هذا الشيء ممكناً في الوقت الحالي، لكنها فكرة قابلة للنقاش والتطوير في المستقبل.

هناك نقطة أخرى يمكن عن طريقها معالجة الكثير من الانقسامات داخل المجتمع الإيزيدي، وهي تمكين الإيزيديين من الناحية الاقتصادية، وهذا يمكن أن يحدث عن طريق تعزيز القطاع الخاص وخلق فرص العمل والتعليم وبناء المؤسسات في سنجار والمناطق الأخرى، وبهذا يمكن إبعاد الإيزيدين عن التأثيرات السياسية ونفوذ الأحزاب السياسية التي تسببت بمزيد من الانقسامات.

15–صائب خدر

المجتمع الإيزيدي جزء من المجتمع العراقي، والأخير من الناحية الإنثربولوجية يعاني انقسامات عديدة، بعض المجتمعات تكون انقساماتها حادة، وأخرى تكون انقساماتها اقل حدة، الأمر يعتمد على فعالية عوامل داخلية تبع من طبيعة المجتمع وتركيبته السكانية وأخرى خارجيه مؤثره في هذا المجتمع من محيطه الخارجي.

تاريخياً واجه الملك (فيصل الأول) مؤسس العراق في حكمه للبلاد معضلة الانقسامات، وخطابه المعروف في هذا السياق يشرح محاولته لتوحيد ما هو منقسم بين أديان ومذاهب وهويات متصارعة. الإيزيديون جزء من المجتمع العراقي من ثَمَّ ينالهم من الانقسام نصيب مماثل. لكن المجتمع الإيزيدي انقساماته حاده ومتشظية، قد تكون مرت فترات كان فيها الإيزيديون مجتمعا منقسما على نحو بسيط أو أقل حدة، لكنه اليوم وصل إلى حالة من التشظي على نحو مؤثر على القضية الإيزيدية وطبيعة تفاعل وتعامل المجتمع الإيزيدي مع قضيته محلياً ودولياً. يواجه المجتمع الدولي صعوبة في التعامل مع المجتمع الإيزيدي بسبب هذه الانقسامات ولا يجد فيه رؤية موحدة. نعم، لقد أثرت هذه الانقسامات على صوره الإيزيديين والقضية الإيزيدية وسياق المطالبة بالحقوق الإيزيدية، وسواء كنا مراقبين أم ناشطين في الشأن الإيزيدي.. فقد رصدنا هذه العمليات ومدى تأثير هذه

الانقسامات على القضية الإيزيدية وحقوقهم ومطالبهم.

أما إذا أردنا أن نحلل أسباب انقسام المجتمع الإيزيدي، فإنها تعود إلى أسباب منها:

التركيبة الداخلية الإيزيدية والبعد السياسي والاقتصادي والبعد المتعلق في المجتمع، فعند الحديث عن المجتمع الإيزيدي وأسباب انقساماته يبرز التأثير السياسي بروزاً كبيراً، إنه العامل الأكثر تأثيراً في البيئة الإيزيدية بسبب الوضع السياسي المتأزم. وأعتقد أنني بحاجة إلى سرد تاريخي موجز لتوضيح الفكرة : جذور الانقسام الإيزيدي في التاريخ العراقي المعاصر بدأت على نحو واضح كحالة شخصية اتخذت بعداً دينياً مغلفاً بمنافسات سياسية، بالتحديد عام 1920و 1921 عندما نشأ الاختلاف بين الراحلين المرحوم الأمير (إسماعيل جول بك رحمه الله) والأميرة الراحلة (ميان خاتون). بعد دخول الاحتلال البريطاني إلى الموصل ونمو تأثير الحاكم البريطاني بيرسي كوكس في ذلك الوقت عُقِدَت جلسة صلح كان من نتائجها ذهاب الأمير جول بك إلى بغداد والمكوث فيها لمدة طويلة، وتثبيت تأثير الأميرة (ميان خاتون) وابنها وحفيدها من بعد ذلك سمو الأمير تحسين بيك رحمه الله في الإمارة الإيزيدية.

لكن أخطر فترة كانت في بدء الاستغلال السياسي والاستثمار في الانقسام الإيزيدي في سبعينيات وثمانينيات القرن الماضي، إذِ اسْتُثْمِرَ الخلاف الشخصي ونقله إلى مستوى سياسي، وتجلى الانقسام بصورة أكثر وضوحاً في سنه 1975 عند عقد اتفاقية الجزائر بين العراق وإيران، وإجهاض الحركة التحررية الكردية وما صاحبها من بنود واتفاقيات أثرت تأثيراً كبيراً على عمليه الانقسام، إذ أصبح جزءاً من الإيزيديين مع النظام السياسي للبعث والجزء الآخر ضده، لا سيما أن عديداً من مناهضي النظام بدأوا في استخدام جبل سنجار ممراً للدخول إلى سوريا، وكان من نتائج رد النظام على معارضيه تجريف مناطق جبل سنجار وحركة لبناء مجمعات سكنية لسكان القرى المحيطة بهذا الجبل، لغرض قطع الإمدادات عن الحركة التحررية الكردية وعدم استخدام الجبل لعمليات التهريب وغيرها، وبدأت عملية لاستثمار الإيزيديين ضد بعضهم، انقسم الإيزيديون

نتيجة لذلك، وأدى الانقسام الجغرافي والانقسام السياسي بدورهما إلى انقسامات في الهوية، وهذه الانقسامات برزت مرة أخرى في سنة 1991 بعد انتهاء حرب الخليج الثانية لتصبح جغرافية مع فرض أميركا وحلفائها حظراً جوياً داخل العراق عامي 1991 و1992 فيما عرف بمناطق الحظر الجوي شمال العراق وجنوبه لحماية الأكراد والشيعة، وفرض خط العرض (36) شمالاً، فشمل ناحية باعذرا وخانك وشاريا التي أصبحت ضمن المنطقة الكردية الأمنة في حين بقيت شيخان (عدا باعذرا) وبعشيقة وسنجار تحت إدارة بغداد، وتوجه الإيزيديون وَفْق المناطق للأحزاب الموجودة والمؤثرة في المنطقة التي وقعوا فيها، في مقابل نفوذ البعث في مناطق نفوذ حكومة بغداد.

أحد أبرز الأسباب الأساسية للانقسام الإيزيدي يتمثل في البعد السياسي ومغذياته، إذ إن هناك أطراف سياسية تستخدم الإيزيديين لمصالحهم الخاصة، فضلاً عن عدم وجود مرجعية إيزيدية موحدة وعدم وجود أرضية مشتركة للإيزيديين في التعامل مع قضاياهم بشكل موحد عن طريق مرجعية في أطار بيت إيزيدي يفرض خيمته على الجميع. مثال ذلك انقسامات في شأن اختيار الأمير الجديد بعد وفاة سمو الأمير تحسين بيك رحمه الله، وعادة ما تبدأ الانقسامات في بعدها السياسي ثم تؤثر على المجتمع.

برز في التسعينيات الانقسام العربي والكردي، ثم بعد ذلك برز الانقسام العربي والكردي والإيزيدي ثم أصبح بوضوح في 2014 بين الهوية القومية الإيزيدية والهوية القومية الكردية، وهذا الانقسام تعمق بسبب وجود انقسامات جغرافية، والأولى يمكن أن تؤثر على الثانية أيضاً. فالجغرافية تضم مناطق مثل شاريا تابعة لإقليم كردستان والشيخان في حين مناطق أخرى مثل بعشيقة وسنجار تابعة للحكومة المركزية.

الانقسام السياسي والجغرافي يؤثر على الانقسام الهوياتي، وبدوره يؤدي إلى انقسام في تركيبة المجتمع وولاءاته، لكن تأثيرها لا يستمر ما لم يكن هناك مغذيات سياسية من قبل أطراف حزبية وتكتلات سياسية وحكومات مختلفة تعمل على الاستثمار في هذه الانقسامات.

في هذا السياق ينبغي لي أن أؤشر على اختلاف المقاربة في التعامل مع الملف الإيزيدي على نحو ذي صلة. ففي حين لم تتعامل بغداد على نحو مركزي مع الملف الإيزيدي، ولا توجد رؤية موحدة في التعامل مع الإيزيديين، إذ إن أطراف عديدة تتعامل مع الملف الإيزيديين: مستشارية الأمن الوطني، ومكتب رئيس الوزراء وجهات ثالثة، وكل جهة تعتمد على التواصل مع المجتمع الإيزيدي عن طريق شخصيات مختلفة من داخل المجتمع. في مقابل مقاربة أربيل التي مارست نوعاً من المركزية في هذا الجانب عن طريق بعض المراكز وعن طريق المؤسسات الدينية أو الشخصيات البارزة. النتيجة أن الاعتماد على مراكز قوى وشخصيات مختلفة أدت إلى استقبال آراء ووجهات نظر متعارضة ومتنافسة في كثير من الأحيان وعلى نحو عمق من الانقسام.

يؤثر الانقسام تأثيراً كبيراً على القضية الإيزيدية وعلى مستقبل المجتمع الإيزيدي ووجوده اليوم، ثم تعمقت الانقسامات وتعسكرت مع وجود الفصائل المسلحة، وهذا يؤثر على طبيعة المجتمع الإيزيدي ومستقبله والتأثير في هويته، ولكن لا يتحمل المجتمع الإيزيدي لوحده وزر الانقسام، إنما يعود أيضاً لسياسات الحكومات في أربيل أو في بغداد، وتحديداً بغداد، والتي يجب أن تتعامل بمركزية موحدة وتتعامل مع رؤية موحدة، فليس من الحكمة أن تتعامل مراكز قوى عديدة مع أشخاص وممثلين مختلفين، مثلاً أطراف غير رسمية تتعامل مع فريق من الإيزيدين ورئاسة الوزراء تتعامل مع فريق آخر من الإيزيدين، ومستشارية الأمن الوطني مع فريق ثالث، وهذا يؤدي إلى فوضى في الآراء، لا سيما مع بروز شخصيات ليست بالمستوى الثقافي أو التمثيل الميداني لهموم وتحديات الهوية اليزيدية والتعامل مع ملفات مهمة، وهذا يؤثر على مضمون القضية الإيزيدية، وهذا كما ذكرنا يؤثر تأثيراً كبيراً على مستقبل المجتمع الإيزيدي لأنَّ انقسام الهوية وانقسام الجغرافيا يؤثر تأثيراً كبيراً، لا سيما حين يجري استثمار هذه الانقسامات سياسياً وحزبياً، على نحو يؤدي إلى خلافات إيزيدية في جوهرها هي خلافات الآخرين يؤديها الإيزيديون بالوكالة، والخلافات بين أطراف قد تكون إقليمية أو محلية بأدوات إيزيدية قد تصل إلى اقتتال داخلي أو إلى منازعات تنفي وجود رؤيه موحدة داخل تركيبة المجتمع الإيزيدي أما عن كيفية الخروج من هذه الانقسامات؟ نعتقد أنَّ من المهم ما يلي:

– التعامل المركزي أو الموحد من قبل بغداد أو أربيل مع رؤية إيزيدية موحدة ووجود إيزيدي موحد سياسياً أو دينياً، بعبارة أخرى يجب أن يكون هناك مركزية في التعامل مع الإيزيديين سواء من قبل الحكومة في بغداد أم الحكومة في أربيل.

– يجب أن تكون هناك مرجعية دينية شاملة، تنال إجماعاً أو قبولاً واسعاً، بعبارة أخرى يجب أن تكون المرجعية الدينية والمتمثلة بالمجلس الروحاني ممثلة للمجتمع، وتحوز على قبول واسع من قبل المجتمع الإيزيدي بصورة كاملة سواء تحدثنا عن سنجار، أم بعشيقة، أم بحزاني، أم شاريا، أم خانك، ويكون هناك إصلاح داخل بنية وهيكلية المجلس الروحاني بحيث يمثل الجميع

– أن تكون قرارات الأخير عن طريق تنظيم يعتمد على آلية منظمة ومنهجية، فإلى الآن ليس لدى المجلس الروحاني نظام داخلي يعمل بموجبه، من ثَمَّ عدم التنظيم ينعكس سلباً على مخرجات العمل وصناعه القرار الإيزيدي.

–أخيراً ينبغي الاعتماد على الجيل الشبابي الناهض والأخذ برأيه، وأن يكون للجيل الجديد دوره في أخذ زمام المبادرة في توحيد القرار الإيزيدي وتوحيد الروح الإيزيدية للوصول إلى أرضية مشتركة متفق عليها بين الجميع.

16-فيان دخيل

من وجهة نظري، حتى لو سلمنا جدلاً بأنَّ المجتمع الإيزيدي منقسم، ولكن انقسامه ليس عميقاً أو حاداً، فهو مجتمع صغير داخل أو ضمن مجتمعات كبيرة تحيطه من جميع الجهات، وواجه محناً وتحديات وظلماً راسخاً نابعاً من شعوره بالمظلومية من إبادات متواصلة.

الشعور بالمظلومية لدى المجتمعات الصغيرة أو الأقليات تجعل منه عرضة للتأثر بعديد من التحولات والتنافسات والصراعات حوله، وقد لا يرغب المجتمع الصغير الانتماء إلى أي طرف على حساب طرف آخر، وقد يقسر على ذلك من دون إرأدته. هذه أمور متصورة وطبيعية جداً في العلاقة في مجتمعات الصراع.

ولا ننسى أمراً في غاية الأهمية هو أنَّ هذه الانقسامات ليست حكراً على المجتمع اليزيدي، فهي موجودة في جميع المجتمعات، حتى المجتمعات التي وصلت إلى ذروة الديمقراطية والتفهم والتصالح نجد أنَّها مجتمعات منقسمة أيضاً، فكيف بمجتمع صغير تعرض إلى هجمة قاصمة من قبل تنظيم إرهابي تلاه تسليط الضوء الدولي والإقليمي والداخلي والإعلامي على هذه المأساة على نحو غير مسبوق، وربما تكون هذه أول مرة يوضع مجتمع في الشرق الأوسط والعراق تحت الأضواء بهذه الطريقة، لذا فإن ذلك يحدث انقسامات، فالمجتمعات الصغيرة الحجم والتي تعد نفسها مظلومة عندما يسلط ضوءاً على مأساتها من قبل قوى كبرى، يحصل تطرف في الاتجاه أو التفكير يميناً أو يساراً، كرد فعل طبيعي.

أرى أنَّنا ما نزال -كمجتمع إيزيدي- في مرحله الصدمة، لم نفق تماما من هولها، وبالتأكيد نحتاج إلى مزيد من الوقت لكي نستوعب ما حصل. أنا على سبيل المثال لم أكن ضحية مباشرة لتنظيم داعش لكن كنت ضحية غير مباشرة عن طريق القصص المأساوية التي سمعتها حول ما جرى، وما زلت أواجه صعوبات في استيعاب هذا الواقع المرير، فما بالك في الضحايا المباشرين، بالأمهات والآباء والأطفال، ما زلنا كمجتمع في مرحلة الصدمة.

وقد لا نبالغ إذا ما أشرنا إلى أننا نعتقد أن المجتمع الإيزيدي كان فريداً في احتواء آثر الصدمة، فقد كان تأثيرها السلبي على المجتمع والانقسامات التي سببها أقل ما يمكن أو بالمقارنة مع مجتمعات أخرى لو تعرضت للتأثير نفسه لكانت قد انقسمت كلياً، إذ ما يزال هناك أطراف عديدة من المجتمع الإيزيدي تستطيع لملمة الجراح وهناك مثقفون ومفكرون استطاعوا أن يساعدوا في جعل المجتمع أكثر قوة. إذا أخذنا الضحايا كمثال، كان من المعيب في السابق أن تخرج فتاة أو سيدة للعلن تتكلم عن حالات اعتداء عليها، لكن المرأة الإيزيدية واجهت بكل صلابة ما حصل لها، وسلطت الضوء على هذه المأساة.

من جهة ثانية، لا أجد الانقسام الذي حصل للمجتمع الإيزيدي شيئاً خطيراً جداً، فهو حاله طبيعية مقارنة بحجم المأساة، وعندما نعي الصدمة ونفيق منها تستطيع أن نعمل على نحو أفضل لتوفير مستقبل مشرق لمجتمعنا. لقد مرت الإيزيدية بتاريخها بكثير من التحديات والمحن والإبادات وكانت هناك انقسامات، لكن لم تضمحل الإيزيدية أو تختفي، بل بقيت محافظة على كيانها ووجودها. وأعتقد نحن في هذه المرحلة أكثر وعياً وحيوية ولدينا شخصيات وأجيال تستطيع أن تحقق تكاملا للمجتمع، وإذا لم يكن هذا في اللحظة الراهنة، فسيكون في المستقبل على نحو مؤكد. أرى أنَّ مستقبل المكون الإيزيدي سيكون أفضل عن طريق تضافر جهود جميع أفراده.

فضلاً عن ذلك فإن الانقسام في المكون الإيزيدي ليس انقساماً عقائدياً، بمعنى أنَّه يمثل توجهات وأفكار وربما سياسات وتوجهات حزبية مختلفة، وعادة فإن الأحزاب الكبيرة والسياسات العامة الكبرى تبقى ثابتة في مقابل متغيرات أو تكتلات صغيرة تضمحل شيئاً فشيئاً داخل المكون الأكبر.

وبما أنَّ الأحزاب الموجودة الآن أو الكيانات أو التكتلات لم تأت بعقيدة أو كانت نتيجة إيمان بعقيدة، فهي عرضة للتغير، وقد يكون قسم منها جاء كردة فعل، وبعضها كان انتماء لأسباب اقتصادية أو لتحصيل القوت اليومي، لذا هي مؤقتة وعابرة، ومتى ما انتفت الحاجة إليها ستنتهي هي أيضاً. لذا، نحن كمجتمع إيزيدي نستطيع بمرور الزمن أن نعالج هذه الانقسامات ونعيد وحدة صف المكون الإيزيدي.

البيت الإيزيدي بالتأكيد لا يضم توجهاً واحداً لأنَّه لا يوجد مجتمع واحد في العالم ذا توجه موحد 100%، لذا من الطبيعي أن تكون هناك انقسامات، وهذه حالة صحية لتعدد الآراء، شرط ألَّا تؤثر هذا الانقسامات على كيان الإيزيديين وعلى أرضهم ومكانتهم وعلى معتقداتهم، لهذا أعتقد أنَّنا بمرور الوقت سنعالج الانقسامات على نحو أسرع مما يعتقد بعضهم.

17 – فارس كتي

لا يمكن تناول المجتمع الإيزيدي كمجتمع مستقل وقائم بحد ذاته بمعزل عن المجتمعات المحيطة والبيئة التي يعيش فيها هذا المجتمع. اذا نظرنا إلى المجتمع العراقي على سبيل المثال، سنجد أن هنالك انقسام كبير بين المكونات المجتمعية المختلفة في هوياتها القومية أو الإثنية أو الثقافية أو حتى في توجهاتها السياسية وولاءاتها الخارجية. لذا فمن المنظور العام يمكن النظر إلى الانقسام في المجتمع الإيزيدي أيضاً على أنه جزء من الإطار العراقي العام لحالة الانقسام التي تشهدها البلاد ولا سيما بعد 2003م.

ولكن للولوج في صلب الحالة الإيزيدية وتناولها بصورة أدق، فبالتأكيد للحالة الإيزيدية خصوصيتها فضلاً عن العوامل المركزية أو العمومية لحالة الانقسام في المجتمع العراقي ككل. الإيزيدية كمجتمع وأقلية دينية موجودة في العراق تعاني من جملة من الأزمات ولعل من أهمها أزمة الهوية والتي أدت بالنتيجة إلى خلق نوع من الانقسام في المجتمع الإيزيدي في حالته الاعتيادية عندما كان المجتمع الإيزيدي مجتمعاً مستقراً نوعاً ما قبل الأحداث الأخيرة التي مرت بها الإيزيديون. هذه الأزمة أدت إلى تشكل تيارات سياسية إيزيدية تتبنى مفهوم (الإيزيدياتي) كهوية جامعة دينية وقومية في حين أن الأغلبية من الإيزيديين ذهبوا باتجاه عدِّ (الإيزيدياتي) هي الهوية الدينية للمجتمع الإيزيدي وأن (الكرداتي) هي الهوية القومية. هذه الأصوات والتوجهات ظهرت إلى العيان بعد 2003م، أما قبل ذلك فكانت هنالك محاولات لتشويه الهوية الإيزيدية من قبل النظام السابق وبواسطة نخب إيزيدية بفرض هوية قومية هجينة وغير معروفة بالأساس على الإيزيديين وذلك بوصفهم (عرباً أمويين!).

أما في السنوات القليلة الماضية ولا سيما بعد غزو داعش لمناطق الإيزيديين وارتكابهم جرائم إبادة جماعية ضد المجتمع الإيزيدي، ظهر تيار إيزيدي آخر ليذهب باتجاه تعريف هوية جديدة وُصِفَت بالهوية الإيزيدية (الإثنودينية). إنَّ جميع هذه التوجهات في تحديد الهوية للمجتمع الإيزيدي هي عوامل تاريخية ساهمت في زعزعة المجتمع المتهالك وعدم استقراره.

أما من الناحية الجغرافية الإستراتيجية أو الجغرافية السياسية عموماً (جيوستراتيجيك أو جيوبوليتيك)، فإن وجود أغلبية المجتمع الإيزيدي (العراقي) في قضاء سنجار ومناطق سهل نينوى وهي مناطق نزاع بين المركز والإقليم يعد عاملاً أساسياً في عدم استقرار هذه المناطق، من ثَمَّ عدم استقرار المجتمع أيضاً. إن المادة (140) من الدستور العراقي هي بمنزلة رصاصة الرحمة التي لم تنهِ حياة المجتمع الإيزيدي بل شلته بسبب عدم تنفيذها على نحو يسهم في استقرار مجتمعات تلك المناطق، بل بقيت المادة عالقة لتبقى معها آمال المجتمع الإيزيدي في الاستقرار عالقة أيضاً، ناهيك عن تهميش تلك المناطق من ناحية الخدمات والعمران بسبب غموض مصيرها. من الناحية الجغرافية الإستراتيجية، فإنَّ موقع سنجار الإستراتيجي بالنسبة لبعضهم من الجهات جعلته محل أطماع محلية وإقليمية ودولية مما تشكل عائقاً أمام عودة الاستقرار للمنطقة، والتي تساهم مساهمة فعالة في تعزيز حالة الانقسام في المجتمع الإيزيدي.

أسفر الواقع المأساوي والأزمات على المستوى الإقليمي والعراقي والمحلي وإشكاليات الهوية والجغرافية والمواد الدستورية داء مزمن للمجتمع الإيزيدي، وجاءت صدمة أغسطس 2014م لتجعل الأوضاع تزداد سوءاً، لا سيما بعد امتداد احتلال داعش لسنجار ومناطق الإيزيديين في سهل نينوى بعد شهرين من إحكام سيطرته على مدينة الموصل ومعظم مناطق محافظة نينوى. المجتمع الإيزيدي المتهالك أساساً والمنقسم ذاتياً لأسباب سياسية ودينية وقومية كان قد تمكن من الاحتفاظ بجانب إيجابي واحد على الأقل ألا وهو تماسكه الاجتماعي ووجوده على أرضه، وكذلك الإجماع الإيزيدي الذي لم يتزعزع يوماً بخصوصية جزئية الهوية الدينية الإيزيدية الجامعة. ولكن بعد هجوم داعش وغزوه لسنجار وتمكنه من إحكام سيطرته عليها، انهار المجتمع الإيزيدي انهياراً كبيراً وخلف مئات الضحايا الأبرياء في حين وقع الآلاف من النساء والأطفال والشيوخ في قبضة القتلة،

ونزح قرابة (400) ألف إيزيدي إلى مخيمات النزوح، وهاجر أكثر من (100) ألف منهم بعد ذلك باتجاه أوروبا ودول المهجر.

كادت هذه الإبادة أن تضع نهاية للمجتمع الإيزيدي، فهي قد عمقت الانقسام الإيزيدي من مستوى التيارات السياسية المختلفة والاعتقاد بهويات مختلفة، إلى مستوى الانقسام في داخل العائلة الواحدة. انقسمت الكثير من العوائل الإيزيدية انقساماً مأساوياً إلى عائلة متكونة من رب العائلة (الأب) في المقابر الجماعية وأم وأخت مسبية (مختطفة) وابن ناج من أسر داعش لينتهي به المشوار إما إلى خيمة في إحدى مخيمات النزوح أو مهاجراً في إحدى الدول الأوروبية.

بعد ثمان سنوات من الإبادة الإيزيدية ما يزال المجتمع الإيزيدي يعيش ذلك الانقسام المزلزل للمجتمع المسالم، وسنجار المنكوبة وفق البرلمان العراقي ومجلس محافظة نينوى المنحل تحولت إلى ساحة للصراعات الإقليمية والدولية، وتكاد تكون أكثر بقعة غير مستقرة في البلاد بحيث لا يمكن للحكومة العراقية فرض سيادتها هناك على نحو فعال، فضلاً عن تعرضها للقصف الجوي من قبل طائرات أجنبية مسيرة. سنجار معتلة بازدواجية الإدارة: وجود إدارتين للقضاء والنواحي التابعة لها. حدة الانقسام في المجتمع الإيزيدي لا تقف على مستوى العائلة أيضاً، بل أكثر من ذلك تصل إلى مرحلة الانقسام على المستوى الشخصي. الفرد الإيزيدي على الأغلب منقسم على ذاته وفاقد للثقة بمحيطه ولا يتمكن من تجاوز دائرة اعتبار نفسه ضحية، كونه لا يزال يشعر بانه الضحية الناجية نفسها من هول أكبر فاجعة شاهدتها الإنسانية في العصر الحديث. إنَّ آثار ما بعد الصدمة التي يعيشها الفرد الإيزيدي من الناحية النفسية كفيلة بحد ذاتها بأن يكون هذا الفرد فريسة سهلة للوقوع تحت أجندات ومصالح جهات خارجية لها مآربها على نحو يساهم في تعمق أزمة الانقسام في المجتمع الإيزيدي لأنَّ الفرد هو أساس المجتمع.

يؤثر هذا الانقسام على المجتمع الإيزيدي ومستقبله، فالمجتمعات الهشة غالباً هي المجتمعات الأكثر عرضة للتهلكة، والمجتمع الإيزيدي في واقعه الحالي لا يعد مجتمعاً منقسماً فحسب، بل انه يقترب من مرحلة المجتمع الهش على نحو يلقي بمسؤولية كبيرة على نخبه للخروج من هذا المآزق.

تعد مرحلة ما بعد الإبادات الجماعية حساسة جداً ويجب التعامل معها بصورة سليمة، وإلا فإن لها آثاراً لا تقل خطورتها عن خطورة الآثار المترتبة عن الإبادة نفسها. إن ضعف المجتمع الإيزيدي وتشتته في هذه المرحلة الحرجة كان كفيلاً بخلق فراغ كبير في الساحة الإيزيدية على نحو وظفته جهات عديدة. تشيرُ العوامل المذكورة آنفاً إلى أنَّ الآثار الأولية لهذا الانقسام وتأثيراته السلبية قد بدأت تظهر للعيان على أرض الواقع لعل من أبرزها محاولة أحداث تغيير ديموغرافي في مناطق الإيزيديين، واستقرار الفئة المهاجرة وغياب دلالات للرغبة في العودة، وعدم وجود إشارات في الأفق تعزز عودة النازحين، والأخطر من ذلك اضمحلال شدة الارتباط بالأرض والمقدسات وتراث الآباء والأجداد لدى نسبة غير قليلة من الأفراد في المجتمع الإيزيدي.

من جهة أخرى، عدم وحدة الصف الإيزيدي في إيصال مظلوميته إلى المحافل الدولية ولدت نوعاً من البرود في التعامل مع القضية الإيزيدية على المستوى الدولي مع الإنجازات الكبيرة التي تم تحقيقها، وذلك عن طريق حث البرلمانات الدولية والمؤسسات الأممية للاعتراف بالإبادة الإيزيدية. إنَّ عدم وحدة الخطاب الإيزيدي وضعف المركزية أو بالأحرى انعدام الالتفاف حول مرجعية أو مؤسسة مركزية واحدة على النحو الموجود في أقليات أخرى جعلت المجتمع الدولي في حيرة، وارتباكاً في تميز القرار الرسمي الإيزيدي الذي من الممكن أن يخدم فعلاً المجتمع الإيزيدي من القرارات الأخرى غير الرسمية، وتشتت مراكز القرار، والنتيجة تؤثر على مستقبل القضية الإيزيدية.

قد لا يكون من المناسب وصف الحالة الإيزيدية بـ(الموت السريري)، لإن التجارب التاريخية تؤكد على صلابة الإرادة الإيزيدية في تجاوز المحن والتغلب عليها، لكن الواقع الإيزيدي الراهن هو بمنزلة (إبادة طويلة الأمد وغير مباشرة، أو مستمرة). لذا يمكننا أن نؤكد بأن بقاء المجتمع الإيزيدي مشتتاً أو منقسماً ستكون له عواقب وخيمة في المستقبل، ربما لا يمكن التغلب عليها بعد فوات الأوان.

للخروج من حالة الانقسام الشديد التي يشهدها المجتمع الإيزيدي، ينبغي على الفرد كعنصر أساس في بناء المجتمع الإيزيدي أن يبدأ من نفسه. على الفرد أن يتغلب على عقدة عدم الثقة بنفسه أولاً ومن ثم محاولة التأقلم مع واقعه ومحيطه من جديد وذلك عن طريق بناء الثقة بصورة تدريجية.

من جهة أخرى، على الفرد الإيزيدي العبور من مرحلة النظر إلى نفسه (كضحية) وتجاوزها إلى مرحلة (المضحي) والمكافح لضمان حقوقه وجبر ضرره للمرحلة التي كان فيها (ضحية). إن الجمود في شخصية الضحية وانتظار عطف الآخرين تجعل من الإنسان القوي والمكافح والمنتج ضعيفاً هشاً اتكالياً وهذه حالة لا تخدم المجتمع الإيزيدي وقضيته.

إذا تمكن الفرد الإيزيدي من إعادة بناء نفسه، سيكون ذلك أول الغيث في تكوين أواصر وروابط متينة مع أفراد مماثلين له، وسيؤدي ذلك بالنتيجة إلى تكون نواة مجتمع بناء ومتناسق ومتكامل، وعلى نحو يجعل من الحوار والتواصل وتبادل وجهات النظر بين فئات المجتمع المختلفة أدوات فعالة للوصول إلى رؤى ومشتركات حول التحديات ومواجهة العوامل السلبية والمسببة لانقسام المجتمع الإيزيدي. بناء فرد قوي ومجتمع متماسك متكامل داخلياً يصبح رصيداً للإيزيديين في مواجهة التدخلات الخارجية للحيلولة دون زعزعة استقرار المجتمع الإيزيدي وتوازنه.

تكمن قوة المجتمع الإيزيدي في تجاوزه على انقساماته الثانوية؛ لأهداف أسمى وأهم، ووصول الفرد الإيزيدي إلى مستوى من المعرفة تمكنه من التميز بين هوياته وانتماءاته دون فرضها على الآخرين أو جعل هويات وانتماءات الآخرين المختلفة ذريعة لخلق فرقة وشتات. سيمكن الوصول إلى هذه استقرار داخلي الإيزيديين من امتلاك صوت حقيقي على المستوى التشريعي والتنفيذي تمكنهم من المطالبة بالحقوق القانونية والدستورية للإيزيديين والحصول على كيان إداري مستقل لمناطق الإيزيديين بجعل سنجار وسهل نينوى محافظتين للإيزيديين والأقليات العراقية الأخرى.

أما على الصعيد الدولي، فأن التماسك سيساهم في توحيد الخطاب الإيزيدي وتقوية مطالبه على منصة المجتمع الدولي، لا سيما التعامل مع القضية الإيزيدية في المحاكم الدولية المختصة وإقرارها كجريمة إبادة جماعية، من ثَمَّ تحقيق العدالة للضحايا والتي هي أولى الخطوات لبناء سلام شامل ومستدام، وأخيراً منع تكرار الجرائم ضد المجتمع الإيزيدي في المستقبل.

18–ميان خيري بك (الأميرة ميان خاتون)

هناك انقسام في المجتمع الإيزيدي، هذا أمر واضح، لكن بما أننا نعيش في العراق الذي تعصف به المشاكل السياسية والدينية والقومية، فإن ذلك لا بد أن ينعكس علينا أيضاً، لا سيما بأنَّنا أصبحنا مؤخراً مجتمعاً منفتحاً نخالط الجميع، والانتماء إلى الأحزاب السياسية هي التي جعلت هذه الانقسامات كثيرة ومتشعبة.

لكنني أقول إن المجتمع الإيزيدي مع ما حدث له ومع تشتته في كل بقاع العالم وأنَّ أكثريته ما يزال يسكن المخيمات، فهو مجتمع متجانس وموحد إلى حد ما إذا ما قارناه ببقية المجتمعات العراقية التي تتناحر فيما بينها وتتقاسم الولاءات لجهات إقليمية.

في البيئة الإيزيدية اختلافات سياسية حزبية ضيقة تقود البعض لتبني مواقف تخدم مصالح أحزاب وجهات معينة، لكننا – كعائلة الإمارة– نعدها إيجابية أكثر من كونها سلبية، فالاختلافات دوما تؤدي إلى إلقاء الضوء على المشاكل التي يمكن حلحلتها بقدر المستطاع.

نعود ونكرر أن هذه الانقسامات هي مجرد مواقف يتبناها البعض بسبب توجهات سياسية وتأثير أحزاب لقاء امتيازات مالية وألقاب سرعان ما يتراجع الكثيرون منهم مع تغيير بوصلة الحزب أو المصالح، لكننا دوماً نتمنى من الإيزيديين أن يكونوا على مسافة واحدة من الجميع، لكي يخدمنا الجميع. نحن بحاجة لتعاون ومساعدة جميع الأطراف، ويدرك الإيزيديون مع أي طرف يكونون، بعيداً عن الشعارات الرنانة التي تصدر من هنا وهناك لاستغلال جرحهم وظروفهم.

أما عن تأثير هذا الانقسام على المجتمع الإيزيدي، ومع كل الأسف نقول إنَّ هذه الانقسامات وتوزيع الولاءات في بلد ما زالت المصالح العُليا للطبقة العامة في مهب الريح، فإن تأثيرها يكون سلبياً أكثر مما هو إيجابي في الوقت الراهن، ولا سيما على الطبقة العامة المسحوقة بحيث أصبح تقديم الخدمات لهم لقاء ثمن الولاء أو معاقبة فئة أخرى بسبب ولاءهم لجهة أخرى.

مشاكل الإيزيديين هي نفسها التي يعاني منها الشعب العراقي، نحن جزء منهم وقد يكون تأثيرها أكبر علينا بسبب الظروف التي نعانيها، ومن أخطر الأمور هو تمحور صراع الأحزاب، بل والدول على منطقة (سنجار) التي أريقت فيها الدماء بالآلاف واغتصبت فيها الفتيات والنساء وتم بيعهن، ومن السهل جداً التأثير على مجتمع يسكن أغلبهم في مخيمات، فهم بحاجة لكل شيء، حتى لكلمة طيبة تشفي بعض جراحهم.

أما عن كيفية الخروج من الانقسام، فقد سبق أن أعطيناكم رأينا في جوابنا عن السؤال الأول في أن الانقسامات مع وجودها إلا أنَّها ليست بذلك المستوى الخطر الذي يصل لحد التناحر، وما إلى ذلك، وعلينا أن نؤكد أنَّ بعض مظاهر الانقسام الحالي التي قد تكون سلبية أو إيجابية مرتبطة باستقرار البلاد عموماً، وجلوس الأحزاب السياسية معاً على طاولة الحوار.. لأننا في الواقع نرى أن الأحزاب عندما تجتمع وتستقر الأمور بعض الشيء، سرعان ما يسود منابر مجتمعنا –الذي هو موزع ومقسم في الولاءات– الهدوء والسكينة، ونرى الشخصيات والأقلام تتضافر جهودهم وتتقارب وجهات النظر، والعكس صحيح كلما تأزمت الأمور في البلد بين الأحزاب وكلما تباينت وجهات النظر وازدادت التشنجات تؤثر على مجتمعنا.. وهنا يجب أن أوضح أن الانقسامات في مجتمعنا هي فقط سياسية وليست دينية أو ما إلى ذلك بحيث تمس جوهر الديانة والمقدسات.

19-ميرزا دنايي

المجتمع الإيزيدي جزء من المجتمع العراقي الذي يعاني من عديد من الانقسامات، وهو يتأثر بالتحولات الاجتماعية والسياسية التي تمر بها البلاد، كما يواجه كأقلية تحدي الاحتواء أو الاستيعاب القسري جغرافياً وقومياً على النحو ذاته الذي تعاني منه سائر الأقليات في العراق، ويؤثر ذلك بصورة مباشرة على تقسيم المجتمع من حيث التوجهات.

هناك عديد من الأسباب للانقسام خارج إرادة الإيزيديين، كأن يكون الإيزيديون جزءاً من الصراعات السياسية الموجودة في المنطقة والصراعات السياسية الموجودة بين مختلف الأحزاب والكتل السياسية التي تحاول استغلال الورقة الإيزيدية لصالحها.

يعود جزء من الصراع الإيزيدي إلى حقبة الصراعات الداخلية، كالصراع الكردي البعثي، كذلك انقسام الإيزيديين جغرافياً وإدارياً إلى مختلف المناطق التي تدار من مختلف الجهات التي لديها مصالح مختلفة، من ثَمَّ من الطبيعي أن يقوم الأطراف المتحكمون كلاً منهم بالتأثير على جهة معينة من الإيزيديين وتوظيف الورقة الإيزيدية لصالحهم.

المجتمع الإيزيدي الخارج من الإبادة الجماعية مثل سائر المجتمعات التي تخرج من مآسٍ مماثلة تصبح مجتمعات منهارة، وعلى خلاف ذلك كان المجتمع الإيزيدي بعد الإبادة أكثر تماسكاً قياساً بالمجتمعات الأخرى التي تعرضت لمثل هذه الإبادات.

على المستوى الداخلي، المشكلة الكبيرة التي يعاني منها الإيزيديون هي نسبة الجهل والأمية، لا ننسى أن الإيزيديين لم يحصلوا على حقوقهم في التعليم سوى في الثلاثين عاماً الأخيرة، لذلك فالمتعلمون من الأجيال السابقة من الإيزيدين كانوا يعدون على أصابع اليد، لهذا السبب لم يكن لديهم تمثيل متناسب في مؤسسات الدولة العراقية

كذلك يعد التخلف العشائري والصراع على المناصب الدينية وجهل المؤسسة الدينية ورؤيتها الضيقة للواقع الإيزيدي أسباب رئيسية للانقسام الإيزيدي.

على المستوى الخارجي، يتم توظيف الانقسام لتأجيل حل مشاكل الإيزيديين، فالجهات والمؤسسات من الدولة والأحزاب وحتى المنظمات الدولية تستخدم حجة اختلاف الآراء داخل المجتمع الإيزيدي، ومن ثَمَّ تمنع التفاعل معهم والتعاون معهم، مثلاً: إعادة النازحين وإعمار المدن المحررة ومشاكل سنجار الأمنية إلخ، فالقوى الموجودة تتحجج بالانقسام الإيزيدي الوهمي فهي لا تتحمل المسؤولية ولا تأخذ على عاتقها حلحلة الانقسام، بل تتخذه ذريعة للتهرب من مسؤولية فعل شيء، لذلك بعد ثمان سنوات من الإبادة والنزوح لم نشهد تغيراً كبيراً.

على أصدقاء الإيزيديين من رجالات الدولة أن يمدوا يد العون في تقريب وجهات النظر وفهم الواقع الإيزيدي، لكن مع الأسف لم نجد حساً بالمسؤولية يرتقي لهذا الهدف، لذلك كان وقع الانقسامات السياسية أكبر على الإيزيديين، كما أن الجغرافية حتمت على الإيزيديين أن يقعوا ضحية لمعادلات إقليمية ودولية.

للخروج من حالة الانقسام لابد من دعم النخب الإيزيدية وزيادة التواصل والتنسيق ووضع برامج معينة، وإقامة شبكات مشتركة لأجل التأثير على النخب السياسية ومنح الإيزيديين دورا في تقرير مصيرهم، وعلى الدولة أن تتخذ دوراً إيجابياً من أجل خلق أرضية مشتركة للتفاهم. كذلك على المنظمات الدولية التي لديها برامج إنسانية لدعم الاستقرار في نينوى أن تنهض بدور في إيجاد شبكات إيزيدية من المجتمع المدني والشخصيات الدينية والسياسية لتوحيد جهودها وتقريب وجهات نظرهم.

أما على الأحزاب السياسية، فلا نعتقد أن لها دوراً إيجابياً في حل الانقسام الإيزيدي وخلق قوة داخل المجتمع الإيزيدي، فليس من مصلحة الأحزاب السياسية العراقية العربية والكردية أن يتوحد الصف الإيزيدي.

20-مراد إسماعيل

هناك عديد من الأسباب التي تقف خلف الإنقسام الإيزيدي وهو ليس إنقساماً اجتماعياً بقدر ما هو إنقسام سياسي، ساهمت فيه عدة عوامل منها عدم وجود مؤسسة دينية وعشائرية قوية كما كانت سابقاً، فضلاً عن الظروف الجغرافية والجيوبوليتيكية لمناطق تركز الإيزيدية.

يتوزع الإنقسام السياسي الإيزيدي بين الجماعات السياسية المرتبطة بالأحزاب الكردية: البارتي واليكتي والاحزاب القومية الإيزيدية التي تعتبر الإيزيديين جماعة قومية ودينية، والجماعات السياسية القريبة من الحشد والجماعات السياسية القريبة من PKK

الإيزيديون شعب فقير لا يمتلك مصادر اقتصادية يمكن أن يعتمد عليها في تمويل جماعاته السياسية، لذلك أصبح هناك تبعية اقتصادية لجهات خارج المجتمع الإيزيدي مما أسهم في توليد إنقسامات سياسية مختلفة.

أما على المستوى الاجتماعي فليس هنالك إنقسام، بل هناك تنوع ثقافي بسبب توزع الإيزيدية جغرافياً بين مناطق سنجار ومناطق الشيخان وحول دهوك وبعشيقة وبحزاني، الأمر الذي ساهم في تشكيل ثقافات مختلفة في كل منطقة نتيجة عوامل تاريخية واجتماعية فرضت هذا التوزيع.

في مرحلة ما بعد الابادة الإيزيدية تضاءل الإنقسام الاجتماعي بشكل كبير بين الإيزيديين، فمثلاً في السابق نادراً ما تجد زواج بين ايزيدي سنجار وايزيدي بعشيقة وبحزاني وشيخان، أما الآن فقد أصبح هناك انفتاح بين المناطق الإيزيدية المختلفة.

هناك نقطة مهمة في المسألة الإيزيدية ما بعد الابادة، إذ أصبحت القضية الإيزيدية قضية محورية لدى المجتمع الإيزيدية ولا سيما لدى الناشطين وفئة الشباب كقضية متكاملة وغير مجزئة حتى أصبح الإيزيديون بمختلف توجهاتهم يتوحدون حول أي قضية ايزيدية، فالإيزيديون اليوم موحدون أكثر من أي وقت مضى خلف مطالبهم الرئيسية كالاعتراف بالإبادة والمطالبة بالاعمار وعودة النازحين وتحقيق العدالة.

من المشاكل الرئيسية التي تؤثر في التماسك الاجتماعي الإيزيدي هي أن المؤسسة الدينية الإيزيدية ليست مؤسسة قوية، وليست قريبة من المجتمع الإيزيدي بشكل كبير، ولا تعمل بصورة فعالة ومؤثرة لتوحيد المجتمع حول معتقدات الديانة الإيزيدية، يمثل هذا خطراً كبيراً على الوجود الإيزيدي وخصوصاً إيزيدي الخارج الذين يتأثرون بالمحيط الخارجي وموجات العولمة، لذلك فإن ضعف تأثير المؤسسة الدينية قد يؤدي مستقبلاً إلى ظهور أجيال بعيدة عن انتمائها الإيزيدي.

وللحديث عن الحلول، قد تكون الوحدة السياسية هي الحل الأمثل لمشكلة الانقسام الإيزيدي، إذا استطعنا توحيد الإيزيديين حول رأي سياسي وتوجه سياسي واحد لتتوحد المطالب أمام حكومة بغداد وحكومة أربيل، ولكن هذا الأمر ليس واقعياً لأن الموضوع ليس محورية بغداد أو أربيل بقدر ما هو ضعف الإيزيديين على مستوى العدد وعلى المستوى السياسي، فالتمثيل السياسي ومدى انخراطهم في الحياة السياسية هو الفيصل في هذا السياق. الإيزيديون حتى اليوم بعيدين عن مراكز القرار، صحيح إن الانقسام مؤثر، ولكن الواقع السياسي أقوى من هذا الانقسام، ولنكن واقعيين، حتى لو توحد الإيزيديون لن تنظر بغداد وأربيل إلى الإيزيديين بجدية .

من الصعب الخروج من الانقسام السياسي، ولكن العمل على ذلك ضروري ويتطلب توعية المجتمع الإيزيدي ودعم الأصوات المستقلة والعمل على جعل الإيزيديين يلتفون حول القضية الإيزيدية وليس حول جهة سياسية محددة.

يتطلب هذا إستراتيجية ووعيا مجتمعيا وبناء هوية إيزيدية قائمة على فكرة (إيزيد خان) تضم الإيزيديين في مختلف المناطق الجغرافية في العراق، ليصبح لدى الإيزيديين حلم كبير يلتفون حوله كما فعل الكرد في إقليم كردستان، كذلك من المهم العمل على إعادة هيكلة المؤسسة الدينية وتجديدها لتكون أكثر واقعية، فالمجتمع الإيزيدي ما بعد الإبادة الجماعية ليس المجتمع الإيزيدي ما قبلها، فقد انخرط مجتمع الإيزيديين بالمجتمع العالمي، لذا هناك حاجة ماسة لمؤسسة دينية تواكب العصر وتوائم التغيير، كذلك المؤسسة الدينية اليوم هي فقط متمركزة في شيخان، يترأسها أمير جديد لم ينل قبولاً واسعاً لدى الإيزيديين، وهذا يؤثر بالنتيجة على التماسك الإيزيدي والوحدة الإيزيدية.

21-ماجد حسن علي

هناك أسباب تاريخية لانقسام المجتمع الإيزيدي مرتبطة بطبيعة المجتمع الإيزيدي وإدارة شؤون الإمارة الإيزيدية المعنوية والذي تدار شؤونه بصورة عرفية غير منظمة، إذ لا توجد مؤسسات إيزيدية منظمة على غرار الصابئة المندائيين على سبيل المثال، والمجلس الروحاني منذ تأسيسه ولحد الآن يدير أموره بصورة عرفية ولا يعرف صلاحيات أعضائه، فكل عضو يقرر ما يشاء "بكيفه"، ويتدخلون في الأمور السياسية وبعض أعضائه يقدمون ولاءاتهم الحزبية على نحو مخل بمكانتهم الروحانية أمام أنظار المجتمع الإيزيدي، وكل ذلك بسبب عدم وجود منهاج ونظام داخلي أو دستور ينظم شؤون المجلس وصلاحيات أعضائه، فضلاً عن إدارة الأمير والمجلس الروحاني للقضايا بصورة عشوائية، وموالاة أعضاء المجلس والأمير للأحزاب عمل على فقد الثقة بهم من قبل شرائح من المجتمع الإيزيديين. يساهم انعدام الثقة في تفكيك المجتمع الإيزيدي، وفقدان الاحترام لمكانة الأمير بوصفه يمثل رأس الهرم للمجتمع، بحيث لا تلتزم فئات المجتمع بقراراته.

هناك أيضاً أسباب سياسية حديثة العهد بعد حرب الخليج الثانية 1991 وصدور قرار فرض الحظر الجوي آنذاك فوق خط 36، وانقسام مناطق الإيزيديين بين مدن إقليم كردستان وبين الحكومة المركزية حيث وقع الإيزيديون الذين ضموا إلى إقليم كردستان تحت نفوذ الأحزاب الكردية ذات الصبغة القومية، وأيضاً انضم شقيق الأمير الإيزيدي خيري بك إلى الأحزاب الكردية في وقت بقي الأمير تحسين بك موالياً لحكومة بغداد حتى 2003، ربما "بغية التوازن في حفظ الإيزيدية" بسبب عامل الانقسام الجغرافي نتيجة تطورات حرب الخليج، أما إيزيدية سنجار وسهل نينوى فقد بقوا بعيديين عن القضايا والصراعات القومية حتى الغزو الأمريكي عام 2003، لكن تطورات ما بعد الغزو قد كرس تقسيم المجتمع الإيزيدي بشكل واضح و"ممنهج" بعد امتداد وسيطرة الأحزاب على معظم مناطقهم، ومن ثَمَّ انضم رؤساء العشائر إلى الأحزاب المتنافسة و تأسست أحزاب إيزيدية

سياسية متنافسة في الفكر والأيديولوجيا على نحو كرس الانقسامات المجتمعية أكثر وخلق العداوات الشخصية بين رؤساء العشائر والشخصيات الاجتماعية، وليس هذا فحسب، بل أنَّ كسب بعض الأحزاب السياسية الكردية للشخصيات الإيزيدية من الذين كانوا أعضاء في حزب البعث للاستفادة منهم وتوظيف خبراتهم التنظيمية لصالحهم، وذلك باعتبارهم كانوا شخصيات مؤثرة على نحو كرس المزيد من العداوات والتفكك داخل بينة المجتمع الإيزيدي وداخل العشائر نفسها، وقد برزت تلك الانقسامات أثناء حملات الانتخابات ومهاجمة المرشحين لبعضهم البعض، لا سيما وان ثقافة الديمقراطية والدعاية الانتخابية حديثة العهد في البلاد، نتيجة لذلك تتكتل أبناء المجتمع لهذا الطرف أو ذاك وفق المصالح أو عن طريق شراء ذمم الناس مستغلين فقرهم أو بسبب استغلال درجة الأمية والتخلف في المجتمع.

أثر انقسام المجتمع لأسباب سياسية وحزبية بصورة مباشرة على التماسك الداخلي لمجتمع تشكلت هويته كأقلية على أساس الانتماء الديني، وكان قد حافظ على تماسكه الداخلي في الفترات السابقة لا سيما قبل حرب الخليج لعام 1991، لكن مع التطورات وتدخل الأحزاب السياسية في اختيار المناصب الدينية والدنيوية كمنصب الأمير بعد وفاة الأمير تحسين بك، وفي اختيار البابا شيخ (وهو ارفع منصب ديني) بعد وفاة البابا شيخ السابق، كل ذلك ساهم في فقدان ثقة شرائح عديدة من المجتمع الإيزيدي بالمجلس الروحاني وبمنصب الأمير وكذلك البابا شيخ الجديد، وبدأت الانقسامات المجتمعية وفق الانتماءات الحزبية، وكذلك وَفْقاً للانتماء الهوياتي، بين الإيزيديين الذين ينتمون إلى الأحزاب التي تدعي بالقومية الكردية في برامجها السياسية وبين الإيزيديين الذين ينتمون إلى أحزاب تدعي في برامجها بالقومية الإيزيدية.

لأنَّ الإيزيديين منتشرون الآن في دول عديدة، ولأنَّ العراق المركز الرئيس لحضورهم حيث وجود معبد لالش، أرى بأنَّه يمكن وضع حد لهذا الانقسام والتشتت على الأقل على الصعيد الديني؛ لأنَّ الإيزيدية أقلية تشكلت هويتها وانتماء أفرادها على أساس هوية دينية متعددة الأعراق والقوميات منذ عشرات القرون، ويمكن أن يحصل ذلك عن طريق إيجاد آلية قابلة للتطبيق لمأسسة المجلس الروحاني وتوسيعه وفق دستور ومنهاج ونظام داخلي، وأيضاً تأسيس مجلس دنيوي لإدارة

الشؤون السياسية يتدخل أو ينظم ترشيح الكفاءات الإيزيدية في المناصب وعضوية البرلمان في بغداد وأربيل وغيرها من المناطق لمراعاة مصالح الإيزيدية. وجعل اختيار مناصب الأمير وبابا شيخ وفق آلية دستورية، أي اختيار شخصيات وقيادات دينية ودنيوية وفق الآليات الديمقراطية، والخروج من الدائرة العرفية التي يمكن عن طريقها إدارة شؤون الإيزيدية كما في السابق، تأثير ذلك سوف ينعكس على مركزية مناصبهم وكسب ثقة المجتمع بهم بناء على اختيارهم وفق آليات دستورية منظمة ومكتوبة، بحيث يمكن معرفة صلاحيات كل من الأمير والبابا شيخ وسائر أعضاء المجلس الروحاني وفق مبادئ الدستور.

كما أنَّه لا بد من توسيع المجلس الروحاني الحالي بحيث يشمل الروحانيين من إيزيدي سائر الدول، لا سيما إيزيدي روسيا وأوروبا وسوريا وتركيا، لأنَّه في حالة توسيع المجلس وفق آلية دستورية مؤسساتية ومنح عضوية المجلس للروحانيين الإيزيديين من سائر الدول سيساهم في كسب ثقة المجتمع لقيادة الأمير وقرارات المجلس باعتباره جهة شرعية. ومن المهم في هذا السياق مفاتحة الأحزاب السياسية لإقناعهم بان هذه الإصلاحات لا تضر بالمصالح القومية والسياسية لتلك الأحزاب أو حتى الدولة والإقليم، وعلى نحو يبقي المجالس الإيزيدية المعنية محايدة في الصراعات السياسية.

22–نادية مراد

على مر التاريخ حاولت قوى وتنظيمات مختلفة محو الهوية الإيزيدية في العراق وحتى في العالم بـ74 محاولة لإنهاء الوجود الإيزيدي ، كانت آخرهما في عهد صدام حسين ثم تنظيم الدولة الإسلامية. كان إحدى خططهم تقسيمنا سياسياً وجغرافياً وأيضاً حرمان منطقة سنجار من الموارد الحيوية وتركها مهمشة، وحتى يومنا هذا تستمر هذه الممارسات.

من الأسباب الأخرى للانقسام هو بالطبع، العنف الذي مُورِسَ ضدنا. تسببت الإبادة الجماعية الأخيرة في النزوح وتسببت في الشتات وهجرة مجتمعنا للخارج. في فترة احتلال داعش انسحبت القوات الأمنية التي كان من المفترض أن تحمي الإيزيديين.

منذ ذلك الحين، تشكلت عديد من الجماعات المسلحة داخل وخارج سنجار وفي المناطق المحيطة بالقضاء، كان بعضهم يدافع عن الإيزيديين أثناء حصار تنظيم الدولة الإسلامية لمناطق الإيزيديين، وتشكل بعضها بعد تحرير سنجار. هناك من منهم يدافع أحياناً عن الإيزيديين، لكنهم غالباً لا يدافعون أو يتسببون في المشاكل. تعمل معظم هذه المجاميع غالباً لمصلحتها الخاصة، لكنني أعتقد أنه من الطبيعي أن تتغير الآراء الإيزيدية بناءً على من لا يبحث عن مصالحهم. ”نحن نحاول البقاء على قيد الحياة“.

من الصعب توحيد مجتمع نزح وعاش صدمة الإبادة الجماعية المستمرة، خاصة إذا استمرت بعد 8 سنوات. السبب الرئيس الآخر لوجود الإيزيديين في هذه المحنة هو أن حكومتنا تواصل إهمال مسؤوليتها تجاه المجتمع الإيزيدي في أعقاب الإبادة الجماعية.

الإيزيديون في العراق ليسوا المجتمع الوحيد الذي لديه انقسامات. هل تعتقدون أن كل الشيعة

والمسيحيين والسنة والأكراد متحدون؟ بالطبع لا، فهذه انقسامات بين جميع الطوائف في العراق.

هناك طرائق لمساعدة المجتمع على التعافي، وهناك حلول في متناول اليد يمكن أن تساعد المجتمع على إعادة البناء وإعادة بناء واستقرار سنجار. لا ينبغي للحكومة وللمجتمع الدولي استخدام الانقسامات داخل المجتمع الإيزيدي كذريعة لعدم مساعدتهم.

إذا أخذنا في الاعتبار الوجود الإيزيدي في بعشيقة وبحزاني فإنهم أكثر اتحادًا وتنظيماً من أي مجتمع آخر في العراق. كل الانقسامات تجعل من الصعب علينا إعادة بناء وطننا واستقراره. الإيزيديون مستبعدون بالفعل من جهاز الحكم والأمن في العراق وإقليم كردستان. لم يُضمَّن الإيزيديون أو يُمنحوا تمثيلاً ذا مغزى في اتفاقية سنجار التي تهدف إلى حل النزاع بين بغداد وأربيل حول السيطرة على منطقة سنجار. ورفضت محاولاتنا للمشاركة في قوات الأمن المحلية وتجاهل اقتراحاتنا بتعيين قائمقام.

يسهل تقسيم الإيزيديين السيطرة عليهم وعلى الفئات المهمشة مثلهم. إذا اتخذت حكومتنا بعض الخطوات الهادفة لدعم تعافي المجتمع من عواقب الإبادة الجماعية.

لكي نخرج من الانقسام علينا أن نواصل النضال من أجل أهدافنا المشتركة المتمثلة في الحفاظ على مجتمعنا وثقافتنا وتحسين الظروف المعيشة والخدمات والأمن في سنجار. في الأشهر الأخيرة رأينا احتجاجاً من قبل الشباب الإيزيدي للمطالبة بتحسين الأمن والخدمات في سنجار. يجب أن نستمر في الضغط على حكومتنا والمجتمع الدولي لكبح نفوذ الميليشيات والأنشطة غير القانونية للأحزاب السياسية في سنجار.

خلاصة وتوصيات

معالجة الإنقسام (خريطة طريق ومقترحات أولية)

إذا كنا قد أكدنا في مقدمة الدراسة على أهمية مناقشة فكرة الانقسام في تطوير نوع من الوعي الذاتي الجمعي داخل المجتمع الإيزيدي، يضع الإيزيديين في سياق عام لا يفصلهم عن غيرهم من أفراد أو جماعات المجتمع العراقي، ويساعد النقاش في إعادة بناء الثقة بالذات Confidence والثقة بالآخرTrust ، فإن التوصيات والمقترحات التي نعرضها في هذا الجزء الختامي للدراسة تعتمد على خبرة الباحث في التعامل مع الشأن الإيزيدي وما عرضه من توصيات تخص وحدة الرأي الإيزيدي ومعالجة الانقسام في المجتمع الإيزيدي في مؤلفاته الأخرى، فضلاً عن أفكار عُرِضت في نقاشات ومقابلات النخب الإيزيدية في القسم الثاني من الدراسة، وعلى نحو قد يشجع على مواجهة التشتت والانقسام بمزيد من الشجاعة والتفكير المشترك وتحمل المسؤولية التاريخية عن مصير ومستقبل الإيزيديين داخل وخارج البلاد.

وقد يكون من المناسب في هذا السياق أن نشدد على إن هذه المساحة المشتركة من التفكير تنطوي أيضاً على أكثر من رسالة للمجتمع العراقي بضرورة حل التمزقات الداخلية كمدخل للإجابة عن سؤال الهوية الوطنية وتخيل هوية جامعة، ومكافحة تسييس الهويات المفرط من قبل نخب البزنس الاثني/ الطائفي واستعداء مكون ضد مكون آخر.

أكد أكثر من صوت في الدراسة على أهمية "الوصول إلى استقرار داخلي يمكن الإيزيديين من امتلاك صوت حقيقي على المستوى التشريعي والتنفيذي تمكنهم من المطالبة بالحقوق القانونية والدستورية للإيزيديين (....) وتوحيد الخطاب الإيزيدي وتقوية مطالبه على منصة المجتمع الدولي، لا سيما التعامل مع القضية الإيزيدية في المحاكم الدولية المختصة وإقرارها كجريمة إبادة جماعية، من ثَمَّ تحقيق العدالة للضحايا والتي هي أولى الخطوات لبناء سلام شامل ومستدام، وأخيراً منع تكرار الجرائم ضد المجتمع الإيزيدي في المستقبل».[1]

1. فارس كتي، القسم الثاني، مقابلة رقم 17

وكما تؤكد (نادية مراد) فإنه للخروج «من الإنقسام علينا أن نواصل النضال من أجل أهدافنا المشتركة المتمثلة في الحفاظ على مجتمعنا وثقافتنا وتحسين الظروف المعيشة والخدمات والأمن في سنجار».[2]

لذا، تقدم الدراسة التوصيات والمقترحات الآتية:

أولاً-على صعيد الحكومة الفدرالية (الاتحادية)

1-تربط نخب إيزيدية مصير الإيزيديين بمصير البلاد ككل، لذا من الأهمية بمكان «العمل على خروج البلاد بأسرها من المأزق والانسداد السياسي والعمل على حل المشاكل بين الاقليم والمركز وبصورة جذرية» لغرض تجاوز الإنقسام.[3]

2-أن يكون هناك نمط من "التعامل المركزي أو الموحد من قبل بغداد أو أربيل مع رؤية إيزيدية موحدة ووجود إيزيدي موحد سياسياً أو دينياً، بعبارة أخرى يجب أن يكون هناك مركزية في التعامل مع الإيزيديين سواء من قبل الحكومة في بغداد أم الحكومة في أربيل».[4] وربما يمكن تحقيق ذلك عن طريق قيام الحكومة بـ"إدارة ملف الإيزيديين بصورة مباشرة، وتشكيل مؤسسة مختصة لهذا الغرض، تتبع على نحو مباشر للحكومة الإتحادية ... تكون أهدافها الأولى جعل سنجار وبقية مناطق الإيزيديين مدن نموذجية للعيش وتوفير فرص العمل، ومن ثم سيكون بالإمكان احتواء التدخلات الخارجية سواء كانت محلية أم إقليمية وتحقيق وحدة المجتمع الإيزيدي»[5].

3-ضرورة دعم دور «سلطات تشريعية، تنفيذية وقضائية قوية ورصينة في العراق، إذ يمكن لهذه السلطات مواجهة التحديات التي تواجه مجتمعات الأقليات كالإيزيديين على الصعد الإدارية والأمنية وحسم الوضع لمناطق تواجد الإيزيديين».[6] في هذا السياق من المهم معالجة ملفات مثل «إصلاح ازدواجية إدارة سنجار وإجراء انتخابات علنية تحتكم للشارع السنجاري بصورة خاصة

2. نادية مراد، القسم الثاني، مقابلة رقم 22
4.صائب خدر، القسم الثاني، مقابلة رقم 15
5.راكان رفو، القسم الثاني، مقابلة رقم 8

و الشارع الإيزيدي بصورة عامة، لاختيار شخص توافقي مؤهل للإدارة ويتلاءم مع الظروف الذي تمر بها سنجار».[7]

4-يؤكد آخرون على فشل الحكومة الفدرالية في «فرض سيطرة وهيبة مؤسسات الدولة في سنجار، وعدم حسم الصراعات و إعادة الاعمار وتعويض الضحايا، إذ ما يزال عشرات المقابر الجماعية على حالها منذ ثمان سنوات، ولم يتحقق في نظر الإيزيدية أية مبادرات لتحقيق العدالة بخصوص المحاكمات العادلة، هذه الأخرى تترك آثراً في نفسية الفرد الإيزيدي بأنه مهمش ولا يوجد احترام لإرادته وخصوصيته».[8]

5-أمَّا النقطة الأخيرة فتؤكد بعض الآراء على أهمية تحقيق العدالة والإنصاف، إذ إن ''للضحايا الحق في معرفة الحقيقة والحصول على العدالة وجبر الضرر فضلا عن الحصول على مجموعة شاملة من الضمانات بعدم تعرضهم لهذه المأساة مرة أخرى''. والعمل على ''زيادة إحساس الفرد الإيزيدي بالإنصاف وعدم الظلم ورد الاعتبار له وجبر الضرر والخواطر على نحو يخلق في نفس الإيزيدي حالة الرضا والثقة بالنفس وبالآخرين وحب العودة إلى مناطقه والتمسك بارضه، ومن ثَمَّ تنبعث قيم الانتماء والولاء والعمل الجمعوي والسعي للتألف والتعايش».[9]

6-أخيراً، فإن ''على الحكومة النهوض بدور حقيقي في المنطقة وفرض سلطة القانون على نحو يجعل من المجتمع أكثر تماسكاً''، وأنَّه ''لا يمكن تحقيق وحدة الصف الإيزيدي عن طريق القيادات الإيزيدية فقط، بل على الجهات الرسمية والحكومية عدم استخدام أفراد ضد أفراد أو مجموعات ضد مجموعات أخرى، بل من المهم الاهتمام بكل جوانب الحياتية للفرد الإيزيدي وعدم استغلال ضعفهم»[10].

8. سعود مصطو، القسم الثاني، مقابلة رقم 11
10. امينة سعيد، القسم الثاني، مقابلة رقم 1

ثانياً-توصيات تتعلق بالمشاركة السياسية

1 – يساهم تعزيز المشاركة السياسية للأقليات في زيادة الثقة الرأسية بين الأقليات ودولتهم، وهو أمر مهم في حالة الإيزيديين في أي مفاوضات تتعلق بمستقبل مناطقهم وطبيعة هويتهم وتنفيذ الاتفاقيات على أرضهم مثل اتفاقية سنجار، لأن العملية لم تكن شاملة بما فيه الكفاية للمجتمع الإيزيدي حتى الآن.

2 – يعد التمييز، والعنف الرمزي، والاستبعاد الثقافي، والتمثيل السياسي غير المكتمل وغير الفعال، وهيمنة الأحزاب السياسية للجماعات الرئيسية مسؤولة عن ضرر كبير ومحركة لدينامية الانقسام ومغذية لأسبابه، ولا ينبغي النظر إليها بمعزل عن العنف الصريح والمباشر.

3 – إن النازحين الإيزيديين محبطون بشكل خاص لأنهم يرون أن الأحزاب السياسية تستقطبهم وتستغلهم، بدلاً من أن يكون لديهم تمثيل كاف في هذه الأحزاب، وفي النهاية، إذا لم يكن لدى الإيزيديين، مثلهم مثل الأقليات الأخرى، سلطة اتخاذ قرارات أساسية ومؤثرة في الأمور ذات الأهمية لمجتمعاتهم، فإن مشاركتهم ستكون غير فعالة ومن المرجح أنها لن تكون كافية لإعادة بناء الثقة مع الدولة

4 – من أجل تعزيز المشاركة السياسية للإيزيديين بطريقة تعيد ثقتهم في النظام السياسي ككل، من الضروري أولاً كبح نفوذ الأحزاب السياسية الكبرى وسيطرتها على التمثيل السياسي للأقليات. يجب أن توجد ضمانات لضمان عدم تدخل هذه الأحزاب في تحديد المرشحين للقوائم الانتخابية للأقليات، أو التأثير على الناخبين للتصويت لمرشح معين أو قائمة محددة

5 – لا ينبغي السماح للأحزاب السياسية بما يلي: دعم تشكيل القوائم الانتخابية عن طريق مؤيديها (وذلك يشمل أفراد الأقليات) من أجل التنافس على مقاعد الكوتا المخصصة للأقلية، أو تشتيت أصوات الأقليات، أو إعاقة فوز قائمة لا يؤيدها الحزب، أو إصدار توجيهات لأفراد

الأقليات وإرشادهم للتصويت لقوائم أو مرشحين معينين، أو اختيار أعضاء من غير الأقليات (مثل المسؤولين العموميين، وأفراد الجيش، والشرطة، والأجهزة الأمنية) للتصويت لقوائم انتخابية معينة.

6 – يمكن أن يوفر ائتلاف للأحزاب الإيزيدية مظلة للقضايا المشتركة، مثل عودة النازحين وإدارة أكثر استقلالية في سنجار. تم أخذ بعض الخطوات الأولية لتشكيل هذا الائتلاف، حيث أنشأ حزب الحرية والديمقراطية الإيزيدي، و الحزب الإيزيدي الديمقراطي، وحزبان إيزيديان قوميان هما، حزب التقدم الإيزيدي والحركة الإيزيدية للإصلاح مثل هذه المظلة، لكنها سرعان ما انفرطت، لذا، فإن إعادة تشكيلها على أساس أكثر استقراراً أو ديمومة وربطه بالترشح للانتخابات النيابية المقبلة يمكن أن يوفر حافزاً لتقديم رؤية موحدة لإعادة إعمار سنجار وإستراتيجية موحدة لدعم عودة النازحين وتخفيف حدة الانقسامات بدلاً من أن تكون تعددية الأحزاب الإيزيدية نفسها سبباً للانقسام.

ثالثاً-توصيات تتعلق بالتعليم

1–يجب التركيز على بناء قدرات المجتمع الإيزيدي وثقته الذاتية عن طريق التعليم، لا سيما وأنَّ تدني التعليم يجعله عرضة للابتزاز والتوظيف من قبل جهات عديدة تستثمر في تدني مستويات التعليم داخل المجتمع[11]، وقد نمت رغبة كبيرة داخل المجتمع الإيزيدي بعد الإبادة الجماعية وأزمة النزوح اللاحقة لتطوير قدراته عن طريق التعليم. تلقى عديد من العائلات الإيزيدية فرصا جديدة في التعليم بعد نزوحهم إلى إقليم كردستان، واستطاع عديد من الطلاب الإيزيديين الذين يعيشون في مخيمات النازحين تحقيق أعلى الدرجات في امتحانات نهاية العام الدراسي مع الظروف الصعبة التي يعيشون فيها.

يشكل المشروع التأسيسي للناشط الإيزيدي مراد إسماعيل (أكاديمية سنجار) –في هذا السياق– خطة جادة ومهمة في سياق إعادة بناء قدرات المجتمع الإيزيدي عن طريق التعليم،

11. ينظر على سبيل المثال المقابلات مع ميرزا دنايي (16) وسلام هسكاني (10)، القسم الثاني

والأكاديمية هي مشروع غير ربحي يقدم فرصاً تعليمة حديثة للمواطنين في منطقة شمال غرب نينوى حيث يقيم عدد كبير من الإيزيديين والأقليات الأخرى. وستوفر مبدئياً التعليم في مجالات اللغة الإنجليزية كلغة ثانية، تكنولوجيا المعلومات، إدارة الأعمال، فضلاً عن الدعم التكميلي للدراسة الثانوية، ويضاف إلى ذلك دعم الكفاءات، كما تقدم أيضاً دورات قصيرة متنوعة تهدف إلى بناء مهارات الطلاب.

في غضون خمس سنوات، تخطط الأكاديمية لبناء حرم جامعي في سنجار وتسجيل الأكاديمية كجامعة خاصة للحصول على الموافقات والاعتراف من الجهات ذات العلاقة، وفتح كليات تمنح شهادات البكالوريوس والدبلوم في مجالات اللغات وتكنولوجيا المعلومات وإدارة الأعمال.

في غضون عشر سنوات، تخطط لإضافة كليات أخرى وَفْقاً لاحتياجات المنطقة والبلد. ومالياً، ستعتمد أكاديمية سنجار على المنح والمتطوعين في البداية من أجل أن تكون قادرة على تقديم تعليم مجاني للطلبة لأول ثلاث سنوات. ولكن الخطة المالية الطويلة الأجل هي أن تصبح أكاديمية سنجار مكتفية ذاتياً عن طريق الدخل الناتج عن الخدمات التي ستقدمها الأكاديمية أو عن طريق الرسوم الدراسية. ومع ذلك ستبقى أكاديمية سنجار مؤسسة لأغراض غير ربحية.

تكمن أهمية مشروع أكاديمية سنجار في كونه يقع على فراغ كبير في سنجار، وعن طريق التخطيط المناسب لفروع علمية ومعرفية يحتاج لها المجتمع الإيزيدي في مرحلة ما بعد الإبادة، وعن طريق ربط التعليم في الأكاديمية بواقع تنمية سنجار وتحديات عودة النازحين إليها، ستشكل الأكاديمية عامل دفع بإعادة بناء الذات وأحد أبرز مقومات إعادة بناء السلام في سنجار وتدعيم التماسك داخل المجتمع الإيزيدي، لا سيما عن طريق استقطابها الإيزيديين من كافة مناطق التوزيع الجغرافي داخل وخارج سنجار، والإفادة من إيزيديي المهجر. في هذا السياق أعلن القائمون على الأكاديمية عن تطلعهم بأن تقوم هذه المبادرة التعليمية بتنمية سنجار والمناطق المجاورة القريبة منها والبلد بأكمله عن طريق خلق فرص عمل للشباب ودعم القطاع الخاص وتلبية الاحتياجات التكنولوجية للمنطقة.

رابعاً-توصيات لوسائل الإعلام

1-تشجيع الصحافة المهنية، على عرض تحليلات ومعلومات اكثر توازناً، وتهيئة بيئة تسودها الحكمة في التعامل مع القضايا المثيرة للجدل وللإنقسام داخل المجتمع الإيزيدي أو بين الأخير والمجتمعات الأوسع مثل الإبادة الجماعية ومصير مناطق الإيزيدين المتنازع عليها والأطفال المولودين نتيجة الاغتصاب الذي أرتكبه مقاتلو داعش وقضايا أخرى.

2- التوقف عن التركيز على صورة الإيزيدي وإظهاره كضحية فحسب، ضمن الإطار المهيمن على وسائلالإعلام في تقديم الأقليات الدينية كضحايا. وعلى نحو يرسخ صورة سلبية عن حضور الإيزيدي في المجال العام وإبرار عمق ثقافته وعناصر القوة في تراثه الشفاهي المتميز والجوانب الإيجابية في صموده وصلابته في وجه الإبادة الجماعية ومحن أخرى.

3-تشجيع وسائل الإعلام على إبراز قصص النجاح في المجتمع الإيزيدي ومقاطعة دعاة الكراهية والابتزاز ومثيري الانقسام عن طريق عدم توفير منابر إعلامية لهؤلاء، إذ إن لوسائل الإعلام المطبوعة والمرئية والمسموعة، ووسائل الإعلام الاجتماعية الجديدة وشبكة الإنترنت دوراً مزدوجاً، بوصفها سلاحاً ذا حدين، فهي تثير النقاش المتعدد الأوجه حول قضايا بالغة الحساسية ومثيرة للانفعالات، وتعد أدوات رئيسة في تشجيع الانقسام عن طريق الدعوة إلى الكراهيات والتحريض على التمييز أو العداء أو العنف، كما يمكن أن تعزز في الوقت نفسه التسامح والتماسك داخل المجتمع المعني.

4-من المهم في هذا السياق الإشارة الى مشروع (مركز دعم وتطوير صحافة التنوع) في مؤسسة مسارات، كرس المركز جهوده في عامين لتدريب 250 صحفياً على الكتابة المهنية عن التنوع ومواجهة الصورة النمطية وإنتاج خطاب صحفي يسهم في مواجهة خطابات الكراهية وإبراز العناصر الإيجابية في ثقافة الأقليات العراقية المختلفة، من المهم في هذا المشروع ومشاريع مماثلة أن تواصل عملها لبناء تقاليد جديدة في وسائل الإعلام العراقية لتغيير البراديغم المهمين بوصف التنوع مصدر تهديد، وتحويله إلى مصدر قوة ووحدة للمجتمع.

خامساً-توصيات بشأن الجوانب الاقتصادية

1-تقترح بعض الأصوات «تمكيناً من الناحية الاقتصادية من خلال تعزيز القطاع الخاص وخلق فرص العمل والتعليم وبناء المؤسسات في سنجار والمناطق الأخرى، وبهذا يمكن إبعاد الإيزيديين عن التأثيرات السياسية ونفوذ الأحزاب السياسية التي تسببت بمزيد من الإنقسامات».[12]

2- على نحو مواز نقترح ربط عملية إعادة إعمار لسنجار (بالتشاور مع المجتمع الإيزيدي) بالديناميات الفاعلة لتحقيق تماسك المجتمع الإيزيدي من خلال الجوانب الاقتصادية، على نحو يجذب شخصيات ومؤسسات إيزيدية مستقلة للمشاركة في عملية الاعمار بعيداً عن حلقة الفساد والتأثير التي تهمين عليها وتستخدمها الاحزاب المهيمنة

3-جذب قطاع رجالالأعمال الإيزيديين داخل العراق وخارجه، لكي تكون إعادة الإعمار جزءاً من دبلوماسية اقتصادية، تسهم في بناء سنجار كهوية جغرافية وبشرية وإدارية عن طريق دبلوماسية متعددة المسارات يتضافر فيها المسار الحكومي الرسمي مع مسارات شعبية وغير رسمية في مقدمتها قطاع المال والأعمال، وعلى نحو يوفر مزيدا من الوظائف لقطاع الشباب في المجتمع الإيزيدي، ويجعل فئة من المجتمع أكثر انخراطاً بقضاياه وهي فئة رجال المال والأعمال.

4-دعم المشاريع الصغيرة لفئة الشباب لكي يسهموا في خلق بيئة جذابة تحرك اقتصاد سنجار ومناطق التوزيع الجغرافي للأقلية وتوفر فرص عمل لأقرانهم من الشباب على نحو يعمل على احتواء جذبهم لمشاريع سياسية أو حزبية أو متعلقة بعسكرة المجتمع بسبب الفاقة وعدم وجود خيارات اقتصادية بديلة.

12. سعد بابير، القسم الثاني، مقابلة رقم 14

سادساً-توصيات تتعلق بمأسسة الحوار الإيزيدي

1-أهمية مأسسة الحوار الداخلي الإيزيدي والحوار بين الإيزيديين ومحيطهم الإجتماعي الأوسع، وقد توفرت في السنوات الثمان الماضية مبادرات ومؤسسات أسسها ناشطون أيزيديون يمكن أن تنهض بدور في مأسسة الحوار وفق منهجية وإستراتيجية ومدى زمني محدد : قصير ومتوسط وطويل الأجل.

2-من أبرز المؤسسات والمبادرات التي يمكن التعويل عليها في هذا السياق: (يزدا) وهي منظمة إيزيدية دولية غير ربحية مقرها في الولايات المتحدة أُسِّست في سنة 2014، ومبادرة نادية التي أطلقتها الناشطة في مجال حقوق الإنسان والحائزة على جائزة نوبل للسلام لعام 2018 ، نادية مراد، ومشروع أكاديمية سنجار التي أطلقها الناشط الإيزيدي «مراد إسماعيل» ،ومنظمات مهمة تضطلع بأدوار مختلفة مثل المؤسسة الإيزيدية للتوثيق التي يقوم على إدارتها الناشط الإيزيدي «حسام عبدالله»، وكان آخر هذه المشاريع مشروع «بيت التعايش في سنجار» الذي افتُتِح في تموز 2022، يعد المشروع مؤسسة مكرسة للمساهمة في بناء السلام والتعايش تأسس من قبل الناشط (ميرزا دنايي) الحاصل على جائزة أورورا للنهضة الإنسانية لعام 2019، والتي تبلغ قيمتها مليون دولار خصصت من قبله لعدد من المشاريع الخيرية منها إنشاء بيت التعايش ليكون منصة حرة لجميع مبادرات الحوار ومأسسته بالتعاون مع المؤسسات الإيزيدية والعراقية والدولية. يمكن لهذا المشروع الرائد أن يجمع قطاعات مختلفة من المجتمع الإيزيدي في فعاليات تسهم في بناء الثقة والمصالحة، لا سيما مع فئة الشباب من المجتمعات المختلفة.

3-تكاد تجمع عديد من الأصوات الإيزيدية على أهمية أن يبدأ مشروع الحوار بإطلاق «مبادرة داخل المجتمع كخطوة أولى تجمع بها جميع الأطراف الإيزيدية ومن جميع شرائح المجتمع للوصول أو الاتفاق على مشتركات أو خطوط عامة. والعمل الجاد عليها لتوحيد الصف الإيزيدي ويمكن للشباب أن يقودوا هذه المبادرة لما لهم من دور فعال وبارز اليوم في المجتمع».[13]

13.سراب الياس، القسم الثاني، مقابلة رقم 10

4- لإنجاح الحوار من المهم " توحيد المصالح المشتركة بين كل الأطراف الإيزيدية وعن طريق الحوار و(...) والاستماع لآراء الشباب من كلا الجنسين وإيجاد حلول حكومية جادة للاهتمام بالواقع التعليمي، وفتح مشاريع اقتصادية صغيرة لضم الأعداد الكبيرة من الشباب العاطلين، والاهتمام بالتوعية المجتمعية، وأخيراً إيجاد حلول سياسية لتعدد الإدارات والجهات المسلحة والصراعات الدولية».[14]

5-يمكن الإشارة ايضا الى موجهات مهمة للحوار تسهم في تحديد «صورة الإيزيديين وعلاقتهم بالبيئة السياسية، لغرض تقريب وجهات النظر الإيزيدية الحزبية والمستقلة، على قاعدة الهوية الوطنية، وضرورة التواصل بين الطرفين: الذين يمثلون الإيزيديين في سنجار والذين يمثلون الإيزيديين في مخيمات إقليم كوردستان-العراق، لعودة الثقة للمواطن بالبيئة السياسية الإيزيدية، وتعزيز مبدأ الحوار بين الشباب عن طريق الأطر الطلابية للجهات الذات الشأن على المستوى الحزبي والإداري والعسكري، والتجمعات الشبابية المستقلة، وضرورة التنسيق بين ممثلين الإيزيديين في بغداد وقواعد النخب الشبابية المستقلة، على نحو يتعالى على المصالح الشخصية».[15]

14. سلام هسكاني، القسم الثاني، مقابلة رقم 12
15. سلطان الخرو، القسم الثاني، مقابلة رقم 11

سابعاً-توصيات تتعلق بالإصلاحات الداخلية

1- تؤكد بعض النخب ضرورة العمل على تفعيل دور المؤسسة الدينية الإيزيدية وترتيب البيت الإيزيدي وتنظيم آلية عمل المجلس الروحاني وتوسيعه ليشمل جميع مناطق الإيزيدية.[16]

2- أشار آخرون إلى أنَّ المرجعية الدينية يجب أن ''تنال إجماعاً أو قبولاً واسعاً، بعبارة أخرى يجب أن تكون المرجعية الدينية والمتمثلة بالمجلس الروحاني ممثلة للمجتمع، وتحوز على قبول واسع من قبل المجتمع الإيزيدي بصورة كاملة سواء تحدثنا عن سنجار أم بعشيقة أم بحزاني أم شاريا أم خانك، و يكون هناك إصلاح داخل بنية وهيكلية المجلس الروحاني بحيث يمثل الجميع، وأن تكون قرارات الأخير عن طريق تنظيم يعتمد على آلية منظمة ومنهجية، إذ ليس لدى المجلس الروحاني نظام داخلي يعمل بموجبه، من ثَمَّ عدم التنظيم ينعكس سلباً على مخرجات العمل وصناعه القرار الإيزيدي».[17] فـ''المجتمع الإيزيدي ما بعد الإبادة الجماعية ليس المجتمع الإيزيدي ما قبلها، فقد انخرط مجتمع الإيزيديين بالمجتمع العالمي، لذا هناك حاجة ماسة لمؤسسة دينية تواكب العصر وتوائم التغيير، كذلك المؤسسة الدينية متمركزة في شيخان، يترأسها أمير جديد لم ينل قبولاً واسعاً لدى الإيزيديين، وهذا يؤثر بالنتيجة على التماسك الإيزيدي والوحدة الإيزيدية»[18]

3- يدعو مفكرون إيزيديون لإصلاحات داخلية على نحو أكثر تفصيلية تشمل :

أ- «تشكيل «مجلس روحاني جديد وبمواصفات جديدة فعلاً ويشمل الروحانيين الإيزيديين أينما كانوا (العراق، سوريا، تركيا، جورجيا، أرمينيا والمهجر) وليس محصوراً بـ «ولات شيخ» فقط. يكون رجل الدين في ذلك المجلس بمرتبة البيشيمام والبابا شيخ وشيخ الوزير ورئيس القوالين ورجال الدين من المريدين وغيرهم على درجة عالية من العلم والمعرفة والنزاهة، يتقنون لغة عالمية على الأقل فضلاً عن اللغة الأم.»

ب- تحويل منصب الأمير إلى منصب رمزي مثل النظام الملكي في كل من بريطانيا وهولندا وإسبانيا...إلخ، لا يجوز له التدخل في الشؤون السياسية وتكون مهمته توقيع البرتوكولات والقرارات

16. سراب إلياس، القسم الثاني، مقابلة رقم 10
17. صائب خدر، القسم الثاني، مقابلة رقم 15
18. مراد إسماعيل ، القسم الثاني، مقابلة رقم 20

المهمة ويعيش على واردات أملاكه.

ج- تشكيل هيئة أو مجلس إداري، يشمل الإيزيديين من جميع البلدان التي يتواجدون فيها فضلاً عن إيزيديي المهجر، عن طريق الانتخاب الديمقراطي إلى جانب المجلس الروحاني، مهمته قيادة الإيزيدية في الأمور السياسية والإدارية والاقتصادية (الأوقاف) الداخلية والإشراف على خيرات الإيزيدية، وتمثيلهم في كل المحافل».[19]

4- يقترح آخرون ''تأسيس معهد للدراسات اللاهوتية، مقره في معبد لالش وبالتنسيق مع الجامعات العالمية، وزارة الثقافة ووزارة التعليم العالي يكون من إحدى مهامه تأهيل من يتسلم منصباً دينياً».[20]

5- تؤكد بعض الأصوات أنَّ الإصلاح ليس مستحيلاً، بل هو ممكن عن طريق ''إيجاد آلية قابلة للتطبيق لمأسسة المجلس الروحاني وتوسيعه وفق دستور ومنهاج ونظام داخلي، وأيضاً تأسيس مجلس دنيوي (لإدارة الشؤون السياسية والتدخل أو ''تقترح'' في ترشيح الكفاءات الإيزيدية في المناصب وعضوية البرلمان في بغداد وأربيل وغيرها من المناطق لمراعاة مصالح الإيزيدية). وجعل اختيار مناصب الأمير وبابا شيخ وفق آلية دستورية، أي اختيار شخصيات وقيادات دينية ودنيوية وفق الآليات الموضوعة والخروج من الدائرة العرفية التي يمكن عن طريقها إدارة شؤون الإيزيدية كما في السابق».[21] ''.22 تمكن أهمية هذه المقترحات في انعكاسها على مركزية المؤسسات الدينية والروحية وكسب ثقة المجتمع بناء على اختيار الممثلين وفق آليات دستورية منظمة ومكتوبة، بحيث يمكن معرفة صلاحيات كل من الأمير والبابا شيخ وبقية أعضاء المجلس الروحاني وفق مبادئ الدستور».[23]

19. خليل جندي، القسم الثاني، مقابلة رقم 7
20. سعد بابير، القسم الثاني، مقابلة رقم 14
21. ماجد حسن، القسم الثاني، مقابلة رقم 21
22. ماجد حسن، القسم الثاني، مقابلة رقم 21
23. ماجد حسن، القسم الثاني، مقابلة رقم 21

ثامناً- توصيات تتعلق بالتمثيل المتوازن للمجتمع الإيزيدي

1– التوازن الجيلي: يشكو فئة الشباب من تهميش وعدم تمثيل آرائهم، مع إنهم يشكلون أكبر فئة عمرية من حيث العدد في المجتمع الإيزيدي، في الوقت الذي يمكن فيه لهؤلاء الشباب وعبر مبادراتهم التطوعية واللجان الشبابية التي يمكن أن يشكلونها النهوض بواقع سنجار والتعاون مع الجهات التنفيذية الحكومية في ترجمة أية خطط رسمية بشأن تطوير سنجار أداريا وسياسية وثقافيا. لذا من المهم تطوير مقاربات لأخذ آراء الجيل الجديد ومشاورته لاتخاذ قرارات خارج الغرف المغلقة، لا سيما فيما يتعلق بالقضايا الرئيسة التي تهم مستقبل المجتمع المعني، وتخفيف حدة الانقسام الجيلي عن طريق حوارات بينية بين شباب المناطق الإيزيدية المختلفة في سنجار وشيخان الخ، وتنظيم حوارات بين الجيل من الشباب وبين الجيل الأكبر سناً لغرض الاطلاع على وجهات النظر المختلفة، لا سيما فيما يتعلق بالإصلاح الداخلي ودمقرطة المؤسسات الدينية وإصلاح النظام الطبقي إلخ.

2–التوازن الجندري: لقد تغيرت أدوار الجنسين بشكل ملحوظ في المجتمع الإيزيدي في السنوات الثمان الماضية. وأشارت معظم النساء الإيزيديات اللواتي تمت مقابلتهن في هذه الدراسة إلى أنهن يتمتعن بقدر أكبر من الاستقلال والحرية في منطقة النزوح مقارنة بالوضع في سنجار، حيث تتيح البيئة الجديدة خيارات أكثر مرونة من حيث العمل، ومساحة للاختلاط بالرجال، والتحكم في اتخاذ القرار. وأصبحت النساء يتنافسن مع الرجال في سوق العمل في قطاعات معينة، مثل الوظائف الحكومية وكذلك المنظمات المحلية والدولية، مما أدى إلى توسيع خيارات المرأة من حيث سبل العيش – وهو وضع غالبًا ما يكون اضطرارياً، حيث فقدت عديد من الأسر معيلها الذكر في الإبادة الجماعية. لذا من الأهمية بمكان تعزيز مركز المرأة على نحو يتوافق مع التطورات المذكورة أعلاه والتخفيف من الطابع الأبوي (الذكوري) الذي يسود عادة المناقشات حول مستقبل الإيزيديين، وتعزيز دور النساء في صنع القرار على كافة المستويات مع دعم تمكينها من إدارة تأثير أصحاب المصلحة التقليديين، مثل المجلس الروحي والأسرة الأميرية (بيت الأمير). يجب أن يصبح

تعزيز مكانة المرأة داخل المجتمع الإيزيدي أولوية لأصحاب المصلحة الدوليين، خاصة في ضوء دور المرأة في الحفاظ على تماسك الأسرة الإيزيدية والمجتمع الإيزيدي في مواجهة ديناميات الانقسام المدمرة.

3–التوازن المناطقي: ترك تداخل الانقسامات الاجتماعية والسياسية في المجتمع الإيزيدي مع التوزيع الجغرافي تأثيره في التواصل بين المجتمعات الإيزيدية المنتشرة في عدة مناطق جغرافية مختلفة، فضلاً عن الانقسام بين مجتمع النزوح ومجتمع العودة، وبين مجتمع النزوح ومجتمع الهجرة. وتؤثر هذه الانقسامات في طبيعة تمثيل المجتمع ونمط مطالباته، من ثَمَّ يصبح المجتمع مجموعة مجتمعات وتتصدع المشتركات وتتنافس الآراء، وسيكون الأخذ بعديد من المقترحات في أعلاه ضرورياً لتطوير رؤية تقوم على مشتركات وتمثيل أكثر توازناً من الناحية الجغرافية والمناطقية.

التعريف بالكاتب

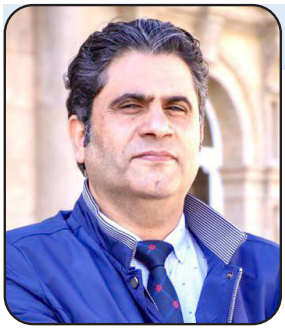

د. سعد سلوم: خبير في شؤون التنوع الديني ومنع الإبادة الجماعية، من مؤسسي المجلس العراقي لحوار الأديان 2013، والمركز الوطني لمواجهة خطابات الكراهية 2018، ومعهد دراسات التنوع الديني في بغداد 2019، ومعهد صحافة التنوع في العراق 2020. ويترأس مؤسسة مسارات المتخصصة بالتنوع وحوار الأديان والذاكرة الجماعية.

له 18 مؤلفاً عن شؤون التنوع المختلفة من أبرزها: الأقليات في العراق 2012 ، التنوع الخلاق 2013، مختلفون ومتساوون 2014، الوحدة في التنوع 2015، الإيزيديون في العراق 2016، حماية الأقليات الدينية والإثنية واللغوية في العراق 2017، وسائل الإعلام العراقية وقضايا التنوع الديني 2018، نهاية التنوع في العراق 2019، العودة إلى سنجار 2020.

حاصل على دكتوراه في العلاقات الدولية، وهو أستاذ مساعد في كلية العلوم السياسية في الجامعة المستنصرية، حاز على جائزة ستيفانوس الدولية/ أوسلو 2018 عن جهوده في الدفاع عن قضايا حرية الدين المعتقد، وجائزة البطريركية الكلدانية لعام 2019 عن كتابه (المسيحيون في العراق: التاريخ الشامل والتحديات الراهنة)، وجائزة كامل شياع لثقافة التنوير عن مجمل أعماله الفكرية ونشاطاته المختلفة في نشر ثقافة التنوع، وجائزة ابن رشد للفكر الحر 2022 والتي تمنح لمن قام بدور في دعم الفكر الديمقراطي الحر ونشره والديمقراطية والإبداع في البلاد العربية.

ما تزال الإبادة الجماعية عام 2014 حية ومستمرة بالنسبة للمجتمع الإيزيدي، لا سيما مع استمرار الصراع السياسي حول إدارة الأراضي الإيزيدية الأصلية في سنجار، ومع ارتفاع معدلات الهجرة وتشتت المجتمع أكثر فأكثر. مع ذلك لن تركز هذه الدراسة على الإبادة الجماعية التي ارتكبتها داعش ولا تستعرض مأسي الضحايا التي باتت معروفة على نطاق واسع، بل تحاول تحليل أبعاد ومظاهر وفواعل الإنقسام داخل المجتمع الإيزيدي، وهي ظاهرة كثيرا ما يساء فهمها، على نحو يعاد فيها إنتاج الإيزيديين كضحية في ضوء أطروحة الإستمرارية وينمطون بوصفهم مجرد دمى على رقعة شطرنج التاريخ، تحركهم خيوط قوى خارجية لا مرئية.

وإذا كانت إشكالية الدراسة تتلخص تقليديا في أسئلة عن مظاهر الإنقسام وأشكاله وحدود تأثيره في المجتمع الإيزيدي وكيفية تجاوزه، فقد عارضها المؤلف باسئلة أشكالية ضمنية تحاول إستعادة الوجه الإنساني للأيزيديين: هل إنقسام المجتمع الإيزيدي استثنائي؟، هل يعد الإنقسام نتيجة غياب الدولة أم إن له جذورا بعيدة مرتبطة ببنية وتكوين المجتمع بحد ذاته؟، هل هو بالفعل تعبير عن تشظي المجتمع وتشتته ويعد مظهرا من مظاهر إستمرارية الإبادة الجماعية بوسائل أخرى؟. الى أي حد يقف الإنقسام الداخلي دون توحيد كلمة الإيزيديين ويربك أولوياتهم في أكثر الحقب درامية في تاريخهم، لا سيما بعد أن أصبحت قضيتهم وقصتهم مدار إهتمام المجتمع الدولي بأسره للمرة الأولى في تاريخهم. أخيرا، هل أن ما يحدث للإيزيديين هو أمر استثنائي ام انه جزء من سياق أوسع يلقي الضوء على العنف المنهجي لنشوء الدولة–الأمة في العراق المعاصر، وما تلاه من عنف أنطلق مع الحروب الداخلية والخارجية التي خاضتها الدولة المتغولة، وصولا الى تدميرها بفعل الغزو الأميركي عام 2003؟.

أخيرا يحاول المؤلف من خلال الدراسة تقديم مساحة مشتركة من التفكير تنطوي على أكثر من رسالة للمجتمع العراقي بضرورة حل التمزقات الداخلية كمدخل للاجابة عن سؤال الهوية الوطنية وتخيل هوية جامعة، ومكافحة تسييس الهويات المفرط واستعداء مكون ضد مكون اخر. لذا تعد الدراسة جزء من مشروع شامل للمؤلف لتحليل الانقسامات داخل المجتمعات العراقية المتنوعة كمدخل لتحقيق شعار (الوحدة في التنوع) والتأسيس لنمط من (المواطنة الحاضنة للتنوع الثقافي).

كرسي اليونسكو لدراسات منع الابادة الجماعية/ جامعة بغداد

UNESCO uniTwin

Unesco Chair Of Genocide Prevention Studies

978-9922-9637-7-8